النسخة الألكترونية
من منشورات
*
دورية العراق

Oh myGod !

يوميات الجنود الامريكان في بلاد الرافدين

*

اعترافات- قصائد – رسائل - مدونات

ترجمة

بثينة الناصري

منشورات دورية العراق الألكترونية

المحتوى

مقدمة ..... بقلم المترجمة
باختصار .....

رحلة الاهوال على الطريق السريع ... جاروب والش

مدونات – يوميات – خواطر – اعترافات

تقرير الحالة ..... كيفن
افكار سيئة ..... كيفن
اول ليلة في الرمادي ..... مايكل
رسالة اخرى من العراق الجميل ميجور بين
مع السلامة يا صديقي ..... موستانج 9
حفل اغتصاب ..... جوشوا كي
كان يوما جيدا قتلنا الكثير من الابرياء .... ماسي
نخوض حربا غير التي يتحدث عنها السيد بوش ....
ضابط أمريكي : لماذا لا نستطيع الانتصار في هذه الحرب . آل لورينز
الجندي مايك هوفمان : لماذا ذهبنا اذن ؟ .... حوار توم بارتون
جرب ان تضع قدمك خارج المعسكر ..... العريف دان وايات
ما أسهل ان تقتل عراقيا ..... جلمور وسمث
موت الجنرال ..... لويس ولشور

الحياة في المنطقة الخضراء

(1) ..... الرائد توم كنتون
(2) ..... جيم كرين
(3) ..... بنجامين داميزر
(4) ..... ايفان اوزنز

رسائل الجنود

"نحن" يجلس في بيته ..... ادوار اسبينال
رسالة الى شعب العراق ..... ستان جوف
رسالة من محارب قديم "من مذبحة ماي لاي الى مذابح العراق
..... انطوني سويندیل

صحفيون وجنود

اخطر مكان في العراق	تود بتمان
المقاتلون الاشباح	باتريك جي ماكدونيل
العدو مايزال هنا	سكوت ولسن
قصة انفجار غامض	سكوت تايلور
قصف بالروك اند رول	جيسون كيسير
اللغة سببا للموت	آنيا تشيزادلو
الطيران في سماء معادية	دوج سمث
قتلة بالفطرة	تشارلز كلوفر
شيء ما مريب وخاطيء !	توماس ركس
بغداد: الصحافة المحاصرة	اورفيل شيل

وشم الحرب : حكايات من المستشفى

ليس لدي فكرة حقا عما كانت عليه مهمتي ...	راندال كلونين
قصة قصيرة جدا	لويس كالديرون
لا أنام !	جوردان جونسون
العراقيون مثل المجانين	تايسون جونسون
نستحق ان نعرف لماذا ذهبنا الى هناك ...	روبرت اكوستا

قصائد شعر ..... الجندي برايان ترنر

رثاء
اشباح
هنا ايتها الرصاصة
نجف 1820

طلب بسيط في رسائل بين شرطي سابق والجيش الامريكي .....
القسم العسكري الامريكي : لن اقبل الهزيمة مطلقا ... روبرت فيسك

مقدمة

للاجابة على سؤال بديهي : لماذا هذا الكتاب؟ تقفز الى الذهن كليشيه "اعرف عدوك" ،ولكن ليست هذه هي الاجابة التي تحضرني الان .

يبحث الامريكان دائما عن افضل السبل لتسويق جنودهم على انهم رسل الخير والمحبة بين البشر . وكما يرتبط اسم كوكاكولا في الاذهان بالانتعاش ، وسيارات فولفو بالامان ، يبحثون عن وسائل تجعل صورة الجندي الامركي ترتبط بالحماية والحنان . بالضبط مثل ان تضع قناع جدتك على وجه ذئب قاتل ، او وجه طفل بريء على جذع فرانكشتاين.

ولكن سبق السيف العذل ولم تعد اشد الاصباغ ثباتا ، قادرة على تحويل الفظاعة والفظاظة الى وداعة. فقد رسم الامريكان لانفسهم – عبر افلامهم واساطيرهم والعابهم الكومبيوترية – صورة العضلات المنفوخة لابطال اقرب الى الالات منهم الى البشر مدججين بالاسلحة الفتاكة ولا يترددون في التدمير الساحق الماحق للعد ، وافضل نموذج هو "المدمر" في افلام شوارتزنجر والذي بلغ من اعجاب الشعب الامريكي به حد انتخابه حاكما يمثلهم في كاليفورنيا بلاد هوليوود والخيال.

وفي العراق منذ 2003 اطلق العدو الاميركي على عشرات من عملياته الحربية اسماء تتراوح بين اسماء الزواحف الكريهة مثل العقرب والافعى او اسماء الحيوانات والطيور الكاسرة مثل النمر والنسر او اسماء المخلوقات الاسطورية مثل التنين والشبح او اسماء ادوات القتل مثل المطرقة والفأس والشاكوش والسيف والرصاصة او اسماء الظواهر الطبيعية ذات التدمير الهائل مثل الطوفان والاعصار والرعد والبرق والحريق أو اسماء طرق القتل مثل ضربة الشيطان والخنقة والقبضة واللذعة . واخيرا اوصاف القتلة: القاتل والسفاح والمدمر .. بالضبط مثل شخصياتهم الخارقة افلامهم الهوليوودية التي لا تحسن سوى القتل والتدمير .

لا ندهش اذا علمنا ان هذه الحالة ترتبط ارتباطا مباشرا مع العقيدة العسكرية الامريكية الجديدة التي تغيرت على عهد بوش من العقيدة التي تسبغ صورة التحضر والانسانية على الجندي الامريكي ، الى صورة المقاتل الشرس المتوحش المتمثلة بهذا القسم الذي يؤديه العسكري الامريكي قبل زجه في الحروب العبثية في انحاء العالم .

(انا جندي امريكي
انا محارب وعضو في فريق واخدم شعب الولايات المتحدة واعيش قيم الجيش .
سوف اضع دائما المهمة فوق الجميع.
لن اقبل الهزيمة مطلقا .
ولن اهرب
ولن اترك رفيق سقط
انا منضبط وقوي بدنيا وعقليا ومدرب ومحترف في مهامي القتالية والتدريب . واحافظ دائما على سلاحي ومعداتي ونفسي.
انا خبير وانا محترف . ومستعد للانتشار والاشتباك وتدمير عدو الولايات المتحدة في المعارك. انا حارس الحرية والطريقة الامريكية للحياة .
أنا جندي أمريكي) - (انظر مقالة روبرت فيسك في الفصل الاخير من هذا الكتاب)

وفي الواقع هذه هي العقيدة العسكرية الامريكية : التدمير المفرط والانتقام البشع وصنع امثولة لتخويف الاخرين لئلا يفكروا في الوقوف بوجه العنجهية الامريكية، باستخدام احدث ابتكارات التكنولوجيا من اسلحة متفوقة" . "وضع المهمة فوق الجميع" " عدم قبول الهزيمة " الاستعداد لتدمير العدو" "حارس للطريقة الامريكية للحياة" . احسب ان بوش ورجاله اختاروا تغيير قسم الجندي الى هذه الصيغة من اجل استخدام القوات في حروب استعمارية مستمرة لاهداف غامضة ملفقة . ولكن مشكلة الجندي الامريكي هي المفارقة التي يعيشها حين يكون "العدو" شعبا اعزل يعيش في قرى ومدن وقصبات على بعد آلاف الاميال عن الشواطيء الاميركية ، ودون ان يكون لهذا الشعب عداوة مع الشعب الامريكي . كما انه يحارب جماعات من هذا الشعب لايرتدون حتى زيا خاصا فهم ليسوا جيشا نظاميا وانما رجال يدافعون عن أرضهم ، وهم بهذا الصفات لايمكن ان تزعم – حسب القسم – انك استطعت "تدمير

العدو" لأنك تقتل واحدا ينبع لك عشرة . ولايمكن ان تزعم النصر ، فهذا ليس جيشا نظاميا سيرفع راية بيضاء ويدخل معك في مفاوضات هدنة بين منتصر ومهزوم. انك تقاتل جيش اشباح، لاتختلف هيئاتهم عن الناس الذين تراهم في الصباح ، سمر الوجوه ، ربما يبتسمون في وجهك ، ويمضون في سبيلهم . وفي الليل لا تعرف من اين تأتي الضربات .

هذا هو المأزق الذي يعيشه رامبو في العراق. ولهذا تكون يوميات الجنود وافكارهم وخواطرهم واعترافاتهم ، ورسائلهم ومدوناتهم ، نافذة تطل على ارواحهم الضائعة في بلاد الرافدين وتكسر الاسطورة .

بثينة الناصري
القاهرة – 14 كانون الثاني/يناير 2008

باختصار

(كل ما استطيع قوله هو اني مازلت هنا ولكن بعض الاصدقاء الذين كانوا معي لم يعودوا معي. يوم الخميس كان يوما صعبا وكل يوم بعده كان صعبا ايضا . الصلاة هي كل مانحتاجه جميعا هنا.)

احد المارينز في معسكر الفلوجة في يومياته على موقعه livejournal .

رحلة الاهوال على الطريق السريع

بقلم : جاروب والش Jarob Walsh

ترجمة بثينة الناصري

يروي هذه القصة جندي امريكي هو جاروب والش خدم في العراق وكان قدره ان يكلف مع آخرين بحراسة 21 شاحنة تنقل وقودا من القاعدة العسكرية في مدينة (بلد) الى (مطار بغداد) حيث رأى الموت بعينيه و جرح عدة مرات في هجوم كاسح للمقاومة يوم 2004/4/9 حيث لم ينج من الشاحنات غير ثلاثة .

تعمل فرقتنا في مجال نقل الوقود. اننا فرقة النقل 724 الاحتياطية في الجيش. ولكن في العراق عندنا مقاولون مدنيون هم شركة كيلوغ و براون و روت *. وتقوم هذه الشركة بكل عمليات نقل الوقود. وهكذا اصبحنا نحن اساسا القوة الحامية لقوافلهم.

الجمعة 9 ابريل/ نيسان ، حوالي الساعة 7 صباحا، بدأت فرقتي في الاستعداد لمرافقة قافلة وقود من معسكر ال اس أي اناكوندا LSA Anacondaفي مدينة (بلد) الى مطار بغداد الدولي. كانت مهمتنا حراسة 21 شاحنة وقود مدنية . وكان عددنا 26 في كل المجموعة وكنت في الشاحنة الواحدة والعشرين مع مدني ، وكنت في مقعد الراكب. لم اركب مع مدني في قافلة من قبل. ان المدنيين الامريكان ليسوا مقاتلين ولهذا لايحملون اسلحة ** ، وهكذا كنت الوحيد الذي احمل سلاحا. لقد جعلني ذلك الوضع متوترا لأن هذا يعني انه ليس هناك احد يسند ظهري اذا هوجمنا.

خرجنا من ابواب اناكوندا في العراق حوالي الساعة 10 صباحا . وكانت القافلة تسير على مايرام وكان تقريبا يوما عاديا في العراق. كانت هناك سيارات ذاهبة وآتية في الطريق السريع ذي الاربع حارات وكان هناك اناس يتحركون في كل المدن . كان يوما طبيعيا. بعد حوالي ساعة ونصف من الرحلة ، لاحظنا تناقص السيارات والناس. ثم فوجئت بصوت قائدي اللفتنانت – الذي كان في الشاحنة التي في المقدمة – يأتي على الراديو

وهو يقول ": انهم يطلقون علينا الرصاص – الكل يستعد " ولم تمض دقيقة حتى جاء صوت آخر في الراديو وهو يقول :" انفجرت الان شاحنة اللفتنانت ولا اعرف اين اذهب او ماذا اعمل" نظرت الى السائق وقلت " اوه . (.خر..) الامر سيء " وما ان انهيت كلامي حتى انفجرت الشاحنة التي كانت امامنا مباشرة.

كان شيئا لم ار مثله في حياتي. كنا في وسط بغداد على طريق سريع رئيسي ونحن تحت الهجوم. كانت هناك مبان حولنا والناس في المباني يطلقون النار علينا. نظرت الى يساري ورأيت تسع سيارات تمشي في ثلاثة صفوف وفيها ركاب ونساء واطفال . كنت اظن ان الراكبين فيها يتفرجون علينا ونحن نصاب ولكني رأيت رجالا يطلقون النار علينا من خلف السيارات.. ثم بدأت الاطلاقات علينا من اسلحة خفيفة وكانت اصوات الطلقات مثل كرات جولف تصطدم بالمعدن. وبدأت ارد على النار ولكني لم استطع اصابة المهاجمين بل اصابت طلقاتي النساء والاطفال الذين بدأوا يتساقطون .واستمر المهاجمون في اطلاق النار.

كانت اول مرة اقتل فيها احدا ولهذا كنت مهزوزا . وكنا نسير بسرعة 45 ميل في الساعة وكانت هذه اقصى سرعة ممكنة . بعد ان تجاوزنا النساء والسيارات وصلنا الى معبر كان مزدحما بالناس وهم يحملون اغطية سوداء عليها كتابات باللغة العربية . وكانوا يطلقون علينا النار من الجسر ويحاولون ان يسقطوا الاغطية على زجاج الشاحنات الامامي . ولم استطع ان ارد على النار بسبب وضع جلوسي في الشاحنة. امرت السائق ان يخفض رأسه ولايظهر منه سوى عينيه لرؤية طريقه .ولو كان قد اصيب فلن تكون هناك وسيلة للخروج من الطريق السريع. وكان امامنا 8 اميال للوصول الى غايتنا .

لم يستطع الناس على الجسر استهداف شاحنتنا بالاغطية السوداء ولكنه اصابوا بالرصاص القمرة والتانكر . وكان البنزين يندفع من الشاحنة ويتدفق على الطريق السريع. امرت السائق ان يحاول ان يسرع لأنه لو التهب البنزين قل علينا السلام.

ووجدنا انفسنا خلف شاحنة ماثيو موبين وهو جندي زميل كان يركب مع مدني ايضا ولكن حالما كنا خلفه حتى تفجرت شاحنته، وتمايلت الشاحنة

على الطريق السريع ثم خرجت عنه وهوت الى منخفض بين مجموعة مبان. كانت مثل كرة كبيرة ملتهبة .فيما بعد شوهد مات (تصغير ماثيو) على قناة الجزيرة كرهينة. ويعتقد انه مازال كذلك . بعد ان انفجرت شاحنته امامنا واصلنا السير ورأينا شاحنة اخرى منقلبة على جانبها في حفرة الى يسارنا – كانت احدى شاحناتنا. وكان على جانبي الطريق شاحنات مدنية عراقية يستخدمها العراقيون كأفخاخ طريق . . ما ان تصل اليها حتى يفجرونها عن بعد.

وخلف الشاحنة العسكرية على اليمين رأيت رجلا ممدا على بطنه يرفع رأسه ويخفضه للنظر الينا . ظل يرفع رأسه ، ثبت سلاحي على المرآة الجانبية لشاحنتنا وبدأت اصوب نحن رأسه وكنت على وشك ان اصيبه في الرأس او الظهر وكل ماكنت افكر فيه عندذاك :" انه احد المهاجمين وسوف يفجر كلا الشاحنتين ونحن نمر به." ورأيته يرفع يده اليسرى بشيء ابيض لم اتبينه ولكن قلبي كان يضرب في ضلوعي وكنت على يقين من انه يرفع مفجرا على بعد ، ولكني استمريت في التحديق به ولم اصوب نحوه وكلما اقتربنا اكثر واكثر تبين لي انه مدني امريكي يرفع بيده بطاقة هويته يلوح بها لنعرف انه منا . عندما كنت في المستشفى فيما بعد رأيت نفس الشخص في الاخبار . كان توماس هاميل الذي استطاع الفرار بعد ذلك من خاطفيه. ولكننا كنا نسير بسرعة فائقة لاتمكننا من فعل شيء فلم نتوقف ونساعده لأننا كنا هدفا لاطلاقات وتفجيرات في كل مكان. ولكن في ذلك الوقت لم اكن متأكدا من اننا فعلنا الشيء الصحيح بتركه دون مساعدة ولم اكن متأكدا تماما انه واحدا منا حقا.

ماأن تجاوزناه حتى رأيت في المرآة الخلفية الشاحنة التي وراءنا تنفجر ثم تنقلب عدة مرات على الطريق. لم ار شيئا شبيها بذلك طوال حياتي. لقد هزني هذا المنظر فعلا. كان شيئا مثل الافلام . ولكننا استمرينا في الانطلاق ومررنا بخمس او ست شاحنات عراقية مفجرة والنيران تلتهب فيها. كان هناك دخان اسود يغطي كل شيء . مررنا من خلاله ونحن ندعو الا تصيبنا اية شرارة من النار. لم نكن نستطيع رؤية شيء. ونحن نجتاز النار كان الجو ساخنا جدا والدخان الاسود الكثيف يبتلع كل شيء حتى اني لم استطع ان اتنفس.

اخيرا رأينا النور وخرجنا من النار . كانت تجربة مرعبة . كانت هناك شاحنة اخرى امامنا تسير ببطء شديد حوالي 20 ميلا في الساعة. وكانت المقطورة تلتهب بالنار. قررنا ان نساعدهم وابطأنا حتى حاذيناهم . صرخت بالسائق ان يتوقف لنأخذهم معنا . كان هناك مدنيان . ابطأوا وتوقفنا امامهم بمسافة قليلة . ولكن لسوء الحظ انفجرت شاحنتهم في تلك اللحظة وقذفت بشاحنتنا الى جانب الطريق. ولكن السائق استطاع السيطرة عليها . وهكذا استمرينا في المسير نحو غايتنا. ولم نكن نعلم اين يقع المطار ولكننا كنا نحاول ان نصل الى هناك . كان هناك شاحنات صغيرة في كل مكان، مفجرة والنار تشتعل فيها . كان شيئا رهيبا لايستطيع المرء ان يبالغ فيما يحدث وفي وصفه . كان افظع مايمكن تخيله : اجساد في كل مكان وشاحنات تحترق وتتفجر واطلاق نار كثيف.

اخيرا ، رأينا المعبر الذي نحتاج ان نصل اليه . في هذا الوقت كان كل مابقي من القافلة هو ثلاث شاحنات الى جانب شاحنتنا. كانت واحدة تتقدم نحو المعبر واثنتان خلفنا . كانت التي خلفنا تبعد عنا بحوالي ميل او ميلين وكانت هناك مركبة همر خلفها . تقدمنا نحو المعبر ولكن عندما استدرنا الى اليسار للتوجه نحو المطار بدأ سائقنا يصرخ. انحنيت الى الامام ونظرت من نافذته . كان هناك خط دخان ينطلق نحو شاحنتنا . كان ار بي جي.

كان الشيء التالي الذي اذكره هو انقلاب شاحنتنا على جانبها الايمن ، جانب الراكب الذي اجلس فيه. كنت رابطا الحزام فلم استطع التحرك ولكن السائق لم يكن كذلك وسقط فوقي وهو يرفس ويصرخ ويحاول الخروج من الشاحنة. كان فوقي تماما وبدأت اضرب الزجاج الامامي بمؤخرة سلاحي حتى كسرته فخرج منه السائق واستدار الي وبدأ يسحب خوذتي . كان يحاول اخراجي من الشاحنة من خوذتي . ولكن ركبتي كانت محشورة بين المقعد ولوحة القياس في مقدمة الشاحنة وكان حزامي يقيدني . استمر السائق في جذب خوذتي بقوة مؤلمة وقلت له اولا ان يتركني ويتخذ ستارا من النيران التي مازالت تطلق علينا ولكن فيما بعد وهو مازال يجذبني وصلت الى مرحلة لا استطيع معها التنفس . كنت اشعر كأن رأسي سينفجر لشدة جذبه. اخيرا فككت قيد خوذتي وتخلصت منه . ثم صرخت به ان يركب الشاحنة مرة اخرى ويخفض رأسه ولكنه لم يكن يستمع الي وبدلا من ذلك جاء الي مرة اخرى . فككت حزام الامان وسحبت

ركبتي من خلف لوحة القياس فسقطت على ظهري وخرجت ساقاي من النافذة . وهنا بدأ السائق يسحبني من كاحلي . واستمريت في الصراخ به ان يتركني ويستتر ولكنه لم يستمع. اخيرا رفسته في صدره بقدمي اليسرى وبوجهه بقدمي اليمنى ، فسقط على ظهره وقبل ان يلمس الارض كان الدم يغطي وجهه . تصورت انه اصيب باطلاقة . وفكرت حينها :" ياللجحيم . لقد مات وبقيت وحدي" ولكنه سقط على مؤخرته وظل جالسا هناك . قلت في نفسي :" هذا غريب انه لم يمت." وكنت على يقين من انه اصيب باطلاقة في وجهه. ولكنه في تلك اللحظة فتح عينيه على سعتهما وهو يقول :" اوه ياالهي . انك مصاب. سأموت . سأموت" نظرت الى جسدي ولم ار أي ثقوب رصاص . ولم تكن لدي فكرة عما يقوله . ثم نظرت اليه وقلت :" تمدد ولا تنهض" من اجل سلامته.

ثم وقفت لاخرج من الشاحنة . كانت قدمي اليمنى تؤلمني بشدة حتى تصورت انها قد كسرت. نظرت اليها ورأيت الدم يغطي قدمي . ثم ادركت ان الدم الذي كان على وجه السائق كان دمي عندما كنت ارفسه اصبت باطلاقة. واكتشفت فيما بعد ان اثنين من اصابع قدمي قد سحقتا . وعندما نظرت الى الجرح عرفت مقدار الالم الذي يسببه لي ، ولكن الادرينالين كان عاليا في جسدي بحيث كنت مازال استطيع الوقوف . نظرت الى مؤخرة الشاحنة لأرى ان كانت تشتعل . كان هناك ثقب في مقطورة الشاحنة مساحته 6 اقدام وكان الوقود ينسكب في كل اتجاه ورأيت نارا صغيرة تتقد داخل المقطورة وفي العجلات .

التفت ونظرت باتجاه مقدمة الشاحنة ولكن قبل ان ادير رأسي ضربني شيء في صدري. كانت الضربة من الشدة بحيث سقطت على ظهري في الشاحنة . وانا ممدد هناك نظرت الى صدري فرأيت رصاصة مدفونة في سترتي الواقية ضد الرصاص وهي تدخن . كانت الرائحة فظيعة . جذبت الرصاصة واحترقت اصابعي . نهضت وخرجت مرة اخرى من الشاحنة . نظرت امامي على مسافة على الجسر فرأيت طفلين على بعد مائة الى مائة وخمسين متر مني . كان الاثنان يحملان كلاشينكوف . احدهم كان في سن العاشرة والاخر في حوالي السابعة. وكان هذا الاخير يحمل السلاح مقلوبا من مخزن الرشاش وكان الاخر الذي في العاشرة يطلق ثلاثة جولات في المرة الواحدة علي .

اصابت اول جولة الزجاج على جانب مقعد السائق قريبا من رأسي . التفت لألتقط سلاحي وعندذاك اطلق مرتين علي في ظهري . دخلت الاطلاقات من ظهري الى قمرة الشاحنة* .**

جن جنوني وهو مازال يطلق النار علي . امسكت سلاحي وقفزت خارجا واطلقت طلقتين فوق رأسيهما . لم اكن اريد ان اقتلهما ، فهما طفلان . بعد ان اطلقت النار فوق رأسيهما استدارا و ركضا هاربين. ثم سقطت على الارض لم اكن استطيع التنفس او الحركة. لقد اصبت اربع مرات . نظرت الى حيث سقط سائقي . لم اجده . نظرت الى الخلف فرأيته يركض وراء الشاحنة في الاتجاه المعاكس لما يفترض ان يكون طريقنا. ولم استطع ايقافه . كان يركض كالمجنون . اذن لم يبق سواي ساقطا على ركبتي . ولم اكن استطيع التنفس اوالحركة وكان رأسي يدق بشدة . عرفت ان النهاية اقتربت . لم يكن من الممكن ان اخرج من هنا حيا . اما الموت او الاسر.

ومع ذلك لم أستسلم . نهضت وامسكت بسلاحي وسرت الى سور الجسر لأنظر الى الطريق السريع . كانت كل شاحناتنا تحترق . كان الطريق مغطى بمركباتنا وقتلانا المدنيين . وكانت النار والدخان الاسود في كل مكان. كان مشهدا رهيبا . آخر ما أتذكره انه كانت هناك مركبتان الى يسار الطريق ولكني لم ارهما ولهذا توقعت ان يكونا اصيبتا ايضا .وفيما كنت هناك انظر الى الدمار اصابت السور الذي اقف عنده حوالي عشرين الى ثلاثين اطلاقة . تمددت على الارض وبدأت ازحف باتجاه نهاية الجسر حيث طريق المطار والرصاص يتبعني .

ثم اكتشفت اني اتجه الاتجاه الخاطيء فليس هذا طريق المطار وانما هو طريق يؤدي الى وسط المدينة (بغداد) . وهناك قد اصاب مرة اخرى وربما لن انجو منها . كان الرصاص يتناثر حولي في كل مكان فيما نهضت وركضت باتجاه شاحنتنا المحترقة . قد يبدو هذا جنونيا ولكن الشاحنة في ذلك الوقت كانت المكان الآمن الوحيد. وانا اتجه نحو الشاحنة رأيت آخر شاحنة صغيرة كنت قد رأيتها على الطريق السريع تصعد الجسر خلف شاحنتنا . كانت مضروبة من كل الجوانب وكل عجلاتها قد اصيبت . وكانت المقطورة تحترق وثقوب الرصاص تغطيها. ابطأت عندما وصلت الي فركبتها وامرت السائق ان ينطلق بسرعة . كان هناك سائق وراكب

والاثنان مدنيان كان السائق مصابا ولكن ليس شيئا خطيرا والراكب كان يشتم ويلعن وقد اصيب في ذراعه.

كنا نسير بسرعة 25 الى 30 ميل في الساعة ولم يكن قد بقي شيء من اطارات الشاحنة . كانت تسير على عجلاتها المعدنية الداخلية . وعندما دخلنا بغداد اطلقت النار على مبانيها وعلى كل شيء حولنا من اجل تقليل الاطلاقات التي تطلق علينا ولكن لم ينفع هذا للاسف . كلما اطلقت اكثر كلما ردوا علينا بالمزيد. ولم اكن استطيع ان اثبت سلاحي . كنت اقف على السلم الجانبي للشاحنة وانا امسك السلاح بيد وباليد الاخرى اتشبث بالشاحنة . وقررت اني سوف اكون اكثر تمكنا اذا وصلت الى مقدمة الشاحنة ، وامسكت المرآة الجانبية لأصل الى المقدمة ولكن المرآة كسرت في يدي ، وفيما كنت على وشك السقوط حين امسك الراكب بمقبض سترتي الواقية من الخلف وجذبني ليمنعني من السقوط . ولا ادري كيف فعل ذلك وكان لايحسن سوى الشتم والثرثرة.

حاولت مرة اخرى . تشبثت بنافذة الراكب وقفزت الى مقدمة الشاحنة وتمددت على بطني وانا اطلق النار في كل الاتجاهات. والنار تطلق علينا من كل مكان . كان شيئا فظيعا ولا ادري كيف لم اصب . لقد سمعت صوت اطلاقة تمر قربي وقد أتت من جانبي اليمين الذي كان جانب السائق . نظرت الى مصدرها فرأيت الطفلين اللذين كانا فوق الجسر سابقا . كانا يطلقان النار علي مرة اخرى. كان الاكبر الذي اصابني من قبل يطلق النار على المقطورة والشاحنة وكان الاصغر يطلق النار باتجاهي . اطلقت فوق رأسيهما ولكنهما لم يتزحزحا . ثم صوبت نحو صدر الطفل واطلقت جولة . اصابته في رقبته وسقط ميتا على الارض.

نظر اليه الطفل الاكبر ثم الي وبدأ يطلق نحوي النار ، انقلبت لئلا اصاب ثم صوبت نحو رأسه ولكن الرصاص اصاب الجدار خلفه فسقط عليه بعض الهشيم واوقعه ارضا. اعرف انه لم يمت ولكنه وقع على الارض وهذا ماكان جيدا بالنسبة لي. ثم بدأت الشاحنة في الابطاء شيئا فشيئا حتى توقفت . تدحرجت من المقدمة وتمددت امام الشاحنة ولكني اكتشفت ان كل الاطلاقات كانت تسقط حولي . وكان بعض الرصاص يصيب الشاحنة وكنت ادرك انها لو اصابت المدنيين داخل السيارة لقتلا ، فهما مصابان فعلا . نهضت وركضت بعيدا عن الشاحنة بحوالي 50 الى 75

متر وتمددت . وبدأت اطلق النار على المباني كلما رأيت احدا . في تلك اللحظة كان الجميع اعدائي ماعدا ابناء بلدي.

بقينا هكذا لمدة عشر دقائق تقريبا حين ظهرت المركبة الهمر التي رأيتها سابقا . كانت املنا الاخير . قفزت ولوحت لها. وساعدت المدنيين على ركوب الهمر ثم قفزت اليها وانطلقنا باتجاه مطار بغداد . كنا مازلنا نبعد بحوالي ثلاثة اميال . كانت مسافة بعيدة والهمر في حالة سيئة . سرنا مسافة طويلة والتقطنا في طريقنا اثنين اخرين : احدهما جندي هو جريجوري جودريتش والاخر مدني. كنت اجلس خلف السائق وهكذا عندما قفز جودريتش الى الشاحنة جلس على ركبتي والمدني قفز خلف الراكب . كنا مزدحمين فقد كان هناك حوالي عشر اشخاص في مركبة تستوعب اربعة.

كان جودريتش يطلق النار وهو في حجري . ثم سمعت صوتا مكتوما . لقد اصيب وبدأ يصرخ :" آه . . آه لقد اصبت . لقد اصبت" ازحته جانبا لاستطيع مساعدته . كان الدم يتدفق من فمه ولم استطع ان افعل له شيئا . كان قد انتهى . كنا نسير بسرعة عشرة اميال في الساعة حين توقفت المركبة واعتقد انها اصيبت في الراديات ر . وكان مازال امامنا مسافة طويلة حتى نصل ابواب المطار . وكنا تحت نيران ثقيلة . لم نكن طوال هذه الرحلة بمنجى عن اطلاق النار من الاسلحة الخفيفة.

جلسنا داخل الهمفي ننظر الى احدنا الاخر . كان يراودنا شعور واحد : اننا لن ننجو . استخدم الراكب الراديو لطلب المساعدة ولكن لم يجب عليه احد. فقدنا الامل ونحن جالسين نستمع الى الرصاص وهو يضرب في الهمر . كنا نعرف ان الامر انتهى . كانت الهمر هي املنا الوحيد والان لم تعد كذلك . وبما انه كان من الخطر جدا خروجنا من المركبة فقد جلسنا هناك حوالي عشر الى خمس عشرة دقيقة.

ثم سمعنا صوتا زاعقا قويا . تطلع ثلاثة منا من خارج سقف المركبة فرأينا دبابة برادلي تتقدم نحونا وكانت تطلق النار على أي شيء يتحرك في المدينة . وكانت تتبعها دبابتان اخريان . احاطتنا الدبابات وسيارتا همر مدرعتان . كان شيئا رائعا . اخرجنا الجنود من الهمر المتعطلة . ووضعت مع ثلاثة اخرين في المقعد الخلفي لمركبة همر مدرعة . ساروا بنا نحو

ميل ثم اخبرونا بأنهم سينقلوننا الى دبابة . خرجت وبمساعدة مدني آخر لحمل المدني الثرثار الى الدبابة ولكن للاسف اصيب المدني الذي كان يساعدنا في ظهره وسقط . سحبت الرجل الثرثار الى الدبابة ورجعت لأنقل المدني الاخر ولكن كان هناك من نقله قبلي. نظرت حولي لارى ان كان هنا من يحتاج الى المساعدة . ثم ركبت البرادلي . اغلق الجنود الباب وانطلقنا . كنا خمسة افراد بضمني في الدبابة ثلاثة منهم جثثا هامدة.

اخذتنا الدبابة الى المطار والى المستشفى هناك . لا استطيع ان اتذكر الكثير عما حدث هناك . كنت اشعر بآلام مبرحة واعتقد اني غبت عن الوعي . قضيت يومين في مستشفى المطار ثم ارسلت الى المعسكر في (بلد) لمدة يوم في مستشفاه . وفي اليوم التالي ارسلت الى المركز الطبي الاقليمي لاندشتال في المانيا لمدة اسبوع . بعد ذلك رجعت الى الولايات المتحدة الى مستشفى والتر ريد العسكري في واشنطن حيث قضيت اسبوعا آخر. وقد رأى الاطباء هناك انه من الافضل لي ان اعود الى عائلتي لقضاء بعض الوقت معهم من اجل ان انسى ماحدث . والان انا هنا في بيتي حتى 25 آيار / مايو. ثم سوف اعود الى المستشفى لاجراء جراحة . واذا شفيت بسرعة فسوف ارسل مرة اخرى الى العراق . واتطلع الى العودة ثانية فقد تركت الكثير من الاصدقاء هناك كما اني فقدت بعض اصدقائي في ذلك الهجوم.

متابعة : ظل جاروب والش في مستشفى والتر ريد العسكرية في الولايات المتحدة لمدة اكثر من سنة للعلاج من اصابته البدنية والنفسية. ولم يعد الى العراق.

•فرع من شركة هاليبرتون التي فازت بمعظم العقود العراقية
****من الصعب تصديق انه هناك مدني اجنبي لايحمل سلاحا في هذه الظروف الخطرة ، ولعله يقصد ان سلاحهم خفيف او انهم غير مدربين على القتال مثله ، او انها محاول دعائية منه ليقول ان المدنيين الاجانب عزل و ليسوا مقاتلين.**
*****تفسير نهوضه رغم اصابته الخطيرة التي ذكرها هو انها لم تكن بالخطورة التي تعيقه بسبب ارتدائه سترة الوقاية من الرصاص التي ذكرها اكثر من مرة.**

المصدر www.intellectual conservative.com :
17/5/2004

—

توابع القصة

كانت هذه من اكبر عمليات المقاومة وفي نهايتها قتل جنديان و6 سواق امريكان وأسر احدهم توماس هاميل الذي ثم استطاع الفرار ، اما السائق الكوربورال ماثيو موبين فهو مازال – حسب الجيش الامريكي - مفقودا مع ان آسريه قد اذاعوا شريط اعدامه. وقد نجا من الكمين 35 امريكيا منهم 11 اصيبوا وتم علاجهم . ولكنهم مازالوا يعانون من مرض اضطراب مابعد الكارثة.

مفكرة الإسلام 2004/4/10

أظهرت صور تلفزيونية نقلتها الجزيرة الإخبارية اليوم السبت عددًا من المقاومين العراقيين وهم يحتجزون شخصًا أجنبيًا، يبدو أنه مدني أمريكي، وظهر الأسير الأمريكي في سيارة مدنية عراقية ويحيط به عدد من المقاومين العراقيين الملثمين، ويبدو أن الأمريكي أسر بعد اشتباكات بين مقاومين عراقيين وجنود الاحتلال خارج العاصمة العراقية بغداد يوم الجمعة، وتعد تلك العملية أحدث عملية في سلسلة حوادث اختطاف الأجانب في العراق أثناء هذا الأسبوع.
ووفقًا لما نقلته الجزيرة الإخبارية فقد تكلم الأسير الأمريكي، الذي جرح على ما يبدو في الذراع، بلهجة أمريكية جنوبية، وكان الأسير يجلس في المقعد الخلفي للسيارة، وتحدث مع رجل مسلّح ملثم يجلس إلى جواره، ثم انطلقت السيارة العراقية على الطريق السريع الرئيس الواقع غربي العاصمة بغداد حيث حدثت الاشتباكات أمس الجمعة.
ويبدو أن الفيلم صور يوم الجمعة، وقد تحدث الأسير إلى مصوّر من تلفزيون 'آي بي سي 'الأسترالية، وعرف نفسه باسم' توماس هامل' ، وقال بأنّه كان ضمن القافلة التي هوجمت الجمعة. وكان الأسير يرتدي سترة واقية من الرصاص من النوع الذي يرتديه حرّاس الأمن الخاصّين،

الذين يقومون في أغلب الأحيان بحماية القوافل التابعة للاحتلال,,,

وقد أفاد متحدث باسم قوات الاحتلال أن جنديين أمريكيين اعتبرا في عداد المفقودين إثر هجوم شنه مقاومون عراقيون على قافلة عسكرية أمريكية غربي بغداد. ووفقا لما نقلته وكالة الـ [أسوشييتيد بريس] فقد أكد المتحدث' جاستين ماكو' 'اعتبر جنديان في عداد المفقودين إثر الهجوم على قافلتهما الجمعة حوالي الساعة 12.25 ظهرًا. وقع الهجوم بالقرب من مطار بغداد الدولي.'
وكانت شبكة 'سي إن إن' التلفزيونية قد ذكرت نقلاً عن مسؤول في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) قوله: إن جنديين أمريكيين وعددًا من المدنيين الأمريكيين اعتبروا في عداد المفقودين إثر هجوم شنه مقاتلون عراقيون على قافلة لنقل البنزين غربي العاصمة بغداد يوم الجمعة.

وكانت القيادة المركزية الأمريكية قد أعلنت في وقت سابق في بيان لها أن جنديًا من فرقة الدعم الـ13 قتل وأصيب 12 آخرون بجروح في هجوم على قافلتهم ظهر الجمعة قرب مطار بغداد الدولي، وفقًا للبيان. وأشار البيان إلى هجوم آخر وقع صباح الجمعة شمالي بغداد على مقربة من معسكر كوك حيث قتل جندي من فرقة الخيالة الأولى وجرح آخر.

**

10 إبريل 2004

الأسوشيتد برس -**هدد مقاومون عراقيون بقتل رهينة أمريكية تم أسره وإحتجازه يوم الجمعة أمس.**

والأمريكي الأسير يدعى "توماس هاميل."Thomas Hamill" "

وقد هدد المقاومون في شريط فيديو بعثوا بنسخة منه إلى الاسوشيتد برس والى قناة الجزيرة القطرية بأن هاميل (...سيواجه مصير أسوء من الأمريكان الأربعة الذين قتلوا وأحرقوا في الفلوجة، إذا لم تنسحب القوات الغازية وتفك حصارها عن مدينة المساجد الفلوجة خلال الساعات الإثنى

عشر القادمة.)

وكان هاميل قد أكد هويته لمراسل من وكالة الأنباء الأسترالية قبل دقائق من إختطافه من قبل مسلحين عراقيين.

**

2004/5/2

قال الجيش الامريكي اليوم الاحد ان الرهينة الامريكي توماس هاميل أصبح مطلق السراح بعد ثلاثة أسابيع من بث لقطات تلفزيونية تظهر اقتياده على أيدي مسلحين عقب هجوم على قافلة في العراق.

وقال البريجادير جنرال مارك كيميت في مؤتمر صحفي في بغداد "يبدو انه هرب من مبنى. خرج من مبنى وعرف نفسه لجنود امريكيين. يبدو الامر وكأنه هروب".

ومضى يقول ان دورية امريكية عثرت على هاميل جنوبي تكريت .

وكان هاميل وهو مزارع من ولاية مسيسبي يعمل سائق شاحنات لدى شركة كيلوج براون اند روت التابعة لمؤسسة هاليبرتون التي حصلت على عقد كبير من الجيش الامريكي للقيام بعمليات امداد وتموين.

وكان هاميل قد سقط في الاسر في التاسع من ابريل /نيسان عندما نصب مسلحون كمينا لقافلته مما أسفر عن مقتل عدة جنود ومدنيين امريكيين. وقال خاطفوه بعد عدة أيام من الحادث انهم سيقتلونه ما لم ترفع القوات الامريكية حصارها عن مدينة الفلوجة.

ماذا عن الجندي الاسير مات موبين
online journal
بقلم : بود سوندرز
7مايو 2006

منذ زمن وانا مشغول بأمر الجندي الوحيد "الممسوك captured " السارجنت مات موبين الذي اختطف منذ ثلاث سنوات ولايعرف مصيره بعد . ومازال البنتاغون يطلق عليه صفة (ممسوك) وليس (اسير حرب) . السبب ؟ اذا صنف السارجنت موبين على انه اسير حرب ، فعلى البوشيين ان يصنفوا كل "المحتجزين" و "مقاتلي العدو" الذين يخزنونهم في غوانتنامو والسجون السرية التي بنتها هاليبرتون لوكالة المخابرات المركزية على انهم (اسرى حرب) !

**

تقرير الحالة

الخميس 24 مارس 2005

بقلم : كيفن (من المشاة)

ترجمة بثينة الناصري

الاشياء اصبحت ممتعة شيئا ما هنا ، ولكن على نحو غير جيد. حين كنا خارجا في ميدان العمليات في بغداد، بالقرب منا، وقعت مركبة برادلي وبضعة مركبات مدرعة اخرى في كمين امس . انفجرت فيها اولا عبوة ناسفة ثم اندلعت معركة استمرت حوالي دقيقة . لم ار الا سحابة الدخان من العبوة المتفجرة من بعيد، أما ماتلى ذلك فقد سمعت اصوات اسلحة خفيفة والصوت العالي لمدفع البرادلي . بعد ساعة او اثنتين ، مرت المركبات التي تعرضت لذلك الكمين بالمنطقة التي نقف عليها في المدينة والضرر المرئي الذي سببته العبوة كان علامة سوداء على جانب البرادلي مما احرق لونها قليلا. لا اعرف ان كان هناك قتلى من المتمردين او من الامريكان . ولكن مما سمعته من الاسلحة الثقيلة من البرادلي المدرعة يجعلني افترض انهم ربما قتلوا بعض الاعداء. الشيء الوحيد الذي يهم هو الا يصاب رجالنا في الواقعة . وفيما عدا هذه الحادثة لم يحدث شيء آخر في المنطقة.

لقد بدأ الطقس يزداد حرارة هنا . حتى لو كانت درجة الحرارة حوالي 80 تقريبا . ومع هذا لم يكن الامس سيئا جدا. ولكني اضطررت لوضع كريم الوقاية من الشمس . حاليا هناك بعض من سمرة الشمس في وجهي مع بقعة بيضاء حول عيني بسبب نظارات الشمس التي اضعها باستمرار، وكذلك البقعة البيضاء حول ذقني بسبب رابط الذقن . على اية حال , كان اليوم لطيفا مع كثير من الرياح. آمل الا تقوم عاصفة رملية.

معذرة لأني لم اكتب منذ عدة ايام . لقد انشغلت كثيرا بالعمل في المدينة اضافة الى ان الانترنيت قد تعطل عدة مرات . النوم هو اهم شيء واحيانا افضله على الكتابة في هذه المدونة .

افكار سيئة

الخميس 31 مارس 2005

بقلم : كيفن (من المشاة)
ترجمة بثينة الناصري

لم يحدث الكثير لي هذه الايام . انا على مايرام . على اية حال كان علي ان اقف بكامل معداتي ودرعي لمدة اربع ساعات افحص هويات وافتش "الحجيين " (جمعت كلمة "حجي" هكذا ولم اقل "حجاج " لئلا يغيب المعنى ، فالجنود الامريكان يطلقون كلمة حجي على كل عراقي كنوع من الاستهانة ، وليس التوقير كما قد يظن البعض – المترجمة)، طوال اليوم تحت حرارة اكثر من 90 درجة. وبما اننا من المشاة ، فإني لا اعمل مع النساء كثيرا . مطلقا تقريبا، ولهذا واجب التفتيش له بعض حسناته. فأنت ترى بعض الضابطات الفاتنات واحيانا بعض المترجمات الجميلات. مع اني لا استطيع حقا ان اكلمهن لئلا يعتبر ذلك .. تحرشا جنسيا. ليس هناك الكثير من النساء الجذابات في الجيش ، وهكذا عليك احيانا ان تبحث جيدا. بعض الشباب يحاولون بسبب الضجر والملل ان يحسبوا عدد المجندات الجميلات اللواتي يروهن. كما يضحكني حين اتذكر قول الكولونيل ناثان جيساب من فيلم "رجال طيبون قلائل" "ليس هناك ،على هذه الارض، اكثر اثارة من امرأة عليك ان تحييها تحية عسكرية في الصباح" كان قولا مضحكا ولكني حقيقة لا اؤمن به.

نشبت النيران في مركبة مقاتلة برادلي وهي داخل المعسكر قبل عدة صباحات. لا اعرف الكثير عن الحادث. كان على الجنود الهرب من المركبة لان الذخيرة بدأت تُطبخ . كنت نائما خلال ذلك الوقت ولكني اتذكر ان الانفجار هز غرفتي.

الحرارة قادمة . لقد وصلت الى 91 درجة امس ، واليوم الجو حار جدا. الشيء المحزن هو .. ان هذا لا يعتبر حرا فعلا. قبل ان نغادر في هذا الصيف، نتوقع ان تصل الحرارة الى 120 درجة اوحتى 130 درجة. وانت ترتدي ملابسك المدرعة تبدو وكأن الحرارة اكثر بعشر درجات داخل الدرع من خارجه. وانا ارى حكمة ارتداء ملابس القتال بكاملها وانت خارج ا لمعسكر ولكن في الداخل ايضا ؟ وهي منطقة مؤمنة وحصينة ؟ اكره هذه التعليمات الغبية التي يصدرها قادتنا لمجرد تغطية مؤخراتهم . وبهذه الطريقة اذا ساءت الامور ، فليس عليهم الا ان يقولوا "حسنا ، انها ليست غلطتنا " وهذا سهل بالنسبة لهم لأنهم يعيشون في غرف مكيفة طوال اليوم وربما حتى يشعرون بالبرد منها . ماعدانا الذين نرتدي زيا مضحكا داخل المعسكر حيث لا احد يرتديه داخل المعسكر سوى حراس المرافق المختلفة لابد انهم يريدون بعض اضابات الحر. انا في الجيش ، ولهذا من الواضح ان لا احد يندهش ، لانك لو كنت في الجيش لاكثر من يومين ، ستعرف كل القواعد الغبية التي لا تعقل والتي يخترعها هؤلاء الرجال.

المصدر: bootsonground.blogspot.com

**

اول ليلة في الرمادي

السبت 30 يوليو 2005

بقلم : مايكل (من المشاة)
ترجمة بثينة الناصري

وصلنا بعد حلول الظلام بعد مسيرة يومين . لم ننم طوال الليلتين الماضيتين نتحرك تحت جنح الظلام ، راكبين البرادلي التي تركب على الناقلة الضخمة. وفي هذا الوقت من السنة يكون داخل البرادلي فرنا مشعا ، يغرق ملابسي بالعرق ويجعلها تلتصق بجلدي مجتذبة كل ذرة من التراب والغبار في الهواء. هبطنا من المركبة ورحب بنا الرجال الذين كانوا قبلنا منذ يومين . وكانوا قد انتقلوا بواسطة مروحيات البلاكهوك، ولمّ شملنا معهم بعد عدة ايام كان شيئا جيدا ، حيث يشعرنا كما لو اننا نجتمع معا في الوطن مرة اخرى . وفورا بدأت روايات قصص الرعب ، والقصص تزداد تهويلا بعد ان وصلنا فعلا . وهي نفس القصص التي سمعناها سابقا ، ولكنها تتجسد الان بشكل لم يسمح به موقعنا السابق.

الظلام حالك ولا تستطيع ان ترى المعسكر المؤقت بوضوح ، استطيع ان ارى فقط الهياكل الداكنة للمباني . خارج المعسكر كان هناك بيتان او ثلاثة بطوابق والانوار تشع منها بشكل يدعو للسخرية. مرحبا بكم في الوطن . يمكن سماع اصوات اشتباكات على البعد ، معركة اخرى بدون اسم تجري بيننا وبينهم . حين توقف اطلاق النار ، انطلق صوت آخر اكثر رهبة من اصوات البنادق . ملأ اذنيّ. كان صوت اناشيد مثل عويل يبعث القشعريرة يدعو للصلاة ، ينطلق من الجوامع العديدة في المنطقة . كان مثل همهمة نادبة مبهمة لالاف الارواح المهجورة ، المسجونة ابديا في الجحيم ، تدعونا لمساعدتها والتواجد معها . انه صوت فظيع ، يزيده شناعة، سكون الليل. *

اوقفنا مركبتنا البارلدي امام المبنى الذي سوف نعيش فيه مؤقتا. تم انزال كل الحقائب والمعدات، وحملت بصمت الى داخل الاسوار الشائكة وجلسنا في الباحة الصخرية . جاء بعض رجالنا ورحبوا بنا كما لو اننا افترقنا عنهم اكثر من الايام القليلة التي استغرقتها رحلتنا ، وبعضهم اطلق تعليقات ساخرة حول بيتنا الجديد الرائع.

وانطلقت الروايات حول الماينز في منطقتنا، خلايا الارهابيين ، تكتيكاتهم ، الاصابات، كيف اننا في آخر الخط ، على السراط المستقيم . يمكن ان افهم كيف يفقد الناس عقولهم في هذا المكان . كان الموت والقتل على بعد خطوات من بنايتنا بشكل هيكل برادلي نصف محترقة . كانت تستخدمها الوحدة التي جئنا للحلول محلها وقد احترقت المركبة ودمرت بعبوة ناسفة .

هرب طقم الركاب ولكن بعضهم قتلته نيران رشاشة وهو يحاول الهرب من الجحيم.

عبوات ناسفة ، دوريات راجلة اكثر ، الغام مضادة للبشر ، رشقات هاون ، ونسمع الطلقات قريبة جدا ولكن لدينا الوقت للهرولة للملاجيء. بل كانت هناك شائعة بان بعض المبتكرين يستخدمون الثلج لاطلاق الهاون ، حيث الثلج حتى يذوب يعطيهم الوقت للهروب. بدون ان يلاحظهم احد. ومن الواضح ان المارينز يستلمون معلومات اكثر من الجيش ، ولكن الجيش يستلم معلومات بشكل منتظم. تنتشر كل هذه الشائعات والقصص بسرعة من الوحدة التي نحل محلها الينا ، وهي تؤثر فينا سواء كانت صحيحة ام كاذبة. وقد لاحظت توتر بعض شبابنا.

دخلت احدى غرف المبنى المؤقت الذي قد يصح مقرنا الدائم واول شيء لاحظته هو مئات الصفحات من المجلات تغطي الجدران. كانت الصور كلها لنساء في اشكال مختلفة من التعري ولكن ليس العري الكامل. ونفس الشيء في غرفة اخرى التي ستكون غرفتي ، ولكن لم تكن الصور بنفس الكثرة. وجدت مساحة صغيرة لفراش في الغرة التي اتشارك فيها مع اربعة عشر او خمسة عشر رجلا اخر. على الاقل حتى تغادر الوحدة الاخرى حيث يمكننا ان نفرد اجسامنا. لسوء حظي انام على بعد بضعة بوصات من واحد من اكثر الجنود سوءا في الجيش كله. انه يثرثر باستمرار مع اي واحد بكلام سخيف اثناء فركه اصابع يديه بين اصابع قدميه القذرتين . استطيع ان اشم قدميه اضافة الى الطعام الذي يتناوله باصابعه التي كانت قبل قليل تفرك قدميه.

قبل ذلك ، حين كنت اقف في باحة المعسكر انظر باتجاه ظهر المبنى ، لاحظت انابيب بيضاء مألوفة تبرز من الارض. في الظلام كانت تبدو مثل انابيب هاون ، ثم تذكرت انابيب التبول التي كنا نستخدمها في صحراء الكويت قبل بدء الحرب. من يعرف كم من الانبوب مدفون في الارض او كم من العمق يتسرب انبوب القذارة وهو يشكل نهرا من البول يتدفق عبر الجحيم. اثناء الوقوف فوقها وانت تفرغ مثانتك، يمكنك حقيقة ان تسمع صدى خفيف من الاسفل. موسيقى العويل قد تكون آتية من هذه الانابيب.

من موقعي هذا استطيع ان انظر الى اليسار وارى بيوت الخلاء الخشبية التي تتكون من ثلاث حجيرات نتخلص فيها من فضلاتنا الاخرى. هناك ابواب مسحورة خلف الحجيرات يمكن ان تفتح لازالة اوعية فضلات وجبتنا الاخيرة . احد هذه الاوعية يجلس وحيدا في مساحة خلف بيت الخلاء ، ويعكس اللهب ضوءا متوهجا ساطعا يمكنني من ان ارى الانبوب الذي اقف فوقه . رائحة الديزل و الرائحة الحلوة المقززة للخراء المحترق تأخذني الى الماضي قبل سنتين حين كنت اقف فوق واحدة من هذه في الكويت احرك طبيخ الساحرات بجاروف داكن اللون . تلك الرائحة ممزوجة بالديزل ، سوف تظل محفورة في ذاكرتي. ليس هناك رائحة شبيهة بتلك الرائحة ، ولا ينبغي ان تكون .

بعد ان وضعت فراشي في مكانه وجلست للكتابة ، اطفئت الانوار. كان وهج شاشات اللابتوب واجهزة الدي في دي المحمولة ينير وجوه اولئك المسحورين بمحتوايتها ، خالقا الايهام بوجوه غير مجسمة تحدق في الفراغ المظلم. لم يمض على وجودنا هنا بضعة ايام ولدينا الان جهاز تلفزيون مرتبط باجهزة بلاي ستيشن. ماذا يمكن ان يفعله جنود اليوم في اوقات فراغهم بدون اللابتوب والتلفزيونات وجهزة الدي في دي والعاب الفيديو؟ استطيع ان ارى من فراشي شاشتين تعرضان افلاما. كل فيلم معروف ، سواء بالممثلين و اداءهم السيء او بالمضمون السخيف للافلام نفسها. فيلم جي أي جين (الجندية جين) و "قتلة بالفطرة " ، فلمان جيدان اذا كنت تعتقد ان قيام ديمي مور بتمارين الضغط شيئا مثيرا ، او اذا كنت مريضا نفسيا تستمتع بمشاهدة عبقرية اوليفر ستون والتمثيل السيء لوودي هارلسون . من الواضح ان العنف المفرط والاعمال العسكرية المريضة هي موضة هذه الايام . واتساءل اي من الشخصيتين الرئيسيتين في الفيلمين يمكن ان تنتصر اذا اشتركتا في مبارزة ، ديمي الطامحة للتشبه بالجنود او وودي المريض النفساني المهووس بالقتل. ثم اتذكر انهما متزوجان في فيلم آخر، وتمنيت في وقتها ان يشترك الاثنان بمبارزة يقتل فيها كلاهما.

فراشي موضوع في احدى الاركان الخلفية للغرفة . وقد قصدت ان اختار هذا المكان حتى انام على بعد بوصات من شخص وليس اثنين . ان الجدار الذي احشر قربه فراشي يقدم لي رفقة الصور المقتطعة من المجلات . احدى الصور لباميلا اندرسون في ملابس داخلية وحذاء عال. والصور الثلاث الاخرى لفتاة تمسح الارض وهي بملابسها الدخلية ، رجل يطير في

الهواء على لوح التزلج ، فتاة اخرى تمسك ثدييها . النور المنبعث من اللابتوب واجهزة الدي في دي تنعكس ضياءا وعتمة – حسب تحرك الصور عبر الشاشة – وفي نفس الوقت تضيء وتعتم اجزاءا من الصور على الحائط مثل تأثير اللهب الذي رأيته سابقا وهو يرقص على سطح وعاء الخراء.

على الحائط المقابل في الطرف الاخر من الغرفة حيث اجلس الان ، هناك ستة اسماء مكتوبة على الجدار ومشطوب عليها.

www.adayiniraq.com

* من الطريف الاستماع الى هذا التفسير الغريب لاصوات الاذان من قبل عدو جاء غازيا ويحاول تبرير وجوده في بلد غريب لايفهمه. لقد كتب العديد من الجنود في مناسبات مختلفة حول شعورهم لدى سماعهم الاذان ، علما ان مدينة الفلوجة في الرمادي تسمى مدينة المآذن لكثرة جوامعها – المترجمة.

**

رسالة اخرى من العراق الجميل

الميجور بين*
2003/10/5
ترجمة بثينة الناصري

نعم والجو لطيف جدا في هذا الوقت من السنة – بارد – فدرجة الحرارة 100 فقط اثناء النهار و 60-70 اثناء الليل . حتى انهم اطفأوا السخان في الحمام – فالماء الان ساخن جدا بشكل طبيعي بدلا من بارد جدا – ولهذا مرة اخرى تقفز تحت الدش لتتبلل وتقفز بعيدا لتضع الصابون على جسدك ثم تقفز تحت الدش ثانية لتغسل الصابون عنك .

آهة !!

هناك الكثير من التستوستيرون حولي – احتاج الى الخروج للغداء . اسرح شعري ، واعتني بأظافري .. شيء ..

لقد انتقلت الجرذان الى المستشفى الدافيء . وتجري مسابقة كل يوم حول عدد الجرذان التي يتم اصطيادها وفي اي قسم . الفائزون هذا الاسبوع : (أ.ر) و (إي.م.ت) - قتل كل منهما خمسة . اما انا ، طبعا ، اميل الى ان ادلل الجرذان واطلق عليها اسماء. ولهذا فإن صوت انطباق الفخ يؤلمني ، خوفا من ان يكون الصيد جورج أو توماس او فرانك او رامبو او ... مع اني قاومت افساد تركيب الفخ قبل دخول الفأر . فهم يتسللون الينا – بل يهاجموننا من الجو. حقا . كنت جالسة اعمل على جهاز الكومبيوتر حين سمعت تزييقا فالتفت في الوقت المناسب لارى فأرا ينزلق من السقف. تطلع حوله قليلا ثم تسلل خارجا . هجوم جوي . اسميته رامبو . والان بعض الممرضات يخشين ان يتسلل الفئران الى شعورهن .. أوه !!

كان اسبوعا مملا . نوعا ما .

كان لدينا في الطواريء اثنان يشكوان من عضات ابن آوى الذي دخل خيمتهما ورفض الخروج. ولسوء حظ ابن آوى ، كان قراره تصعيد الموضوع الى العض ، قد قوبل من قبل المعضوضين بالتصعيد بالبندقية الالية ام 16 والنتيجة : المعضوضان 1 / ابن اوى صفر.

وقد اضفنا ابن اوى الى عداد الصيد الاسبوعي.

اما تلك المبولات الرائعة الجديدة ذات التنظيف الفوار الذاتي فقد انتهى امرها . استمرت كل الاسابيع الثلاثة السابقة قبل ان تحترق مضخاتها . في الوقت الذي انتشرت فيه نوبة التهاب معوي في المعسكر . نعم عدنا الى المبولات المحمولة القديمة – ويوجد منها 7 في كل المستشفى (400 شخص) والمرضى (الكثير منهم مواطنينا ذلك الاسبوع) . ولسوء الحظ ، كانت تلك المبولات المحمولة على بعد 200 ياردة من خيام النوم . مما يعني سيرا طوووويلا اذا كان عليك الذهاب فعلا. وكما قالت صديقة نيقة – انها لم تعد تهتم بمقدار امتلاء المبولة . اذا كان المقعد نظيفا فهي تستخدمه.

صديقتي الاخرى ندبت خسارة دورات المياه الفوارة . وهنا ليس ثمة احواض غسيل الايادي . مطلقا!!

وانا ايضا رغم استخدامي المهووس بالمناديل المبللة والتعقيمات الاخرى فقد اصبت بالمرض . وحين رأيت الناس يقولون ان لوني اصبح اخضر جميلا ، عرفت ان الوقت قد حان لرمي المناشف والذهاب الى الطواريء للعلاج واستلام دواء الاموديوم . دواء رائع . الاموديوم . رائع . اخذت اجازة ليومين وكان شيئا صعبا بالنسبة لي.

في أحد الايام تم توبيخي لسكبي مياه غسيل ملابسي قرب خيمة النوم على اساس ان الماء سوف يجتذب الحشرات والحيوانات . كما صدرت اوامر لاخلاء المنطقة من كل النباتات ، وايضا لتقليل السكان غير الادميين . والان اسألك ، ماهو افضل ناقل للامراض ؟ نحن !! وهكذا اذا "هم " قلقون من انتقال المرض ، لماذا يتركونا بدون احواض غسيل الايدي خارج خيام السكن او صالة الطعام ؟ هه ؟ هه؟ اللعنة . لو كان مثلها موجودا لما مرضت . ولما مرض 50% من الناس الاخرين هنا!!

اوكي .. هذه هي ثرثرتي لذلك الجزء من رسالتي .

الهاونات تستمر في السقوط علينا – احيانا لاشيء في الليل ، احيانا واحد او اثنان ، احيانا 13. حسنا . آخر رشقة كانت 13 – حوالي الساعة 5 و 45 دقيقة صباحا . حين نهاجم اثناء خفارتي ، اذهب الى ابراج الحراسة لتلقي اخبار الاصابات ثم اذهب الى الطواريء للاستعداد. من الطريف ان تستمع الى تقارير ابراج الحراسة "الوميض 200 ياردة الوضع الساعة الواحدة . تأثير الهاون 50 ياردة الساعة 6 ". خاصة في الاسبوع الماضي حين ابلغ احد الابراج قدرته على تعقب ثلاثة هاونات عبر السماء بعد الغداء . وبالتأكيد بعد 20 ثانية – بم بم بم .. شيء مخيف. لحسن الحظ لم تصب الهاونات شيئا كبيرا .. اوقعت اثنين و قليل من الانقاض. هذا كل ما هناك.

مازلنا نطلق النيران ردا على الهجمات . واقسم ان الدبابات وقطع المدفعية موجودة عبر الشارع . وهكذا في منتصف الليل بومب ..!

واهتزت الخيام . تشعر بموجة الضغط داخلك . مما يطرد النوم تماما . سعيدة لاني اعمل ليلا . بنوا لنا ملاجيء جديدة لهجمات الهاون . قطع كونكريتية مسطحة بشكل حرف U ، سمكها 12 انج وارتفاعها يصل الى وسط الشخص. اي ان عليك ان تزحف لتدخلها . وهي ليست كبيرة وليس من المفروض ان تلمس جانب جسمك ، لانها سوف تنقل موجة صدمة اي شيء ينفجر قريبا منها .

حسنا . تخيل هذا : ليل مظلم . رمال. صخور . ذباب الرمل . افاع . عقارب. عناكب. وتريد مني ان ازحف الى داخل نفق ؟؟! اوه .. كلا . سوف استخدم الخنادق والتراب مكوم على جانبيه . شكرا . الناس الذين نصبوا ملاجئنا الجديدة ، بحكمتهم اللانهائية ، وضعوا احداها في الطريق المؤدي الى الحمامات ومناطق مرورية مزدحمة اخرى . ولكن هل تعرف انك اذا اصطدمت باحدها في الظلام بطريقة صحيحة فسوف تنقلب على ظهرك ؟ وهو في الواقع اقل ألما مما ان يضعوا 5 طن من الكونكريت على الطريق في الظلام وتصطدم فيه بوجهك ؟

العناكب مخلوقات مرتبة ، بحجم راحة اليد ولونها اسمر . وهي ليست سامة ولكن عضتها مؤلمة . وهي عدوانية ! اذا عبثت معها فسوف تهاجمك .

يجرنا الحديث عن الهجمات الى جنديين تعلما بثمن غال الا يسكرا ثم يذهبان لاطعام النمر في حديقة الحيوانات. لحما نيئا ، وباليد. النمر لم يسمع مقولة "لاتعض اليد التي تطعمك" وبطبيعة الحال لم يتوقف النمر عند اليد وانما التهم الذراع كلها . صديق الجندي استخدم رشاشته الام 16 وقتل النمر الذي تبين انه من فصيلة نادرة مما اغضب اصحاب الحديقة .

وهكذا، كانت هذه مجابهة بشرية مع الضواري تشتمل على الكحول. هل تعرف ان 80% من عضات الافاعي تتضمن الكحول ايضا ؟ وصدقني ليست الافاعي التي كانت تشرب.

العقارب سبب منتشر اخر لزيارة الطواريء – عادة يكون اصبع القدم الكبير – عند الذهاب الى الحمام او بيت الخلاء في منتصف الليل باحذية الحمام. اصطدم بعقرب في الظلمة .. اخ !!

امس كان يوم اجازتي . ولهذا ذهبت الى "وسط المدينة " (تقسط داخل المعسكر) الى السوبر ماركت. نعم لدينا سوبر ماركت ! واذا ذهبت في الوقت المناسب ستجد لديه كوكا كولا دايت !! نعم !! كان علي ان اقلل من ادماني للكوكاكولا دايت هنا وكانت عملية انسحاب مؤلمة . حين تتوفر اشتري صندوقا واشربه على مهل.

القوة الجوية سوف تنتقل الينا وتستولي على مطارنا . حتى الان كان الجيش يتحكم بالرحلات الجوية القادمة والمغادرة بالتنسيق مع القوة الجوية . الان سوف يتولون هم العملية . اعتقد انهم جاءوا قبل عدة اسابيع وقرروا المساحة التي يريدونها لعملياتهم . وكان على الجميع في تلك المنطقة ان ينتقل ليفسح المجال للقوة الجوية. اتضح ان المساحة المطلوبة هي التي نقيم عليها . وقد سأل احدهم احد مسؤولينا "اذن متى تنتقلون؟" فكان جوابه "هه؟" . حسب النظام العسكري ينبغي على هذه المستشفى ان تكون قادرة على التفكيك في 72 ساعة واعادة النصب في 72 ساعة اخرى . وهذا لايشمل الاشياء الصغيرة مثل خيام النوم والحمامات والاتصالات والمولد الكهربائي الكبير والاسلاك. ولا تأخذ بنظر الاعتبار ان المستشفيات العسكرية مثل هذه لا تملك آليات لنقل المعدات الثقيلة (كنا نقترضها دائما) . اذن القصد هو : هه؟ لن ننتقل ! ولن نفعلها . وهو شيء جيد وسيء في نفس الوقت – حيث ان القوة الجوية سوف يجلبون معهم طائراتهم 747 و 767 ومعدات اخرى لنقل البشر . جيد . لاننا يمكن ان نحصل على طيران مباشر من هنا الى المانيا او الولات المتحدة ، وسيء لان ، تذكر اننا عبر الشارع من المطار ؟ حين اقول هذا اقصد اننا سوف نتحمل ضجيج ودخان وغبار طائرات سي 130 كلما حطت او حلقت او شغلت ماكنتها وهي رابضة تفرغ او تشحن حمولتها . والمدرج يبعد 200 ياردة منا ، اي انه سيكون هناك ضجيج مرتفع. جدا النفاثات عالية الصوت . ربما يجدر بنا ان نضع لافتة تحذير تقول "الهدوء منطقة مستشفى "؟ هل تعرف الطائرات القراءة ؟

وقرع الطبول يستمر .

الى اللقاء .

+ الميجور بين (اسم مستعار) Major Pain لممرضة في الجيش لمدة 14 عاما وتخدم في بغداد وقد نشر شقيقها مايك رسائلها اليه على الانترنيت

**

مع السلامة يا صديقي Ma'Sallama, Sadiqi

موستانج 9
الاثنين 2005/12/12 www.topmustang.blogspot.com
ترجمة بثينة الناصري

لو قال لي احدهم قبل 14 شهرا باني سوف اعتبر ، يوما ما ، احد العراقيين صديقا حميما لي ، لوصفته بالجنون .

مر علي ، منذ آخر مرة كتبت فيها يومياتي ، اسبوعان قاسيان . فقد قتلت عبوة ناسفة هائلة جنديين اعرفهما واصيب آخر اصابة خطيرة . سوف يعيش بدون ذراع وساق. لا استطيع ان اصف الحادث ولكني سوف اتحدث عن مشاعري ولماذا اخجل من بعضها .

كان التقرير الاصلي حول تفجير عبوة ناسفة قتل بسببها العديد من الجنود الامريكان من بطارية المدفعية التي عملت معها بكثافة . اعرف تقريبا كل الجنود ي تل كالوحدة وكذلك الامر (اكس او) برتبة سارجنت اول واعتبر كل ضباط الفصيل اصدقائي. حطمتني الاخبار وحاولت ان احصل على اكبر قدر من المعلومات بدون ان ابدو شديد الفضول. حين سمعت ان القتلى كانوا جنودا يتبعون كتيبة اخرى ، شعرت بدفقة من الارتياح للحظة حين ادركت اني لا اعرف احدا منهم . ولكن كما تبين فيما بعد ، حالما علمت الاسماء ادركت انهم جنود كنت قد رافقتهم في دوريات من قبل. وقد وجدت صعوبة في التعامل مع الاحساس بالذنب للارتياح الذي شعرت به حين عرفت انهم لم يكونوا اصدقائي، وانما مجرد معارف. سوف يستغرق فهم ومعالجة هذه المشاعر فترة من الوقت.

+ انا جندي من الحرس الوطني في منيسوتا، قضيت سنة في العراق. عندي خدمة 23 سنة في الجيش ، 4 منها خدمة في الميدان مع المارينز والبقية في الحرس. خدمت في البوسنة وكوسوفو . ولا انوي الانخراط في الخدمة ثانية .

حفل اغتصاب !

بقلم جوشوا كي
ترجمة بثينة الناصري

نرعبهم . نضربهم. ندمر منازلهم. نغتصبهم . من لا نقتله نخلق له كل الاسباب في العالم ليتحول الى ارهابي . وبما نفعله بهم ، من يلومهم على رغبتهم بقتلنا ؟ حكاية جندي صحا ضميره لدى حضوره "حفل اغتصاب" ارتكبه ضباطه !!

جوشوا كي (28 سنة) كان فتى ريفيا أميا من اوكلاهوما رأى في الجيش الامريكي ومنافعه الموعودة - من الرعاية الصحية الى التدريب المهني - بطاقة مرور الى حياة افضل . في عام 2002 ولما يبلغ من العمر 24 سنة بعد ولكنه كان متزوجا وابا لطفلين ، انضم كي الى الجيش . ويقول ان ضابط تجنيده وعده بانه لن يرسل الى الخارج ولكن بعد سنة واحدة كان في العراق.

وبعد 24 ساعة من وصوله كما يروي كي في حكاية هارب من الجيش ، انتابته شكوكه الاولى حول سبب وجوده ورفاقه هناك .. في كانون الاول/ ديسمبر 2003 عاد كي الى الوطن في اجازة لمدة اسبوعين ولم يعد الى العراق . استمر في الاختباء. وفي مارس التالي عبر وعائلته الحدود الكندية عند شلالات نياغارا.

***

اصابني ذعر شديد في يومي الاول في الرمادي.

كانت قواتنا الجوية قد انتهت لتوها من قصف هؤلاء الناس ، ولكن حالما خرجنا من مركباتنا بدأنا نمشط شوارعهم على الاقدام . وبسبب الاثقال التي تقترب من 100 رطل من الاسلحة والمعدات والملابس ينوء بها ظهري، كنت اتحرك بسرعة البقرة .

كان فصيلنا يتكون من 20 رجلا يسيرون بمفردهم في شوارع مليئة بالعراقيين . لم استطع منع نفسي من التفكير بانه في اي لحظة قد يرديني ميتا اي قناص على اي سطح من هذه البيوت . كان الاطفال العراقيون يحيطونني مثل اسراب النحل يمدون ايديهم يطلبون الماء والطعام .

وكانت ترن في اذني كلمات زوجتي الاخيرة قبل ان اركب الطائرة :" لا تدع اولئك الارهابيين يقتربون منك . حتى لو كانوا اطفالا ، اقتلهم قبل ان يقتلوك "

في تلك الليلة الاولى ، اوقظت في الساعة الثالثة فجرا وأمرت ان اغادر السرير بسرعة لأننا في خلال ساعة سوف نداهم منزلا مليئا بالارهابيين .

وقد عرض الكابتن كوند وبعض الضباط من رتبة سارجنت علي وعلى رفاقي صورة ملتقطة بالستلايت لمنزل ورسما تخطيطيا للمنزل من الداخل . كانت مهمتنا ان نفجر الباب ونندفع الى داخل المنزل بسرعة ونفتش فيه جديا عن اسلحة وعلامات وجود انشطة ارهابية ثم نعتقل الرجال بأسرع وقت ممكن . كلما طال وقت بقائنا في اي مكان كلما ازداد احتمال تعرضنا للصواريخ والهاونات.

لم تكن لدي اية فكرة عما يمكن توقعه .

هل اندفع عبر الباب حتى يفجروننني اشلاء بقنبلة يدوية ؟ هل سيكون هناك شخص ما لديه كلاشينكوف يفجر به مؤخرتي لدى اول خطوة داخل المنزل ؟

هل سيكون في انتظاري طفل في السادسة وقد تلقى تعليما في يومين على استخدام السلاح ليرديني به وهو جالس في مقعده ؟

مرت الدقائق وتمنيت ان تمضي الساعة سريعا حتى ننتهي مما ينتظرنا. وقد ادى جندي او اثنان تمارين تقوية الصدر قبل الخروج. اقترضت مشغل السي دي المحمول من ماسون وفجرت طبلتي اذني بايقاع اوزي ازبورن . وقد ساعدتني الموسيقى.

كنت جاهزا ومرتفع المعنويات ، نظرت الى ساعتي وتمنيت ان تسرع ووضعت تبغا بطعم البوربون بين شفتي . فأنت لاتستطيع ان تعالج سيجارة جيدا حين يكون بين يديك سلاح الي من نوع M249. ولهذا التبغ افضل . يجعل فمك اسودا مثل الخطيئة ويعفن الجذور في لثتك ولكن التبغ كان هو جرعة النيكوتين التي اخترتها في تلك المداهمة.

كنت قد حفظت التعليمات . اعرف زوايا المنزل واي باب سوف نفجرها وكم من الطوابق في ذلك المنزل وماهي مهمة كل واحد منا ساعة دخولنا .

سوف اكون الثالث في الباب مما يعني اني سأكون ثاني واحد اتلقى الرصاص اذا كان هناك من سيواجهنا في المنزل وكان علي ان اندفع الى اليسار . دائما وفي كل مداهمة كان ترتيبي الثالث في الدخول وكان علي دائما ان اتجه الى اليسار.

قبضت على سلاحي . نعم .. انه يستطيع اطلاق 2000 جولة في الدقيقة ولكن نظريا فقط . فأنت لا تستطيع في الواقع ان تحتفظ باصبعك على الزناد طوال ذلك الوقت . فأنت حين تطلق تلك الصليات ، يحول الرصاص الخزانة الى جمرة متقدة . واذا استمريت في وضع اصبعك على الزناد لمدة طويلة فقد تدمر الحرارة السلاح .

استغرق قيامي وجونز بوضع شحنة التفجير البلاستيكية على الباب ثلاثين ثانية . ثم هرعنا الى جانبي الباب حتى لا نفجر انفسنا معه . قد تتحول الى لحم مقلي اذا كنت قرب الانفجار . اطلقت شرارة التفجير ثم اندفعنا نحن الستة الى الداخل . كان جونز الاول .. كان ذلك الولد النحيل ذو الشعر الاحمر من ولاية اوهايو شديد الحماس دائما . واندفعنا وراء جونز الى داخل المنزل مدججين بالسلاح والخوذ والستر الواقية والمدافع الالية وبساطيل القتال ..

لم ادخل من قبل بيتا عراقيا .

دخلنا في المطبخ اولا . كان قائد الفريق باديلا قد أمر ان نفتش كل شيء ولهذا فقد فتحت الثلاجة على امل ان اجد اسلحة او قنابل يدوية . ولكني لم اجد شيئا .

كل مارأيته في الثلاجة كان قليلا من الطعام وفي المجمدة وجدت الواحا كبيرة من اللحم غير المغطاة او الملفوفة . لا اكياس بلاستك . وانما لحوما مكشوفة مجمدة . ركضنا الى غرفة المعيشة تحيطها ارائك طويلة .. واحدة عند كل جدار .

في هذه الغرفة وجدنا مع الارائك طفلين ومراهقة وامرأة . كما وجدنا شابين في المنزل .. كان احدهما يبدو مراهقا والاخر ربما في اوائل العشرينات .. كانا اخوين .

صرخنا و شتمنا ، وقد بصقت التبغ على الارض واختلط صراخي مع صراخ الجنود الاخرين . كنت اعرف ان اهل المنزل لن يفهموا ولكني مع ذلك كنت اصرخ :" انبطحوا . انبطحوا يا اولاد .. . اخرسوا افواهكم اللعينة "

لم يعرفوا ماذا تعني "get down"ولهذا ضربنا الاخوين حتى وقعا على الارض

وضعنا ركبنا على ظهريهما وسحبنا اياديهما خلفهما وفي اقل من رمشة عين كنا قد اوثقناهما .

الوثاق البلاستيكي يضيق الخناق على اليدين وقد ينغرس في الجلد وليس له مفتاح . الطريقة الوحيدة لفكه هو قطعه بالسكين .

دفعنا الاخوين الى الخارج حيث كان ينتظر 12 من فصيلنا وقد اخذ الشقيقان الى مركز احتجاز امريكي للاستجواب .

لا اعرف ماذا يسمى او اين مقره . كل ما اعرفه هو اننا نرسل هناك كل رجل - او بالاحرى كل ذكر طوله اكثر من خمسة اقدام - نجده في المنازل التي نداهمها ولم ار ايا منهم يعود في المناطق التي كنا نمشطها بانتظام .

في الداخل استمرينا في بعثرة المنزل .

وكلما فشلنا في العثور على اسلحة او أدلة مريبة كلما زدنا من بعثرة وقلب المنزل.

قلبنا الدواليب وقطعنا المفارش والمراتب بالسكاكين واطحنا بالابواب وقد داهمنا ثلاث غرف نوم في الطابق الثاني ثم اسرعنا الى الطابق الثالث . قلبنا كل شيء وكسرنا الاثاث بشكل عشوائي ونحن نفتش عن الاسلحة والذخائر واي دلائل على انشطة ارهابية او علامات اسلحة دمار شامل .

لم نجد سوى سي دي واحد . قال الجنود اول الامر انه دليل على نشاط ارهابي ولكن اتضح انه يحوي خطبا لصدام حسين . وحالما قلبنا كل احشاء البيت وفتشنا كل شيء ، حل محلنا فريق اخر لزيادة التكسير واشاعة الفوضى بحثا عن اسلحة ربما تكون قد افلتت من انتباهنا .

في الخارج ، عهد الي ان اراقب النساء والاطفال . لم نحتجزهم ولكن لم نكن نسمح لهم بالذهاب الى اي مكان . افراد العائلة لايستطيعون الدخول الى المنزل كما لا يستطيعون الذهاب الى الجيران . عليهم ان يبقوا في اماكنهم في حين نمزق منزلهم اشلاء .

في هذه الاثناء بدأت الفتاة المراهقة تحدق بي . وحاولت ان اتجاهلها .

ثم بدأت تكلمني . في الداخل ، حين كنا نصرخ فيها وفي الاخرين ، كنت افترض ان لا احد منهم يفهم كلمة من الانجليزية . ولكن هذه الفتاة الصغيرة بدأت تكلمني بالانجليزية وعيناها تحفران ثقوبا في جسدي .

كانت جلدا على عظم ربما لا تزن اكثر من 100 رطل . ولم تكن حتى امرأة كاملة ولكن شيئا فيها كان قويا و مثيرا للقلق .

شعرت بالخوف من الفتاة وتمنيت ان اسرع بالابتعاد عنها ولكن عملي كان ان ابقى لضمان عدم تحركها . كان سلاحي جاهزا . وكانت ترتدي قميص نوم ازرق وتربط شعرها بوشاح ابيض . لم تكن تغطي وجهها بحجاب وهكذا كنت استطيع ان ارى وجهها . كانت عيناها بلون الفحم ومليئتين بالكراهية.

وبلغة انجليزية سألتني "اين تأخذون اخوي ؟"
قلت :" لا اعرف يا آنسة ."
"لماذا تأخذونهما ؟"
" لا استطيع ان اصرح "
"متى تعيدونهما ؟"
"لا استطيع ان اجيبك على ذلك ايضا "
"لماذا تفعلون بنا هذا ؟"

ولم استطع ان اجيب عليها .

لم اكن ارغب ان تثير ضجة . لم ارغب ان تبدأ في الصياح مما قد يثير انتباه رفاقي الجنود وبعضهم قد يشتهي ان يستخدم عقب سلاحه لكسر اسنانها .

لم يكن قد مضى على وجودي في العراق اكثر من 24 ساعة وكنت قد بدأت في الاحساس بشعور غامض.

اولا .. كنت عرضة للخطر ولم اكن احب ذلك .

حتى مع كل هؤلاء الجنود وكل هذه المعدات كنت اعرف انه في اي وقت وفي اي مكان .. اي عراقي مع بندقية وحائط يختبيء خلفه وعين صحيحة يستطيع ان يلتقطني اسرع مما ينقض صقر على جرذ.

ثانيا - في اول خطوة داخل الحرب كنت احس بعدم الارتياح حول سبب وجودنا هناك . شيء ما كان خاطئا .

لم نجد شيئا في منزل الفتاة ولكننا قلبناه في 30 دقيقة واعتقلنا اخويها . وفي الداخل مازال بعض الجنود يقلبون المنزل . لم اشعر بالراحة لاضطراري لحراسة تلك الفتاة في كراج بيتهم في هواء نيسان البارد قبل الفجر في الرمادي .

أما اسئلتها فقد نالت مني ولم احب ان اكون في موضع من لا يستطيع الاجابة.. حتى بيني وبين نفسي.

مداهمة البيوت وبعثرتها كانت هي معظم المهام التي كلفت فيها بالعراق وقبل ان تنتهي دورتي كنت قد ساهمت في 200 مداهمة تقريبا . ولم نجد في اي منها اسلحة او دلائل ارهاب.

لم اجد شيئا يبرر الرعب الذي نسببه كلما فجرنا باب منزل مدني وكسرنا كل ما يملكه و ضربنا وقيدنا الرجال واعتقلناهم .

ولكن الاسوأ كان مافعلناه في احدى المداهمات ..

كان منزلا جميلا من طابقين في منطقة منعزلة .

وكالعادة ، وضعت شحنة المتفجرات على الباب . وفجرناه وبينما اندفعنا داخل المنزل كانت النساء يتعثرن وهن يخرجن من غرفهن . وصرخت ثلاث فتيات مراهقات حين رأيننا .

بعض رفاقي الجنود مسكوا بهن موجهين اسلحتهم اليهن والبقية ركضنا نفتش المنزل . لم نجد رجالا على الاطلاق . بل وجدنا ست نساء اخريات مابين سن العشرين والثلاثين . لم يجد الرجال في فرقتي اي شيء حتى ولا اي سلاح وكالعادة كلما فشلوا في العثور على شيء ازدادوا في المنزل تخريبا وكسرا للاثاث وتهشيما للمقتنيات وتقطيعا للمفارش وللمراتب ورميا للارفف على الارض.

في الخارج وجدت الجندي هيز مع امرأة في كراج المنزل وكان يوجه سلاحه الى رأسها ولكنها لم تتوقف عن الصياح.

كانت تقول "لماذا تفعلون هذا ؟"

وامرها هيز ان تخرس

صرخت "لم نفعل لكم شيئا "

رأيت هيز وقد جن جنونه. قلت لها باننا ننفذ اوامر ولا نستطيع ان نتحدث اليها ولكنها استمرت في الصراخ بي وبهيز :

" انتم الامريكان حقراء ! من تظنون انفسكم لتفعلوا هذا بنا ؟"

ضربها هيز على وجهها ببندقيته فسقطت على التراب صامتة وهي تنزف . لم تحرك ساكنا . دفعت هيز جانبا وانا اقول له "ماذا تفعل يا رجل ؟ عندك زوجة وطفلان ! لا تضربها هكذا "

نظر الي بعينين يملأهما الحقد كأنه على وشك قتلي لقولي تلك الكلمات ولكنه لم يلمس المرأة مرة اخرى .

وجدت هذه الواقعة مع هيز على الخصوص مثيرة للقلق لأني خلال عملي معه في العراق لم اره يوما يفقد هدوءه وقد تولد لدي احساس انه اذا فقد صوابه وضرب المرأة فكلنا معرضون لمثل هذا السلوك.

ثم حدث شيء مازلت اراه في كوابيسي حتى اليوم .

اقتيدت النساء الى داخل المنزل وطلب منا جميعا ان نقف حراسا في الخارج . دخل اربعة عسكريون امريكان مع النساء واغلقوا الابواب . لم نر اي شيء من خلال الشبابيك . لم اعرف من هم الرجال العسكريون او من اي وحدة كانوا ولكني كنت اعرف انهم اعلى رتبا منا او على الاقل في مستوى ملازم اول فما فوق .

وهذا لأن جويس وهي ملازم ثان من فرقتنا كانت هناك ووجودها لم يعقهم .

عادة حين نقوم بمداهمة كنا نستغرق 30 دقيقة او اقل في الدخول والخروج . فنحن لا نرغب في البقاء في مكان واحد مدة اطول خوفا من التعرض لهجمات بالهاون .

ولكن فريقنا امروا بالبقاء خارج المنزل لمدة ساعة . بدأت النساء يصرخن والرجال معهم خلف الابواب المغلقة. واستمر هذا طويلا .

أخيرا . خرج الرجال وامرونا بالانصراف .

طرأ على ذهني حينها ان الارهابيين هم نحن الجنود الامريكان

اننا نرهب العراقيين .

نرعبهم

نضربهم

ندمر منازلهم

ربما نغتصبهم

من لا نقتله نخلق له كل الاسباب في العالم ليتحول الى ارهابي

وبما نفعله بهم ، من يلومهم على رغبتهم بقتلنا ؟ وقتل كل الامريكيين ؟

هذا الادراك المثير للغثيان تحول في احشائي الى ما يشبه ورما سرطانيا نما وكبر وسبب لي معاناة هائلة مع كل يوم يمر علي هناك .

الارهابيون في العراق.. هم نحن الامريكان .

---

* نصوص من كتاب "حكاية هارب من الجيش" بقلم الجندي الهارب من الخدمة جوشوا كي. نشر هذا العام من دار نشر انانسي.

المصدر : www.uruknet.info

كان يوما جيدا : قتلنا الكثير من الابرياء !

ترجمة بثينة الناصري

(في شهر ونصف قتلت انا وفرقتي اكثر من 30 مدنيا) يقول السيد ماسي الذي رأى جثثا تهان وتسرق وجرحى مدنيين يرمون على قارعة الطريق دون اسعاف. وبعد ان اخبر ضابطه انه يشعر بأنهم يرتكبون جرائم ابادة ، اطلق عليه الضابط لقب (جبان).

والسيد ماسي الذي شخصت حالته بأنه يعاني من كآبة وضغوط عصبية ترك المارينز في تشرين ثان/ نوفمبر. وفي بيته في سموكي ماونتنز في ولاية نورث كارولينا يقول ان سبب المقاومة في العراق هو (اننا قتلنا الكثير من الابرياء).

وكانت فرقة الاسلحة البحرية السابعة التي ينتمي اليها والمسلحة بالمدافع الالية والصواريخ ، من اولى الفرق التي تدخل العراق في مارس العام الماضي . ويقول عن ذلك : كنا نستولي على القرى ونقاط التفتيش . وكنا نطلق رصاص تحذير على السيارات القادمة . ولكن اذا لم تتوقف لم نكن نتردد في اطلاق النار عليها.

لقد قيل للمارينز ان العراقيين كانوا يملأون سيارات الاسعاف بالمتفجرات ويرتدي الجنود ثيابا مدنية ولكن سرعان مابدأ المارينز بعد اطلاق النار على سيارات العراقيين دون ان تنطلق اية متفجرات ، يشكون في حقيقة تلك الادعاءات.

ويقول ماسي : لم يكن في المجمعات العسكرية العراقية أي شيء سوى الدبابات المعطلة والمفككة والاجهزة التي لاتعمل والثكنات التي تبدو مثل مدن اشباح.

واكثر حادثة ظلت عالقة في ذاكرته وقعت في اوائل ابريل/نيسان قرب مجمع عسكري عراقي يبعد خمسة اميال عن مطار بغداد : كان هناك تقريبا 10 متظاهرين قرب دبابة. سمعنا طلقة من بعيد وفتحنا عليهم النار . قتل الجميع ماعدا واحدا . وقد تركنا القتلى في اماكنهم .

لاحظنا انه كان هناك بعض الار بي جي على بعد 200 متر منهم – وربما جاءت هذه من المجمع العسكري – يعني ان المتظاهرين كان بإمكانهم ان يطلقوا علينا النار ولكنهم لم يفعلوا . كان الناجي الوحيد مختبئا وراء عمود يبعد عنا بحوالي 150 متر اشرت ليه بسلاحي ان يهرب. كان نصف احدى قدميه مقطوعا. ابتعد وهو يجر قدمه وكنا نضحك ونهتف.

ثم جاءت شاحنة مسرعة . اطلقنا عليها الرصاص . احد الركاب قفز فقتلناه . وكان السائق ميتا . ثم جاءت سيارة تويوتا كورولا . قتلنا السائق وخرج من السيارة راكب رافعا ذراعيه الى الاعلى فقتلناه.

جاء يركض نحونا جندي من فرقة ليما وقال لنا (هيا . . لقد قتلتم ذلك الرجل ولكنه كان رافعا ذراعيه) بعد ذلك مُنحت وحدتي وقائدي وانا اجازة لبقية اليوم. وبعد خمس دقائق احتلت فرقة ليما مواضعنا واطلقت النار على سيارة فيها امرأة وطفلين . وقتل الجميع.

في اليوم التالي كانت فرقتي تحرس نقطة تفتيش عند ملعب بغداد الدولي " جاءت سيارة كيا سبيكترا بسرعة 45 ميل في الساعة . اطلقنا الرصاص تحذيرا ولكنها لم تتوقف ثم صوبنا نحو السيارة واطلقنا عليها النار بكثافة. توقفت الكيا امامي : ثلاثة من الركاب الاربعة كانوا قد قتلوا واصيب الرابع والدماء تغطيه . طلبنا القسم الطبي ولكنه مات قبل ان يصلوا . في ذلك اليوم قتلنا ثلاثة اخرين بنفس الظروف . وفيما بعد قلت لقائدي : انه يوم سيء . فرد قائلا (كلا انه يوم جيد).

وقد شاهد السيد ماسي اثناء اداء مهامه في العراق عراقيين جرحى يرمى بهم على جانب الطريق دون اسعاف. وكان رد فعله للحدث الذي ادى حصار الفلوجة – منظر الجثث المتفحمة لرجال الامن الخاصين الامريكيين – ان قال (لقد فعلنا نفس الشيء لهم).

ويوضح قائلا : ان العراقيين شاهدونا ونحن نهين امواتهم طوال الوقت . كنا نتحلق حول جثثهم المتفحمة نمثل بها . نركلهم خارج السيارات ونضع سجائر في افواههم . كما رأيت مركبات تدوسهم . وكان عملنا تفتيش جيوب العراقيين القتلى لنجمع معلومات . ولكني كنت اشاهد ايضا المارينز وهم يسرقون السلاسل الذهبية والساعات والمحافظ المليئة بالنقود.

The iraq monitor.org

2 يونيو 2004

نخوض حربا غير التي يتحدث عنها السيد بوش

ترجمة بثينة الناصري

في قاعة الطعام في ثكنة عسكرية امريكية جنوب بغداد كان الرئيس بوش على شاشة التلفزيون الكبيرة يخطب حول الحرب على العراق . لم يكلف الجنود انفسهم بتحويل انظارهم عن الدجاج والبطاطس المهروسة .

في حين يستعد القادة العسكريون والسياسيون لتقديم تقرير (التقدم) في هذه الحرب الى الكونغرس الشهر المقبل، يشعر عدد متزايد من الجنود بالاستهجان من الاحاديث المتفائلة التي يقولون ان القادة على الارض والبيت الابيض يستخدمونها في مناقشاتهم حول الحرب

وقد بدأ الجنود يصرحون بأعلى صوت حول احباطاتهم بسبب تمديد فترات الخدمة التي تجعل الكثير منهم يعيشون ظروفا خطرة وغير مريحة . يقول بعضهم ان حربين تشن هنا : الحرب التي يراها الجنود انفسهم والاخرى التي يود القادة الكبار والسياسيون ان يراها العالم .

يقول الجندي يفنسون ترتولين وهو احد الموجودين في قاعة الطعام في اليوسفية على بعد 10 اميال الى جنوب بغداد "لا ارى اي تقدم .. فقط المزيد من قتلانا. لم اعد اريد ان اكون هنا بعد الان" .

ويأتي هبوط معنويات الجنود في الوقت الذي تواجه فيه ادارة بوش ضغطا متصاعدا للبدء بسحب القوات.

وقد نشرت (التايمز) يوم الجمعة انه من المتوقع ان ينصح الجنرال بيتر بيس ، رئيس هيئة الاركان ، الرئيس بوش بخفض القوات في السنة المقبلة الى النصف بسبب نقص الجنود .

ولكن بيس قال يوم الجمعة " الخبر خاطيء وهو من قبيل الافتراضات فأنا لم اقرر بعد ما سوف اقدم من توصيات"

يقول السارجنت ميجور مارفن هيل، الذي يطوف على القواعد العسكرية في العراق لرفع معنويات الجنود نيابة عن الجنرال ديفد بترايوس قائد القوات الامريكية في العراق، اعتمادا على مارأه ان معنويات الجنود تستحق درجة (8) في ترتيب الدرجات من 1-10

" الوحدات التي تحقق نجاحات حقيقية هي حيث تكون معنويات الجنود عالية جدا . والوحدات التي تتعرض للخسائر – سواء في الارواح او الاصابات – هي حيث تكون المعنويات هابطة قليلا .

ان علامات الاحباط وتقريع الذات لا تخطؤها العين بضمنها التعليقات القاسية ، والبوح على الانترنيت ونتائج المسوحات التي تجرى على معنويات الجنود ومعدلات الانتحار.

واحيانا تجد هذه العلامات في المراحيض في المعسكرات مثل معسكر ليبرتي حيث سجل بعضهم قائمة المساعدة للتعرف على "تسع علامات للانتحار" وعلى احدى القوائم تم تأشير سبع اجابات بنعم .

كتب جندي في محافظة ديالى شمال بغداد في مدونته على الانترنيت يوم 7 اب :

"هذا الاحتلال ، حفرة الاموال هذه ، هذا العدوان غير المبرر ، ينحدر الى قاع اليأس كل ثانية ."

ويضيف هذا الجندي الذي يسمي نفسه اليكس من فريسكو "الشخص الوحيد الذي اعرفه والذي كان يعتقد بان الحالة في العراق تتحسن، قتله قناص في شهر مايو/آيار"

معدل الانتحار بين الجنود الان في اعلى مستوى منذ 23 سنة . وهو 17.3 لكل 100 الف جندي بالمقارنة مع 12.4 لكل 100 الف في 2003 ، ومن 99 حالة حدثت العام الماضي ، وقعت 27 منها في العراق.

وآخر مسح للصحة العقلية اجري على الجنود في العراق ونشرت نتائجه في مايو/آيار ، يقول : ان 45% من 1320 جندي تم سؤالهم يعتبرون ان معنويات الجنود في الحضيض ، وفقط 7% كانوا يعتقدون ان المعنويات مرتفعة جدا.

لقد ساءت مؤشرات الصحة العقلية في السنتين الاخيرتين كما تقول سندي وليام وهي خبيرة افراد في معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا "تكرار نشر القوات طويل المدى يسبب ضغطا عقليا حادا "

معظم القوات في العراق يتوقعون 12 شهر من الخدمة . ولكنها مددت في مايو/ايار لمدة 2 اشهر اخرى ، والالاف منهم كان يؤدي الخدمة للمرة الثانية او الثالثة .

النتجية انه لدينا قوة مقاتلة تتكون من كثير من الجنود المرهقين ، في حين يأتي بترايوس الذي استلم المهمة قبل ستة اشهر ليطلب منهم ان يتبنوا تكتيكات مكافحة الارهاب. وهذه الخطط تتضمن العيش (خارج الاسلاك) بالتعبير العسكري اي في ثكنات تجعل الجنود أقرب للعراقيين . والنظرية هي ان الناس سوف تثق بالجنود حين تراهم على القرب وسوف يبلغونهم بما يعرفون من معلومات .

ولكن هذه الثكنات تفتقر غالبا للضروريات الاساسية مثل الماء النظيف والمراحيض الحديثة والهواتف والانترنيت وكل ما يتمتع به بقية الجنود في المعسكرات النائية خارج المدن مع صالات طعام وادوات رياضية . كما ان الجنود في الخط الامامي يتعرضون الى مخاطر اكثر من اولئك المحتمين بقواعدهم .

منذ بداية الحرب كان هناك 8 اشهر زادت في كل منها نسبة موت الجنود على 100 بضمنها الاشهر الثلاثة منذ زيادة القوات.

في اليوسفية يحتل الجنود أرض مصنع بطاطس سابق ، مكشوفة للشمس الحارقة ويستخدمون مراحيض شرقية ولا يستحمون الا حين يكون هناك مياه كافية . ويتريضون ركضا حول منطقة كونكريتية لا ظل فيها . وهناك جنود في هذه المنطقة يعيشون في ظروف اسوأ .

يعتقد الميجور روب جريجس الذي يؤدي هنا خدمته للمرة الخامسة ، ان الظروف القاسية جيدة للمهمة التي هم بصددها . بدون انواع اللهو المشتت ، ينصب تركيز الجنود على مهمتهم . ويوضح جريجس الذي ينام ويعيش في نصف حاوية شحن معدنية طولها 20 قدم في قاعدة اليوسفية " هذا يسمح لهم بالتركيز على سبب وجودنا هنا "، وان يعيش الجنود نفس الظروف التي يعيشها الكثير من العراقيين يساعدهم على اقناع الشعب العراقي بان الامريكان صادقون في رغبتهم بتحسين الاوضاع كما يقول.

ولكن الفروقات في ظروف المعيشة والعمل بين الجنود تزيد من المرارة والنيل من المعنويات . وكذلك الشعور بان المهمة عقيمة وهو اعتقاد يغذيه جمود العملية السياسية و انعدام الثقة في القوات العراقية .

يقول السارجنت دونالد ريتشارد هاريس وهو يقارن وجهات النظر بين الجنود وقادتهم العسكريين في القواعد البعيدة "هناك حربان مختلفتان . وتبدو انها عملية فاشلة" وحين سئل ان يضع ترتيبا لدرجة المعنويات في وحدته قال هاريس انها 4 من 10 " انظر الى هؤلاء الشباب. هذا هو وقت راحتهم " وكان الجنود الشباب يجلسون حوله يمسحون الغبار من بنادقهم عقب هبوب ريح عاصفة على قاعدتهم الصغيرة وهي منزل مهجور يحيطه اكياس الرمل والاسلاك الشائكة .

يقول السارجنت كلارك مرلين "قد يبدو هذا شيئا انانيا ، ولكن لو كان لدينا فقط هواتف وخدمة انترنيت"

كان يفترض ان تغادر وحدتهم العراق هذا الشهر ولكن الخدمة مددت حتى تشرين الثاني . هذا يعني ثلاثة شهور اخرى من استخدام الاكياس البلاستيك كمراحيض و احراق فضلاتهم وانتظار طرود من اهاليهم .

يقول ميرلن ان درجة المعنويات هي 4 او 5 من 10 "اعتقد ان تمديد الخدمة يشكل 99% من هبوط المعنويات"

يقول خبير مكافحة التمرد ستيفن بيدل من مجلس العلاقات الخارجية ان موضوع (الحربين) شائع في مناطق النزاعات حين يشعر الجنود في الخطوط الامامية بالحسد تجاه جنود القواعد وحيث يعتقدون ان قوادهم بعيدون عن حقائق الميدان.

ويضيف بيدل الذي كان من الذين قدموا الخبرة والاستشارة لديفد بترايوس "ولكن هذا النوع من الحرب يضخم من ذلك الاحساس" حيث ان قلة راحة الجنود بالترافق مع مهمة اقامة علاقات مع العراقيين الذين لا يثقون بهم والذين لا يخفون كرههم للوجود الامريكي .
"كل حرب سياسية بالدرجة الاولى ولكن عادة الجنود لايفكرون كثيرا حول هذه المسألة . ولكنهم يفعلون ذلك في هذه الحرب الى درجة كبيرة حيث يطلب منهم انشطة اجتماعية تتضمن التفاوض مع زعماء عشائر كانوا يدعمون المتمردين الى وقت قريب ، وعقد صفقات مع متمردين سابقين للانضمام الى القوات الامنية العراقية والاستماع الى شكاوي المواطنين حول نقص الخدمات"

يقول بيدل " عليك ان تساعد الناس الذين تشك شكا قويا بانهم لا يريدون لك الخير . اننا نطلب من هؤلاء الشباب مافوق طاقتهم "

وتزداد الصعوبة مع جيش درب على قتال جيش تقليدي يرتدي زيا ولكن في العراق هم يواجهون مختلف انواع القوى غير التقليدية . معظمهم كان يظن ان واجبه انتهى عند الاطاحة بصدام حسين ولكنهم وجدوا انفسهم بعد

ذلك ينظمون المرور في شوارع بغداد. بعد اربع سنوات مازالوا يزاولون السياسة ويقومون باعمال اجتماعية لم يتوقعوها .
يقول السارجنت كيفن ليتريل الذي ضاع امله في مغادرة الجيش في شهر مايو/ آيار حين مددت خدمته "اضف الى ذلك ، تفجيرك واطلاق الرصاص عليك مما يجعل من الصعب عليك تقديم خدمة مع ابتسامة . "
+
المصدر : لوس انجيليس تايمز- 8/29/

**

ضابط امريكي: لماذا لانستطيع الانتصار في هذه الحرب؟

آل لورينتز*

قبل ان أبدأ دعوني ابين اني عسكري اخدم في العراق الان . لا اقضي خدمتي جالسا على كرسي وثير في مكتب ما في الخطوط الخلفية كما اني لست بصاحب مثالية سياسية او جندي صغير غرير. بل اني ضابط محنك لي خدمة 20 سنة تقريبا.

اضافة الى ذلك فإنا لست بعسكري لايرى من الحرب غير معاركها ، فإنا في الشؤون المدنية وبهذه الصفة فإن عملي هو ان اكون واعيا لكل الاحداث التي تحصل في هذه البلاد وخاصة في منطقتي.

لقد توصلت الى استنتاج اننا لن نربح هذه الحرب لعدة اسباب فالايديولوجية والمثالية لن تستطيع ان تمحو التاريخ والواقع.

عندما كنا نستعد للذهاب الى العراق قلت لجنودي الشباب ان يحذروا من (الحل السياسي) . ففي الوقت الذي تعتقد فيه ان الوضع على الارض تحت سيطرتك يأتي احد ما بتوجيه سياسي ويرميك خارج طريقك .

واعتقد اننا كنا سنستطيع ان نربح هذا الغزو غير الدستوري للعراق وربما كان الاحتلال غير الدستوري سينجح وكذلك اخضاع هذه الدولة ذات

السيادة. وكان حتى من الممكن فرض الديمقراطية على هذا الشعب الذي يبدو انه لايملك رغبة او فهم او احترام لمثل هذه الخطوة . حقا ان النجاح في كل هذا كان سيستغرق وقتا طويلا ويتطلب بضعة مئات من بلايين الدولارات وحتى المزيد من الضحايا اكثر مما رأينا حتى الان ولكن مرة اخرى اكرر ان ذلك كان ممكنا ، ليس واقعيا او ضروريا ولكن ممكنا .

هذه هي الاسباب المحددة لاستحالة الانتصار في هذه الحرب:

اولا - نحن نرفض ان نتعامل مع الواقع. اننا نخوض حرب عصابات ولكن بسبب السياسة لايسمح لنا ان نعلن ذلك بل يجب علينا ان نسمي قوات الحرب الشعبية المصطفة ضدنا (ارهابيين ومجرمين وانتحاريين)

وهذا يوحي بأن هناك عدد محدد في العملية . اعني نستطيع ببساطة ان نقتل عدد (س) من العدو ثم تنتهي المعركة وتكتمل المهمة وينتصر الجميع.
لسوء الحظ هذه ليست القضية . اننا لانملك الا القليل من الادوات في معيتنا وهذه اثبتت عجزها عن التعامل مع حرب العصابات.
ان فكرة قتال رجال العصابات هو ليس قتل كل رجل منهم (وهذا شيء مستحيل اذ يستطيع ان يخفي نفسه نهارا بين افراد الشعب) بل ان فكرة حرب العصابات هو القضاء على قاعدة مساندته.

فما دام هناك دعم لرجال العصابات فمقابل كل واحد تقتله هناك اثنان سيحلان محله . وفوق ذلك فإن ادواتك لقتله هي ذخيرة دقيقة التصويب وغارات وافعال اخرى من شأنها ان تتسبب في وقوع ضحايا مدنيين مما يزيد من التأييد الشعبي للمقاومين ويقلل من التأييد لك (ان قنبلة بوزن 500 رطل تسبب في وقوع ضحايا في محيط 400 متر على الاقل ، وعليك ان تقوم بعملية حسابية).

ثانيا ، ان تقديرنا لما يحرك العراقي العادي يعتمد مرة اخرى على (الخبراء) ذوي الدوافع السياسية والذين اخطأوا التقدير . وهكذا جئنا الى هنا ونحن نحمل الفكرة الخيالية من ان السكان جميعا اميون ويسكنون في بيوت من الطين ويركبون الجمال وسوف يصطفون على جانبي الشوارع التي يفرشونها بسعف النخيل ويرموننا بالزهور وهم يشعرون بامتنان ابدي لنا . وفي حين كان هناك لبعض الوقت بعض الترحيب بنا من بعض السكان

ولكن اشهر الاحتلال الطويلة وافعال قواتنا النظامية حولت الصديق السابق الى عدو جديد.

ان محاولات تغيير التفكير في هذا الاتجاه بلا جدوى . وليس صحيحا سياسيا الاشارة الى حقيقة ان السكان لايزدادون كرها لنا فقط وانما يزدادون اضطرابا وعداءا واضحا . وبدلا من معالجة اسباب غضب السكان منا ، نسمح للسياسيين في واشنطن ان يقدموا لنا اسبابا مريحة ولكنها خالية من أي لمحة من الحقيقة .

يقال لنا ان السكان غاضبون ليس لأن جيشنا العدواني يحتل بلادهم ولا هم غاضبون من الدولة البوليسية التي خلقناها او بسبب اسلوب تعيين ممثليهم بانفسنا . وانما يقال لنا انهم غاضبون بسبب حفنة من الارهابيين الاشرار الذين يتسببون في هذا الغضب ، الى جانب السبب التقليدي المناسب دائما وهو (تحيز الصحافة اليسارية ضد الادارة الامريكية).

ثالثا - ان المقاومين يعوضون خساراتهم بأسرع مما نستطيع خلقها . وهذا هو حال حرب العصابات دائما خاصة عندما يكون التكتيك الذي تنهجه في قتال العصابات هو استهدافهم وليس القضاء على المساندة التي تدعمهم . مقابل كل مقاوم نقتله بقنبلة ذكية نقتل عددا كبيرا من المدنيين الابرياء ونخلق حالة من الغضب العاصف في المجتمع العراقي . هذا الغضب يترجم الى مزيد من تجنيد العناصر للمقاومة وانعدام التأييد لنا.

لقد وقعنا ضحايا الى عقلية تعداد القتلى . لقد ابدينا رغبتنا في التسبب في سقوط ضحايا مدنيين كضرورة حربية بدون ان ندرك ان هذه الاصابات تخلق موجات من الحقد ضدنا . ويترجم هؤلاء العراقيون الغاضبون مشاعرهم الى التحاق المزيد من المتطوعين في جيش العصابات والى تعاون المزيد من الناس معهم .

رابعا - ان خطوط امداداتهم وتموينهم اقصر من خطوطنا بكثير واقل عرضة للاستهداف. نحن يجب ان نستورد كل شيء نحتاجه في هذه البلاد وهذا يكلف اموالا الى جانب انه يشكل خطورة فالمواد المستوردة سواء كانت تنقل بطيارة او شاحنة عرضة للهجمات خاصة الشاحنات. وهذا

لايتسبب فقط في امكانية قطع الطرق على الامدادات وانما تصبح كل حبة نأكلها وكل رصاصة وكل ضمادة في النهاية اغلى ثمنا.

وعلى العكس من ذلك ، يعيش رجال العصابات على جبل تموينهم ولديهم كل الوقت لتطوير شبكة معقدة لايصال الامدادات . اضافة الى ان لديهم ميزة تعاون الاقرباء والاصدقاء والشبكات الدينية التقليدية .

خامسا - نحن باستمرار نقلل من شأن العدو ومن قدراته. في حين ان استعداداتنا لم تكن لهذه الحرب . انها الحرب الخطأ بالنسبة لنا فتكتيكاتنا لم تكيف لتناسب هذا الميدان ونحن نتأخر باستمرار. في حين ان العدو يستمر في ابتكار وتحديث تكتيكاته وقد اظهر مهارة ملحوظة وتكيفا سريعا .

ولأن الادارة الامريكية الحالية مهتمة بصورتها اكثر من اهتمامها بالحقيقة فهي تفضل الرمز على الواقع: الجنود يموتون ويعوقون ويشلون مدى الحياة . انه شيء مأساوي وبالتأكيد اجرامي مايفعله موظفونا المنتخبون الذين هم على استعداد للتضحية بكبرياء وشرف الشعب اضافة الى اراقة الدم والمال من اجل السعي وراء اجندة غير واقعية وغير دستورية.

ومما يثير السخرية ان هذه الحملة غير الدستورية ينفذها جنود مثلي اقسموا على احترام وحماية دستور الولايات المتحدة وهو نفس القسم الذي اداه قائد القوات المسلحة نفسه (بوش).
--

آل لورينتز رئيس سابق لحزب الدستور في تكساس وهو حاليا احتياطي يخدم في العراق
المصدر : Lewrockwell.com
22 سبتمبر 2004

**

الجندي مايك هوفمان : لماذا ذهبنا اذن ؟

حاوره : توم بارتون

ترجمة بثينة الناصري

قال الضابط لجنوده :" لانذهب الى هناك بسبب اسلحة الدمار الشامل، ولانذهب الى هناك للتخلص من صدام حسين او من اجل الديمقراطية "

الجندي مايك هوفمان شارك في مرحلة غزو العراق وهوالان عضو في جماعة
(محاربون من اجل السلام) في فيلادلفيا. وقد حاوره توم بارتون من موقع (الجندي الجوال traveling soldier) اثناء التظاهرة يوم 20 مارس امام قاعدة براج ، مقر الفرقة 82 المحمولة جوا.

بارتون: كنت في القوات المسلحة ، القوات البحرية . هل هذا صحيح ؟
هوفمان : نعم.

بارتون : ماذا كان اختصاصك ووحدتك ؟

هوفمان : كنت جندي مدفعية من سرية روميو، الكتيبة البحرية الخامسة الملحقة بالفوج بحري 11 الذي شارك في الحرب على العراق.

بارتون: متى كنت في العراق؟

هوفمان: عبرت الى العراق في 20 مارس مع بقية القوة الغازية وتركت العراق حوالي 1 آيار / مايو.
بارتون: لقد فهمت انه من اجل تهيئتك للحرب كان هناك سارجنت يقول لكم سبب الحرب ؟

هوفمان: عندما كنا مانزال في معسكر ليجون جاء السارجنت اول الذي يعتبر أعلى عضو في وحدتنا ، وقف امام السرية وكنا كلنا مستجدين وقد غادرنا جميع الضباط. وقال لنا رأيه في الحرب.

قال:" اننا لسنا ذاهبون الى هناك بسبب اسلحة الدمار الشامل، ولسنا ذاهبون الى هناك للتخلص من صدام حسين او من اجل الديمقراطية . نحن ذاهبون هناك لسبب وحيد وهو النفط."

ثم بعد ذلك استمر قائلا بأننا ذاهبون ليس لأننا أُمرنا بذلك ولكن لأن اصدقاءنا ذاهبون الى هناك ومن واجبنا والتزاماتنا تجاههم ان نضمن اعادة كل منهم الى الوطن قطعة واحدة .

بارتون: اعرف مما اخبرتني به سابقا انك حتى قبل ان تذهب كان لديك اسئلة بخصوص الحرب. وما اتساءل عنه هنا هو : كيف أثر تواجدك الفعلي هناك على رأيك ؟

هوفمان: لقد اضاف فعلا قدرا كبيرا من التصميم الى افكاري لأني بعد ان ذهبت هناك رأيت ماكانت تعنيه هذه الحرب. رأيت القرى المهدمة ورأيت القتلى من الجانبين ، ورأيت حياة الكثيرين تتحطم مما حدث هناك ومما فعلته قواتنا هناك .

بارتون : افهم مما اراه في الصحف انهم يخططون لاعادة ارسال بعض الوحدات الى العراق وقد عادوا لتوهم من هناك وبضمنهم المارينز في الساحل الغربي.

هوفمان: الساحل الغربي عاد فعلا الى العراق. كانت الفرقة الاولى البحرية هي الفرقة التي حاربت في بداية الغزو ثم بعد ذلك بقليل. وقد عاد معظمهم في آب/اغسطس. وقد عادوا الى هناك الان يقومون بحراسة المنطقة الغربية من العراق.
بارتون: هل لديك اية فكرة عما يشعرون به الان ؟

هوفمان: انهم منزعجون وغاضبون كأي واحد في مكانهم. انك تؤدي مهمتك هناك ثم بدون ان تدري تجد نفسك عائدا مرة اخرى الى الجحيم.

بارتون: لقد نشرت وسائل الاعلام انه منذ ان اثارت الفرقة الثالثة مشاة المشاكل حول استمرار بقائها هناك، حظر على الجنود التعبير عن آرائهم ضد الحرب. هل هذا يشمل المارينز ايضا؟

هوفمان: انه يشمل كل واحد. ولكن كان الحظر موجودا من قبل ، فقد ابلغونا بما يجب ان نقوله او لانقوله لوسائل الاعلام وابلغوا وسائل الاعلام ايضا بالمسموح بنشره. وفوق كل ذلك ، كان هناك ضغط غير معلن على

كل واحد لئلا يتفوه بالشيء الخطأ. وكلنا كنا نعرف ماهو الشيء (الخطأ) : كل ماينتقد قرار الحرب ومايجري هناك . ورغم اني خارج الجيش الان فعندما عدت الى فيتفيل الليلة الماضية ، ورغم اني لم اكن مجندا في هذا المدينة وماعدت في الجيش علىاية حال ولكن شعرت بالضغط موجودا لمجرد وجودي هنا.

بارتون: هل يمكن ان تقول من تجربتك الخاصة ومن تجارب الاخرين الذين تحدثت معهم ان انتقاد الحرب يزداد ام يتناقص ؟

هوفمان: بالتأكيد يتزايد كلما طال الاحتلال لأنهم لايرون طريقا للخلاص . انهم يفعلون اشياءا تقريبا مثل ماسمعوه عن فيتنام حين كان الجنود يؤمرون بالقيام بدورية وبدلا من تنفيذ الاوامر كانوا يجلسون خارج القاعدة ويرسلون الى آمريهم تقارير كاذبة. هنا يرسل الجنود في دورية وبدلا من القيام بدورية حقيقية يقفزون في مركبة همفي وينطلقون بها في شوارع المدينة بسرعة فائقة من اجل تفادي اية مواجهات. وليس هذا هو المقصود بالدورية . فكرة الدورية ان تجمع معلومات . . ان تحدث فرقا هناك . هؤلاء الشباب يريدون فقط ان ينتهوا من مهماتهم بدون ان يفقدوا حياتهم.
بارتون: هناك رأيان مختلفان حول ماعلى الجنود الذين يرفضون الحرب فعله . الرأي القائل ان على الجندي ان يقف في وجه ضابطه ليقول له :" ياسيدي ان ضميري يمنعني من ان اطلق النار على عدوي" والرأي القائل والمؤيد لنموذج فيتنام ان على المعارضين ان يتجمعوا وينشئوا شبكات منظمة قبل اعلان معارضتهم. أي انهم لايقومون بأعمال انتحارية . مارأيك ؟

هوفمان: اعتقد ان الامر سوف يشمل كلا الرأيين . مثل ماحدث في حركة الحقوق المدنية كان هناك مارتن لوثر كنج الذي كان ينظم ويتبع الاساليب السلمية وكان هناك اشخاص مثل مالكولم اكس الذي كان متطرفا ويهدد بأعمال عنف. الان نحتاج الى النوعين : الاشخاص الذين يقفون في وجه ضباطهم ليعلنوا " ارفض ان افعل ذلك " وسنحتاج الى النوع الاخر الذي ينظم سرا .

بارتون: والان منذ عودتك ماهي الانشطة التي قمت بها من اجل الحصول على تأييد الجنود والمدنيين؟

هوفمان: اكثرهم مدنيون بسبب موقعي الان في فيلادلفيا ولايوجد فيها تجمع عسكري. ولكن في أي فرصة تصادفني اخرج في التظاهرات والمسيرات واخطب وذهبت الى جامعات عديدة. وهذه اماكن عظيمة يمكن التحدث فيها لأن معظم الجنود الاحتياط العائدين من ا لعراق يؤمون الكليات لاستئناف دراساتهم وكذلك يفعل الجنود النظاميون . يمكن القول اني انتهز اية فرصة. . سواء في مسيرة او الجلوس الى جانب شخص ما في البار لأوصل الرسالة.

بارتون: كانت جماعة (محاربون من اجل السلام) فرع مدينة نيويورك تتحدث عن خطتها للذهاب الى اجتماعات الجنود الاحتياط الذين على وشك ارسالهم الى العراق من اجل ابلاغهم بالجنود والمحاربين القدماء المناهضين للحرب. هل تعتقد ان ذلك سيفيد؟

هوفمان: اعتقد ان ذلك شيئا جيدا جدا. ففي القواعد العسكرية كنا نسمع فقط عن محاربين الحروب الاجنبية والفرقة الامريكية ولكننا لم نسمع عن محاربين من اجل السلام، او محاربي فيتنام ضد الحرب ومثل هذه المنظمات. ويجب ان تعلن هذه المنظمات عن وجودها بقوة. فأنا لم اسمع عن محاربون من اجل السلام الا بشكل عرضي وكانت شيئا رائعا بالنسبة لي . يجب ان نفعل كل مامن شأنه اعلان وجودنا داخل الجيش.

المصدر: traveling soldier

جرب ان تضع قدمك خارج المعسكر !

العريف دان وايات
ترجمة بثينة الناصري

العريف دان وايات شارك في الغزو 2003 منذ اليوم الاول ثم عاد وارسل الى العراق في مدة خدمة ثانية في سبتمبر/ ايلول 2004 وكانت مهمته حراسة المعسكر في الكرابلة.

يقول ان كلمة (موت بطيء) مخطوطة على كل جدران المدينة ولا يعرف من المقصود بالموت البطيء .

وقد غادر وايات العراق في عيد ميلاده الثامن والعشرين بعد خدمة سنتين . ويتحدث اليوم وهو في منزل عائلته حول شكل الحياة هناك. الفيديو الذي سجله هناك يحكي جزءا من القصة . صفوف من المارينز يقفون بصمت وعيونهم تحدث في مشهد يتكرر كثيرا : بندقيتان موضوعتان في بسطالين عسكريين وفي اعلى البندقيتين خوذتا مشاة البحرية اللذين قتلوا . الفيديو يصور وجوه المارينز وهي تلتوي في محاولة لمنع الدموع. أخرون يضعون ايديهم على خدودهم .

يقول وايات :" الناس الذين يقولون ان الامور في تحسن ، اود ان ينضموا الى الجيش ويروا بأنفسهم ماذا يحدث."

ويروي الفرق بين خدمته الاولى اثناء الغزو وخدمته الثانية فيقول :

" في اول ذهابنا كنا نرى بعض الناس يحيوننا ويدعوننا الى منازلهم لتناول الشاي والكباب. في خدمتي الثاني كان المشهد كالآتي: نحن نسير راكبين مركباتنا الهمفي وبنادقنا مشرعة والعراقيون يقفون في الظل يحدقون بنا. كان هذا هو المشهد حتى في المناطق التي كنا نجد فيها بعض الترحيب. وفي هذه الاثناء كانت فرقته تعاني الموت يوما بعد يوم .

" في اول ايام الغزو فقدنا اثنين واصيب 50 وكان عدد الفرقة 1200 . كان ذلك هو الغزو . اما الان فقدنا في خلال شهر 27 قتيل و 201 جريح . كانت الفرقة
على وشك الابادة وليس هناك استبدال. من هذا تدرك ان الامور ليست آخذة في التحسن ابدا "

في القائم كانت مهمة وايات الحراسة وهذا ما انقذه . كان يعمل من اربع الى ست ساعات . يقف على البرج مراقبا الصحراء الممتدة امامه تحت الشمس الحارقة وليس معه غير علبة ماء ساخن بسبب الجو. وفي الليل يراقب من خلال نظارة معظمة حرارية .

ويقول لأن الفضاء كان مفتوحا فلم يجرؤ احد من المتمردين على مهاجمة المعسكر ولكنهم كانوا يطلقون قذائف المورتر والصواريخ التي تسقط بين خيام المارينز.

ولكن ضع قدمك خارج المعسكر ولن تنجو . يقول "فقدنا 3 مارينز في 5 تموز حينما داسوا على لغم ارضي موضوع على بعد 100 ياردة من باب المعسكر.
ويقول :" المتمرودون يزدادون ابتكارا في هجماتهم وهم يستخدمون اي شيء لتفجير القنابل . . فتاحات ابواب الجراجات و الهواتف الخلوية والالعاب التي تعمل بالرموت. ويفخخون الحيوانات الميتة مثل الكلاب والجمال. يضعون القنابل في قفصها الصدري. او يخفون القنابل تحت اكوام القش والمخلفات على جانبي الطريق وهذه منها كثير مما لا يمكن ان تفتش كل اكوام المخلفات.

والدوريات التي تنطلق من المعسكر اما تقع في هذه الافخاخ او ان المتمردين يختفون في الظلال يرقبون الدوريات حتى تختفي ليمارسوا انشطتهم."

وعن علاقة المارينز بالشرطة المحلية قال انه لايمكن الاعتماد عليهم :"في احد الايام اعتقلنا كل ضابط شرطة عراقي في المنطقة ووضعناهم في السجن. كان هناك كمين قرب مركز الشرطة واتضح فيما بعد ان الضباط قد غادروا المكان بدون اطلاق رصاصة .

---
wvgazettemail.com

**

ما أسهل ان تقتل عراقيا !

ترجمة بثينة الناصري

الجنود العائدون من العراق والذين يتحولون الى مناهضة الحرب وفضح جرائمها هم كابوس دائم للادارة الامريكية.

مايكل بليك 22 سنة من ولاية نيويورك يقول انه سجل في الجيش بحثا عن المغامرة ولايدري كيف وجد نفسه في العراق من ابريل /نيسان 2003 الى مارس / آذار 2004 وقضى بعض الوقت سائقا لمركبة همفي . وبسبب معارضته للحرب من خلال تجربته قدم طلبا لاعفائه من الجيش على اساس معارضة الضمير. ومنذ ذلك الحين وهو يقوم بنشاطات ضد الحرب.

يقول ان الجنود الامريكيين مثله لم يكونوا يعرفون الكثير عن العراق او عن الاسلام قبل ارسالهم هناك . بل كل مافعله الجيش ان سلمهم كراسا فيه تعبيرات عربية للاستخدام اليومي " ان الرسالة التي اوصلوها لنا دائما كانت "الاسلام شر" و "انهم يكرهوننا" ومعظم رفاقي الجنود الذين كنت معهم يصدقون ذلك ". وقد كانت نقطة التحول في حياته حين تُرك مع زملاء له يوما لحراسة نساء واطفال بعد ان اعتقل رجالهم وكانت النساء تبكين والاطفال يصرخون.

ويقول ان النشاط ضد الحرب الان بمثابة تطهير للشعور بالذنب الذي يحسه دائما . ويقول انه شاهد عراقيين مدنيين يقتلون عشوائيا.

"حين تنفجر عبوة ناسفة على جانب الطريق كانت تعليماتنا وممارساتنا : اطلق النار على كل شيء يتحرك حولك . وكان ذلك يحدث كثيرا ولهذا يقتل الناس الابرياء.

وقد اصبح بليك عضوا في المحاربون القدماء في العراق ضد الحرب منذ 12 شهرا وهو غاضب لأن الشعب الامريكي يبدو غير مهتم بالحرب وبالانتهاكات الخطيرة التي يرتكبها الجنود الامريكان ": وسائل الاعلام الامريكية لا تغطي ذلك وهم لايهتمون . ان الشعب الامريكي لايرى الحرب الحقيقية ومايحدث حقيقة هناك"

جندي آخر هو: الان شاكلستون 24 سنة يقول انه دهس طفلا عراقيا

عمدا بمركبته وهو يعاني من ارق شديد ويرى الطبيب النفساني كل ستة اسابيع ويتناول حبوبا منومة.

وفي التظاهرات يحمل لافتة تقول "لاتقتل" ويقول للشعب العراقي " : نحن في غاية الاسف .. في غاية الاسف لما فعلناه بالشعب العراقي"

جو هاتشر يقول :" لقد كنست اشلاء مقتولين من الرصيف ورميتها في سلة المهملات وتركتها هناك على قارعة الطريق".

جودي كيسي 29 سنة . يجيب على سؤال ماالذي يقلقه في حرب العراق ؟ بقوله" الاغفال الكامل للحياة الانسانية . اقصد اننا نفعل مانفعله لأننا نشعر اننا نحتاج ذلك ولكن حين نشاهد وسائل الاعلام تغطي على ذلك وترمي بالحقيقة تحت السجادة ليقولوا :" ان ذلك لم يحدث. "

"لقد رأيت ابرياء يموتون . حين تنفجر العبوة الناسفة فأنت تقتل اي مزارع تراه امامك . وانت تعرف ان هؤلاء المزارعين يخرجون لكسب عيشهم ولكن من الناحية الاخرى حين تنفجر فيك اربع او خمس عبوات ناسفة تصبح مرهقا من كل شيء"

ويقول انهم يسمون كل عراقي (حجي) وهي (تسمية يستخدمها الامريكان على سبيل اهانة العراقي تعادل كلمة (gook) للجنس الاصفر وهي تعلق في رأسك) هذا حجي ! هذا حجي فيتجرد العراقي من انسانيته ويصبحون بالنسبة لك مثل لعبة فيديو. اقصد اذا بدأت في النظر اليهم على انهم بشر فكيف تتمكن بعد ذلك من قتلهم ؟)

وقال ان الجنود الذين خدموا في منطقته قبل وصول وحدته نصحوهم بان يأخذوا معهم في مركباتهم مساح (مفردها مسحاة) فإذا حدث وقتلوا عراقيين ابرياء ترمى مسحاة الى جانب جثثهم لتصويرهم وكأنهم كانوا يحفرون لزرع عبوة.

ويقول ان الجو العام الذي يعيشه الجنود الامريكان هو انك تستطيع ان تقتل من تريد - كان الامر بغاية السهولة . حتى انك لن تضطر الى النزول وحفر حفر لدفنهم . كل ماعليك ان تلتقط لهم صورة . انت تقود مركبتك

في الطريق الساعة 3 صباحا . هناك عراقي على الجانب الاخر من الطريق . اقتله وارم الى جانبه مسحاة .

**تحقيق : انيجو جلمور وتيريسا سمث من الجارديان اللندنية – اواخر مارس 2006

**

موت الجنرال

ترجمة بثينة الناصري

أسر الشهيد اللواء في القوة الجوية عبد الحميد مهاوش في 5 اكتوبر/تشرين اول 2003 قرب الحدود السورية وعذب وقتل في القاعدة الامريكية في القائم في اواخر اكتوبر 2003 .

وكان الجيش الامريكي قد اصدر بيانا بعد اغتياله مباشرة جاء فيه ان الضابط في الجيش العراقي عبد الحميد مهاوش توفي بينما كانت القوات الاميركية تستجوبه، موضحا ان وفاته نجمت عن اسباب طبيعية .على ما يبدو ."واكد البيان الذي وزع في مدينة القائم قرب الحدود السورية غرب العراق ان "مهاوش قال انه يشعر بوعكة وفقد وعيه. وتبين للجندي الذي كان يستجوبه ان ضربات قلبه توقفت فحاول معالجته بتدليك منطقة القلب ثم طلب السلطات الطبية ، وان جراحاً وصل بعد خمس دقائق وحاول عبثاً ان يعيده الى وعيه"، مشيرا الى ان هذا "الطبيب قال ان مهاوش توفي نتيجة اسباب طبيعية ."

ولكن الحقيقة كانت شيئا آخر. هذه هي اعترافات القاتل

*

استضافت قناة سي بي اس في 9 ابريل/ نيسان 2006 الضابط القاتل ويلشوفر في برنامج 60 دقيقة وهذا تحقيق كامل عن البرنامج الذي كان بعنوان (موت جنرال)

في زمن الحرب هذا، الى اي مدى يمكن للجندي ان يذهب في استجواب أسير ؟ هل التعذيب مقبول؟ وماذا لو كان الاسير يعرف مكان اختباء صدام حسين ؟ وماذا اذا كان الاسير يعرف كيف يوقف الهجمات على قواتنا ؟

هذه هي المعضلة التي واجهت الضابط لويس ويلشوفر حين كان يستجوب الجنرال العراقي من بين اسرى مهمين . خلال الاستجواب مات الجنرال . كان ذلك في تشرين ثان 2003 . هل تمادى ويلشوفر في حماية رفاقه الجنود ؟ الجيش يظن ذلك وقد اتهمه بالقتل .

ويلشوفر يروي الحكاية من وجهة نظره :

في خريف عام 2003 كان قد مضى عدة شهور على احتلال العراق ولكن الجيش الامركي كان مايزال يفقد جنوده على ايدي مقاومة ممولة جيدا . وكان الضابط لويس ويلشوفر تحت ضغط مستمر لايقاف قتل وتشويه الامريكان الذي يراه كل يوم.

"تأتي سيارة الاسعاف وهي تحمل رجلا قد تعرفه او لاتعرفه وهو يصرخ وقد فقد طرفا من اطرافه والدم في كل مكان وانت تقول لنفسك . يجب ان يتوقف كل هذا يجب حماية هؤلاء الرجال"

طريقة حمايتهم حسب تقديرات الجيش هي ايجاد صدام حسين ـ الذي مازال طليقا ـ وكسر شوكة التمرد. احد الايام جاء الحل الى اعتاب ويلشوفر بصورة لواء عراقي كان قريبا من صدام وكان اسمه عبد الحميد مهاوش.

يقول ويلشوفير انه ظن ان مهاوش قد يعرف مكان صدام ويمكن ان يساعده في معرفة تنظيمات التمرد ومصادر تمويله.

وقد استجوبه بدون ان يضع يدا عليه ولكنه لم يحصل على اي جوا ب منه وهنا زاد من ضغطه عليه .

"اجبرته على الركوع على ركبتيه وصفعته على وجهه.

سؤال : كيف كان رد فعل الجنرال ؟

"ارسلت له اشارة واضحة وقد تغير سلوكه منذ تلك اللحظة . فهم ان المسألة ليست ثرثرة ودية واننا نعني مانقول"

ولكن الجنرال اصر على انه لا يعرف شيئا عن صدام او التمرد وهكذا بعد 3 ايام من استجواب عقيم وحرمان من النوم، بدأ ويلشوفر بالابتكار.

يتذكر من سنوات سابقة في تمرين على الاستجواب انه ساعد على حشر جنود امريكان في براميل نفط من اجل خلق شعور بالفزع والخوف من ضيق المكان. كانت الفكرة هي تعليم هؤلاء الجنود عما يمكن ان يحدث لهم اذا اعتقلوا . في العراق فعل ويلشوفر نفس الشيء ولكن بكيس نوم.

وحين سئل كيف استخدم كيس النوم على مهاوش قال:

"اخذت كيس النوم وكان واقفا ووضعته عليه مقلوبا حيث يوضع الرأس موضع القدمين من الكيس"

واوضح ان الكيس ألبس على رأس الجنرال وكان مفتوحا عند الاسفل (مكان الرأس الاصلي) ومن الظهر.

كان مهاوش يزن اكثر من 250 باوند وكان عمره 56 سنة وليس في لياقة بدنية جيدة . واخذ ويلشوفر سلكا كهربائيا وربطه حول وسط مهاوش ليمسك الكيس في مكانه (في الواقع لمنع الهواء من الوصول اليه) ووضع مهاوش على بطنه . ثم باعد بين ساقيه.

"الفكرة هي ان تضعه في مكان معزول مغلق وتضخم الفكرة له بعدم تمكينه من الحركة"

ولكن حين لم يعط مهاوش الاجوبة التي يريدها يقول ويلشوفر انه وضع يده على فمه في حين كان الجنرال في كيس النوم.

يسأله المذيع :" على فمه ام انفه ؟"

"كلا على فمه . واستمر يتحدث تحت يدي . استمر يقول" والله والله لست من تظنه " واشياء من هذا القبيل.

بعد حوالي 3- دقيقة قرر ويلشوفر ان يستسلم ونزع الكيس من الجنرال.

"كان على وجه الجنرال ابتسامة . تكشيرة على وجهه، وظننت انه يسخر مني وهكذا اخذت قليلا من الماء ورششته على وجهه لأنه لم يكن يستجيب لاسئلتي ولا اي نوع من الحديث . ورأيت ان الماء تجمع في فمه وعند تلك اللحظة ادركت ان هناك مشكلة . كان الجنرال ميتا"

يسأله المذيع : "اتصور انه حين اخذ الاطباء الجنرال من غرفة الاستجواب قلت لنفسك : لقد قتلت ذلك الرجل"

"كلا . لم افكر بأني قتلته"!

المذيع : لقد مات . وقد وضعته في كيس نوم وربطته بحبل كهرباء وركعت فوقه وانت تغلق فمه والان هو ميت".

وضح ويلشوفر " في كل مرة كنت اضع يدي على فمه لمدة من ثلاث الى خمس ثوان وبعد ان ارفع يدي يستمر في الكلام . كان مستجيبا حتى اخر لحظة"

وقال بيان الجيش ان الجنرال مات (لظروف طبيعية) ولكن التشريح وجده مات من (اسفكسيا كتم النفس والضغط على الصدر)

وقد وجه توبيخ لولشوفر واعتقد ان هذه هي نهاية الامر وعاد للعمل بل انه اختير للترقية . ولكن بعد ثلاثة شهور حين ظهرت صور "ابو غريب" تغير كل شيء . بعد شهر حين نظر الجيش في قضية ولشوفر مرة اخرى وجهت له تهمة القتل.

يقول فرانك سبنر محامي ولشوفر :" لقد اعادوا النظر في كل هذه القضايا التي كانت معروفة قبل ابو غريب بسبب الضجة التي حدثت بعد

ابوغريب وارادوا ان يظهروا للعالم انهم ينظفون الدار . اعتقد انه قرار سياسي اكثر منه ما اسميه قرار عدالة عسكرية كلاسيكية"

وسئل المحامي اذا كان يظن ان ويلشوفر كان مثل كبش فداء اجاب سبنر "اعتقد انك يمكن ان تقول ذلك"

وتتفهم النائبة الديمقراطية لوريتا سانشيز وجهة النظر هذه وهي عضوة في لجنة القوات المسلحة في الكونغرس والتي ضغطت على البنتاغون للاجابة على (مايسمى تعذيب وموت مهاوش) (هذا التعبير من قناة الاخبار (وهي تعتقد ان الضباط الكبار في البنتاغون كانوا مراوغين و تعتقد ان مسؤولية الموت تقع على قادة وزارة الدفاع.

وتشير الى رسالة بالبريد الالكتروني استلمها ويلشوفر ومستجوبون اخرون من المقر في بغداد تنص على مايلي :" فيما يخص هؤلاء المحتجزين ايها السادة فإنه قد حان الوقت لنزع الكفوف (يعني التعامل بخشونة) الكولونيل بولتز اوضح اننا نريد كسر هؤلاء الافراد . ان اصاباتنا تتضاعف ويجب ان نبدأ جمع المعلومات لحماية جنودنا من اي هجمات اخرى"

يقول ويلشوفر "نزع الكفوف .. لايعني شيئا محددا لك من وجهة نظرنا رغم ان القصد خلفها واضح . نحتاج الى ان ننتصر في الحرب . ماذا تفعل من اجل ان ننتصر؟"

ماذا يحتاج من اجل ان ينتصر ؟

"حسنا . التكنيك الذي تعلمناه لم يكن كافيا ونحتاج الى تصعيد الامر قليلا "

من اجل (تصعيد الامر قليلا) اقر القائد الاعلى في العراق ريكاردو سانشيز قواعد جديدة للاستجواب سمحت بمعاملة اكثر خشونة . ولكن البنتاغون لم يستطع ان يقرر ماهو القانوني ولهذا كانت القواعد تصدر ثم تتغير وتصدر مرة اخرى ثلاث مرات في 30 يوما وقد وافق الجنرال سانشيز على (اوضاع الضغط) التي قد تكون انتهكا لميثاق جنيف وقواعد الحرب

للجيش الاميركي نفسه.

"وفي مذكرة الجنرال سانشيز تلك الاوضاع هي : ضغط الجلوس والوقوف والركوع الخ "

ماذا يعني "الخ" ؟ يسأل المذيع

ويلشوفر :" انك الان تدرك الارتباك الذي كنا فيه . اشياء مثل (الخ) لم توضح ابدا"

لهذا قبل ان يضع مهاوش في حقيبة النوم ذهب ويلشوفر الى مسؤولته الضابطة الميجور جيسيكا فوس للسماح له وقد سمحت له.

وتقول فوس بتصريح :" لقد قدرت ان استخدام هذا التكنيك هو اسلوب مناسب للحصول على المعلومات من المتحجزين ولم اقصد في اي وقت انتهاك للسياسة الرسمية او قوانين الحرب"

ويقول المحامي : "ويلشوفر لم يفعل ذلك في غرفة منعزلة ولم يفعلها في منتصف الليل حيث لا احد يرى بل انه فعلها امام الجميع . ولذلك اذا كان فعلا يعتقد انه يفعل شيئا ينتهك توجيهات الجنرال سانشز او معاهدة جنيف او قواعد الاشتباك كان يمكن لاي شخص ان يراه ويبلغ عنه"

واذا كان ويلشوفر يفعل ذلك في العلن ، فقد كان هناك استجواب خفي آخر قام به مجموعة من المستجوبين .

قبل يومين من موته زار مهاوش فريق من القوات الخاصة ورجال السي آي اي مسلحين بخراطيم مطاطية . وحين استمر الجنرال في الاصرار انه لايعرف شيئا راقب ويلشوفر الجلسة تتحول الى العنف.

ويقول :" كان هناك حوالي خمسة او ستة رجال يضربون الجنرال وكان يتدحرج على الارض محاولا تفادي مجموعة ليضرب من قبل الاخرين " ويتذكر ويلشوفر انهم كانوا يصفعونه ايضا ويركلونه واستمر الجلسة لمدة خمس دقائق.

وماذا كان حال الجنرال بعد ان انتهى كل شيئ ؟

"كان مايزال ممدا على ارض يتدحرج ويصرخ قليلا"

وتبين صور التشريح اثار الضرب ومنها "ضلوع مكسرة وكدمات عديدة "
في يناير/ كانون الثاني واجه ولشوفر محكمة عسكرية بتهمة القتل وبعد اسبوع من الشهادة تعاطف معه المحلفون الضباط وادانوه بتهمة اقل (القتل بالاهمال) وحكموا عليه بالاقامة الجبرية في منزله ومكتبه وكنيسته (يعني لا يذهب الى غير هذه الاماكن) لمدة 60 يوما . في رأي محاميه ان الحكم قاس.

يقول محاميه : في رأيي ان امثال لويس ولشوفر يجب ان يكونوا موضع احترام العالم لأنهم يبذلون اقصى مافي وسعهم لخدمة مصالح امريكا ولحماية الجنود . حتى لو تجاوزوا الخط قليلا دعونا نتفهم ظروفهم .
"وحين سئل ولشوفر اذا كان يمكن ان يفعل نفس الشيء مرة اخرى قال "لقد ساعدت في انقاذ الجنود وانا مقتنع مائة بالمائة اني لو كنت اهملت في واجبي او لو مات جندي واحد بسببي ، سيكون ذلك ادعى لادانتي."

الحياة في المنطقة الخضراء

عالم المنطقة الخضراء - 1

يوميات الرائد توم كنتون
ترجمة بثينة الناصري

في مارس/آذار 16, 2003، هبط توم كنتون، وهو ضابط احتياط من ميريلاند يبلغ من العمر تسعة وثلاثون سنة ، في مدينة الكويت. كان قد أكمل للتو برنامجا مكثّفا لمدة شهر لتعلم اللغة العربية في معسكر ديكس. وبعد سبعة أشهر، بعد ان ترأس فريق المترجمين في الكويت وجنوب العراق أثناء الحرب، وجد كنتون نفسه في بغداد، يدير برنامج النفط مقابل

الغذاء التابع للأمم المتحدة السابق، الآن بدعم من سلطة التحالف. مهمّة البرنامج الجديدة كانت أن تضخ بلايين دولارات الإيراد النفطي العراقي إلى المقاولين (الشركات الامريكية غالبا) مقابل السلع والخدمات للمساعدة على تصليح البلاد.

كنتون الذي كان يعمل قبل التحاقه بالجيش في وظيفة مستشار مدني ومدير مبيعات لمدة 12 عاما في امريكا اللاتينية ، يدير الان البرنامج منذ أكتوبر/تشرين الأول من مكتب في سرداب مع ستّة وخمسين مستخدما في مركز المؤتمرات في بغداد ، في وسط المنطقة الخضراء التي يسيطر عليها الجيش الامريكي وعمله مراقبة تنفيذ العقود التي ستساعد على إعادة بناء العراق. وفي اثناء ذلك داوم على كتابة يومياته و هنا مقتطفات منها تغطي الشهرين الاخيرين.

29 تشرين الثّاني / نوفمبر 2003

في الطّريق الى العمل سألني شخص ما إذا كنت اعرف الرجال الإسبان، قلت: بالتأكيد انهم يعملون هنا وفي البلدة الأخرى. قال، لا، ألم تسمع عن الكمين؟ سبعة أو ثمانية رجال إسبان وقعوا في كمين وهم يتجهون الى جنوب بغداد . إستدرت وركضت تقريبا الى حيث يعمل الرجال الإسبان . لم يكن أحد كان هناك، لذا جلست في مكتب صديقي وكتبت رسالة تعاطف باللغة الإسبانية. وفيما كنت اكتب، إخترعت كلّ أنواع الطرق لهم للخروج من موقع الكمين والنجاة بارواحهم . إستمررت بالكتابة على أية حال. تركت ا لرسالة على مكتب صديقي وخرجت من بناية مقر سلطة الإئتلاف المؤقتة، مررت بالجوركا، وجنود البحرية، والاسلاك الشائكة الحلزوني ، وشقّقت طريقي الى الخارج إلى موقف سيارتي الهمفي.

مررت بالسيارة على مقهى المنطقة الخضراء باتجاه مكتبي في مركز المؤتمرات . السّيد توم، السّيد توم، السّيد توم ـــ خمسة عشر عراقي يسألونني أسئلة حول التفاصيل الصغيرة في العمل الذي نعمله. جاءت مترجمتي إلى المكتب مع عراقيين آخرين أحدهما كان سائق شاحنة سرق زيّه الأسبوع الماضي. هل يمكن أن أساعده؟ إستمعت إلى القصّة وأعدته إلى الهمفي معي، قدنا المركبة خلال المنطقة الخضراء، إلى مقر سلطة

التحالف المؤقتة ،في قصر صدام. مررنا أمام المكان الذي ضربه الصاروخ ضرب قبل أسبوعين ودمر حفنة مركبات، ومرورا بالاسلاك الشائكة الثلاثية و جنود البحرية الذي يسألون (عندك هوية ؟) والجوركا الى داخل في القصر، وإلى المكتب الصحيح. فهمنا بما فيه الكفاية رجل (الاستخبارات الحربية) لتحديد موعد مستقبلي. وفي الطريق الى خارج للقصر، اوقفني السائق العراقي وقال بانجليزية مكسرة
(الله – انت – يشكرك – الف مرة) قلت له (العفو) لا شيء يستحق الشكر. استغرق الوقت عشرين دقيقة للعودة مشيا مرورا بجنود البحرية، والجوركا، وخلال الموانع بيننا وبينهم، وصولا إلى المكتب. كانت الساعة تتجاوز الحادية عشر صباحا ولم اكن قد بدأت العمل . ومازال الرجال الإسبان موتى. دعاني إثنان من زملائي العراقيين للغداء عبر الشّارع في فندق الرشيد. خرجنا سوية في ضوء الشمس وبرودة نوفمبر/تشرين الثّاني وبعيدا عن الفوضى الى الاحساس بالالفة مع سندويتشات الهامبورجر بالجبنة . كان الوقت بالكاد يكون عصرا.

14 ديسمبر/كانون الاول 2003

تركناهم جميعا يذهبون الى بيوتهم . بعد الغداء سمعنا من بعض الحرّاس بأنّ صدام قد أسر قرب تكريت؛ لم يصدق أحد الخبر. كان معي إثنان من مترجميي العراقيين وقد استفسروا باللغة العربية لاكتشاف ما حدث.
مشينا خلال الأبواب الزجاجية الدوارة لمركز المؤتمرات وإستدرنا لليمين، نمشي بسرعة على السجاد البرتقالي، باتجاه سرداب مركز المؤتمرات ، وقابلنا زميلا سألنا إذا كنا قد سمعنا: في وقت سابق من اليوم، أكّدت البي بي سي أسر صدام في مكان ما قرب تكريت.

أثّرعليّ ذلك أكثر بكثير، على الأقل ظاهريا، من البنات. كانت مشاعري كالاتي : لمدة طويلة جدا كنت الضابط، المدير، رئيس المكتب وقد اعتدت على ان اتصرف بحدة وآلية . عندما سمعت الخبر شعرت بأن كل المصاعب التي بذلناها : التغرب عن الاصدقاء والاهل والمهمات والحرارة والصراخ والتوتر والاخطار . . كل ذلك يمكن احتماله الان .

إقترحت بأنّ نصرف الموظّفين العراقيين اليوم الى بيوتهم ، باعتباره إجراء سلامة في حالة حدوث اشياء مؤسفة في الشوارع وأيضا لإعطائهم وقتا للإحتفال. انصرف الجميع .

ذهبت الى خارج المكتب وإستمعت إلى الطلقات النارية و آذان المساجد في غير اوقاتها واصوات آلات التنبيه في السيارات تنطلق من كل مكان. طلب مني الحرّاس في الفندق الرجوع الى المظلة الكونكريتية لأن الرصاص كان يهبط في كل أرجاء المكان مما يسميه التحالف "نارا إحتفالية." قالوا بأنّ شخصا اصيب بطلق ناري في رأسه عبر الشّارع لذا رجعت.

الساعة الان الرابعة وخمسة عشر دقيقة مساء وأعتقد أنا سأعود إلى مقطورتي مبكرا اللّيلة وأحلم بالشرب حتى الثمالة . يوم الغدّ سنأتي للعمل ونرى كم من العراقيين سوف يأتون . يوم الغدّ سيكون يوما جيّدا.

18 كانون الاول/ديسمبر 2003

الشيء الذي ظل في ذاكرتي هذا اليوم هو الرجل الذي يعقد رباط حذائه. ذلك كان نهاية اليوم. بدأ اليوم عندما كان لدى امرأة مقاولة تعمل معنا موعدا مع وزارة عراقية لمعالجة بعض التفاصيل حول شيء كان يبدو في ذلك الوقت مهما . هاتفتني الساعة العاشرة صباحا وسألتني إذا كنت قد سمعت عن محاولة اغتيال الشخص المهم جدا (الذي كان من المقرر ان تلتقي به). كان صوتها هامسا وهي تروي لي التفاصيل :
قتيل واحد (مترجم في الخامسة والعشرين من عمره) واثنان جرحى وربما اكثر. ان كل الموظفين لدينا مترجمون . سألتها اذا كانت ترتدي سترتها الواقية من الرصاص واذا كانت تشعر بالامان وهل تريد ان نأتي ونأخذها ؟

نسيت الحصول على رقم الهاتف، لذا بقيت بقرب هاتف المكتب لأربع ساعات، إلى أن عادت واتصلت وقالت بأنّها أخذت سويّة مع الناس الآخرين وهم في طريقهم الى مقر سلطة التحالف . كان اليوم عيد ميلادها، وفي ذلك المساء كانت شركتها تخطط لاقامة حفلة لها. وفي وقت

متأخر من تلك الليلة، بعد قضاء النهار في الرقص في عرس كردي قد دعيت إليه ـــ المرة الأولى التي ارقص فيها منذ أن جئت هنا ـ و الأكراد تغيير مبهج من العقلية الاسلامية التي تسود هنا وتحرم المرح واللمس والنظر ـــ اخذني جاري و صديقي الكردي إلى فندق الهيات، وقد اخرجت هويتي بسرعة ليلمحها الحراس البيشمركة . واجتزنا الحراس وصعدنا سلالم الى المطعم حيث جلست بجانب صديقتي وتمنّيت لها عيد ميلاد سعيد. كانت حيّة؛ و كانت راحلة في الصباح التالي لتمضية اجازة الكريسماس. فتحت هداياها، وعندما وصلت إلى الهدية الأخيرة، بدأت الكلام، ولكن كان مثل مشاهدة فلم مدبلج؛ فمّها تحرّك، لكن كلّ ما سمعناه هو اصوات طلقات نارية.

مسكتها وسحبتها للأسفل بجانبي على كرسي، تمدّدت على حضني، وانا انحني من وسطي لاغطيها بقدر الامكان. كانت ترتعش . كنت افهم مامرت به من احداث هذا اليوم وللترويح عنها بدأت بالكلام معها حول هدايا عيد الميلاد. الطلقات النارية شيء اعتيادي في بغداد، وكانت تلك الطلقات صادرة عن رشاشات آلية . وقد حظيت بإجابة من حرّاسنا، ومرة اخرى ، حتى تحول حوار الطلقات الى محادثة ساخنة !! واختبأنا كلنا تحت المنضدة . كانت المرأة المقاولة ترتعش وتتشبث بي وكأني قضيب السلامة في لعبة القاطرة القلابة في مدينة الملاهي .

اطفأ النوادل الأضوية، وقمت انا و تيم (مقاول، وعسكري بريطاني سابق) بسحب الناس الآخرين الى الحمّام. كنا اثنا عشر وقوفا في حمام الرجال. حول هذا الوقت، اشترك في المعركة ـــ مدفعا الدوشكا التي كان ينصبها البيشمركة فوق السطح (الدوشكا مدافع رشّاشة ثقيلة سوفيتية الصنع) . نظرت إلى تيم، وقلت سوف أستطلع لمدة خمس دقائق، وتلوّيت خارج باب الحمّام على معدتي، إنزلق عبر بلاط غرفة الطعام بدون سلاح أو مصباح كاشف، بحثا عن معلومات، او بندقية، أو اصدقاء مصابين.

وصلت اولا الى قاعة الحفلة بجانب الحانة. كان هناك مهندس روسي ضخم، سكران جدا، يصرخ طالبا سلاح. كان الناس الآخرون في الغرفة قلقين منه اكثر مما يحدث في الخارج . ذهبت إليه وقلت باللغة الروسية : مرحبا، كيف حالك، ما اسمك؟ وقبلته على الوجنتين . كانت رائحته مثل القيء وقد تفاجأ جدا لحديثي باللغة الروسية حتى انه بدأ بالكلام معي حول

شيء مهم جدا. أخبرته اني سأعود مع "العديد من بنادق الكلاشينكوف، " فهدأ .

انتقلت الى أسفل السلالم نحو الطابق الرئيسي (إطلاق نار قريب كثيف جدا)، رأيت (قوّة أمن خاص) يركع على السلم. كان صامتا و مركزا على شيء فوق الارض. تقرفصت بجانبه، سألته إذا كان قد اصيب هو او أي شيء آخر . كان الرجل يربط رباط حذائه بكل هدوء. سألته إذا كان عنده سلاح إضافي، قال، لا، ارجع الى الطابق العلوي وابق ساكنا . رجعت الى فوق . إطلاق النار مستمر؛ المحادثة الساخنة تحوّلت إلى مشادّة مفتوحة.

انطلقت الدوشكا ثانية. قفزت خلف البار ، وأمسكت قنينة جديدة من ماركة (ديوار) وركضت جاثما إلى حمّام الرجال. كان البعض في الحمّام خائفا ، و البعض مهذارا ، وقد قرر كل شخص انه يحب ويسكي سكوتش . كان عندنا مسدس واحد 9 مليمتر ، مصوب نحو باب الحمّام بينما إنتظرنا الدقائق العشرين أو مايقاربها حتى دق الباب (رجل الامن الخاص) وأخبرنا بأنّ الهدوء قد عاد . وعودة إلى الغرفة، بدت النكات الغبية مضحكة جدا . صديقتي المرأة المقاولة تمددت على السرير وغابت عن الوعي . لم تكن ثملة لكن بعد ما لاقته في يومها العصيب كانت اقرب الى الموت ارهاقا .

25 ديسمبر/كانون الاول2003

الاجازات صعبة. أحيانا تحاول ان تبعدها عن تفكيرك . في احد ايام الشهر الماضي، دق الهاتف في جيبي . كان تومي إبني ذو السبع سنوات، . بدا مختلفا جدا. نسيت بأنّه كان عيد الشكر، و كان يتّصل لأنه كان حزينا اذ لم اكن موجودا معه . كان يمكنني ان ادرك ان الولد الصغيرة الشجاع يجاهد لئلا يبكي . كان علي ان اختار ان اكون حازما او ناعما واخترت الاول فقلت له : كن قويا يا تومي، ساعد أمّك في تهيئة السيارة للسفر إلى منزل العمّة لوري لتناول عشاء عيد الشكر . كنت انا الذي أبكي لكن دون ان اشعره بذلك . كان الولد اشجع مني . لم تفترق امي وابي الا قبل اربع سنوات مضت حين مات ابي وقد اثر ذلك في كثيرا . واتساءل دائما كيف سيكون شعور تومي عندما اموت . يتحدّث عنّي في المدرسة و يتباهى بقوله ("يحمل أبّي سلاحا كبيرا ") ويلبس قبّعة الصحراء التي عليها

اسمه والتي ارسلتها اليه. سألني إذا كنت سأرجع للبيت في عيد ميلاده في مارس/آذار. قلت له اني احبه ، فأجاب بالكلمات السحرية: "أحبّك، أيضا يابابا." . لا استطيع ان اتحمل مثل هذه المكالمات الهاتفية بعد الان .

1 يناير / كانون الثاني 2004

إحدى المهام التي اقوم بها هي البحث عن اموال مكتبنا. هناك استمارات تملأ وإجتماع تدافع فيه عن طلباتك. طلبنا 46 الف دولار لدعم برنامج نديره يكلف 8 بلايين دولار . نسبة جيّدة، كما اعتقد.

من الممتع دائما ان تتابع عملا سيئا وقد استمتعنا بمتابعة طلب 25 مليون دولار . بعد ان استنكر أعضاء اللجنة ـــ بعضهم من وزارة الخارجية، وبعض آخر من الوكالة الامريكية للتنمية ـــ الأموال الطائلة سألونا بضعة أسئلة سهلة ثم قالوا : حسنا ارجعوا يوم السبت لاستلام النقود. آخر مرّة حدث ذلك معي ، كان علي ان أهبط اليهم في السرداب، وقد عدّوا 20 ألف دولار بعملات من فئة المائة ، باستخدام إحدى تلك المكائن الخاصة بذلك .

لذا توجّهت إلى المركز. دق الهاتف وكانت سكرتيرتي رنا لتقول لي بأنّ نسيبها زياد (زوج اختها) يريد معرفة إذا كان من الممكن ان يأتي ليأخذني من المكتب في بضعة دقائق لاصطحابي الى منزلهم لأنهم لايعتقدون ان مقر سلطة التحالف سيكون آمنا ليلة رأس السنة . وقد جاءوا واخذوني بعيدا عن المكان.

في منزل زياد سهرنا حتى منتصف الليل نضحك ونلعب مع الاطفال ونشاهد افلام الفيديو . احضرت زوجة زياد زجاجتين من الشمبانيا وكان كل شيء رائعا حتى بدأ زياد يخض الزجاجتين . تراجعت الى الخلف وهو يفض السدادة ويزيحها بابهامه . سقطت السدادة على الارض وبقيت الشمبانيا في الزجاجة . وبدون ان يطرف له جفن صب زياد قدحا لكل واحد منا . وقد ادركت حينها ان الشمبانيا كانت مخزنة من وقت طويل وان الحرارة قد ضربتها حتى ان العراقيين يعتقدون ان فتحها بدون فرقعة او فوران شيء طبيعي . يطلق العراقيون النار في اي وقت يقام فيه عرس أو حفلة . إطلاق النار طبيعي في بغداد. و الأطفال ايضا يعتقدون أنّه شيء

طبيعي، وهم يطلقون أي شيء عندهم . لذلك قال زياد شيئا لزوجته وأخواتها، وقلن جميعا "نعم" ، فجلب من غرفة نومه مسدسا من افضل انواع المسدسات في العالم وحشاه وعبر المطبخ وخرج من الباب الخلفي. ونحن نتبعه . ذهب إلى نهاية ممر جراج المنزل وابتسم لنا ، وبدأ في اطلاق الرصاص .

13 يناير/كانون الثاني 2004

مؤخرا رأينا تدفقا من طالبي الوظائف . هديل كانت أحدهم. وقد طلبت مني الكلام مع ربّ عملها الحالي، وهو مقاول يزود التحالف بالمترجمين .ومثل كلّ شيء آخر هنا، يتم ذلك داخل المنطقة الخضراء.

اوقفنا السيارة في الشارع أمام شركة المقاولات (تيتان) . كلّ ماكان علي فعله هو ان ادخل واخبر مدير الموقع بأنّ هديل وجدت شغلا جديدا معنا، واغادر. كان عملها الحالي في الخارج، في محطة قطار، وهذا خطر جدا. وعملها معنا سيكون اكثر امانا لها . لذا مشينا خلال حشد من المترجمين الذين يبحثون عن العمل، مرورا بالرجل الذي يجلس الى منضدة كرتونية على اليمين يفرش عليها سجائر مارلبورو مزيفة الى جانب سجائر عراقية محلية وقطع شوكولاته محليّة و قطع سنكرز حقيقية، والى داخل المبنى . قدمتني هديل إلى المدير. أخبرته من أنا وذكرت بأنّ أحد افضل أصدقائي واسمه جوردون يعمل مديرا في فرع شركة تيتان في الحلة.

حدق الرجل في عيني وقال : تعرف اننا فقدنا جوردن الشهر الماضي. قلت مذهولا: لا، لم أعرف ذلك !. قال الرجل : نعم، خدمت مع جوردن لوقت طويل في الجيش . كان مثل أخّي. سألته عما حدث وكأن ذلك سيغير شيئا من الامر ، قال ان جوردن كان في سيارة ذاهبة الى دهوك في الشمال وحاول السائق ان يتجاوز سيارة وهو يصعد التل وهناك فوجئ بظهور شاحنة وقود . أخبرته بأنّ جوردن كان بمثابة أبّ لي لمدّة خمسة أشهر و كنت حقا آسفا على كلّ ذلك. ثمّ تصافحنا.

خرجت هديل وأنا من بناية تيتان ورجعت بخيالي بضعة اشهر إلى الحلة: جوردن كان يقول لي كيف كان عليه ان يقود السيارة إلى الكويت ويأتي بالرواتب نقدا في حقيبة تسوّق بلاستيكية وكيف كان يقود السيارة عائدا

عبر الجحيم ليدفع الرواتب لموظفيه . كنا نجلس في خيمته المكيّفة تتحدّث عن كلّ المشاكل التي تصادفنا مع المترجمين وجنود البحرية والجيش. يمد يده داخل حقيبة ظهره ويسحب إثنين من ورق القمار بصور صدام، من النوع الجيد الذي طبعته السفارة الأمريكية في الكويت. وهي تباع مثل الذهب هنا.

ما زال الورق عندي . أتساءل إذا كنت سأتذكّر بعد سنوات طويلة هذه المواضيع كلما نظرت الى الورق في صندوق في العلية، وأنا أتساءل إذا كان يجب أن أخبر صديقا ما عن جوردن والمحادثات التي جرت بيننا في خيمته والافضال التي قدمها لوحدتي عندما كنا نفتقر لكل شيء وإذا كان يجب أن أخبر شخص ما عن شاحنة الوقود و عن سائق سيارة جوردن الذي كان يجب أن يكون المطلوب رقم الثالث والخمسون على ورق القمار .. ربّما لا يهم. لا أريد وضع جوردن في ذلك المكان في رأسي حيث الناس الموتى، لذا سأبقى الان في داخل خيمة جوردن وأستمع إلى قصصه حول العراق وحول الوقت الذي قضاه في إيران اثناء قضية الرهائن.

15 يناير/كانون الثاني 2004

من بريد إلكتروني إلى زوجتي:

أنهض في 6:30، ربما مثلك تماما، وأستعدّ للعمل. أتأكّد بأن مسدّسي ومدفع رشاش محشوان ، وارتدي معطفي فوقهم. عندما اصل الى المكتب اكون مسؤولا عن الموظّفين الستّة والخمسين، وكلّهم يأتون لي كل يوم بالأسئلة. لذا في 8:15، أطلع الموظّفين في مكتبي على المهام المطلوبة ثمّ في الساعة التاسعة يجيء العراقيون وتبدأ الأسئلة من جديد.

هذا الصباح في الساعة الحادية عشرة ، رن الهاتف . كانت السفارة التركية تطلب مني المساعدة على التعرف على جثث سواق ثلاث شاحنات قتلوا أمس في تكريت. كانوا يقودون شاحناتنا، وبالطبع رجل السفارة إفترض بأنّني أعرف السائقين . وانا لا اعرفهم .

نحن نشرف على أربعة آلاف عقد والفين وثلاثمائة مجهّز، وليس عندي اية فكرة عن كل واحد منهم ، لكنّ من واجبي ان اساعده لأن التلفزيون

التركي كان يعرض جثث القتلى على الشاشة ، ولذا طلبت الرب العظيم جيش الولايات المتّحدة ، فاتضح انهم لايعرفون شيئا بل انهم اتصلوا بمكتبي وسألوا اذا كان أي واحد من العاملين لدي يعرف أي شيء حول طلب معلومات عن بعض سائقي الشاحنات . .

لذا اتصل رجل السفارة ثانية بي وقال : توم، هل بالإمكان أن تساعدني؟ أنا لا أعرف ما اقول للناس هنا. وكلّ ما امكنني ان أخبره هو ان الجيش الامريكي لايتدخل في حوادث مثل هذه الا اذا كان ضحاياها جنود امريكان .

18 يناير / كانون ثاني 2004

في حوالي الساعة الثامنة من هذا الصباح، إهتزّت البناية ، مما يعني شيئا لأننا كنا في سرداب بناية مبنية بشكل صلب جدا . وفي القاعة القريبة من مكتبنا أحد ملاجئ الحماية من القنابل والتي بنيت منذ عهد صدام . اخذنا المسألة بشكل طبيعي وحاولنا ان نتظاهر بالهدوء ، ولكن بعد أن إنتهينا من بعض العمل ، لاحظت بأنّه كان هناك عراقي واحد فقط في الغرفة، وهو شيئ غير طبيعي لأنهم يأتون هنا عادة قبل الساعة التاسعة.

علمنا الان فقط ان الصوت كان صادرا من انفجار سيارة مفخّخة في بوّابة الاغتيال ـــ وهو اسم المدخل الرئيسي إلى المنطقة الخضراء ـ دخلنا الإنترنت ورأينا الزاوية تبعد عن هنا بثلاث كتل فقط؛ سيارات تحترق وجثث متناثرة واجساد محتضرة حولنا في كل مكان ، وبعد أن فحصنا بريدنا الإلكتروني، رأينا بأنّ المسؤولين كانوا يذكرون ثلاثة جرحى فقط . أيّ مهزلة!

لم تظهر رنا . ولا اختها وكذلك حوالي أربعون عراقيا آخرين، رن الهاتف و كانت شقيقة رنا تقول لي بأنّهما كانتا في السيارة في الجهة الاخرى من الشارع حين انفجرت القنبلة .

بعد ساعة تقريبا، بينما أنا كنت في منتصف بحث عن بقيّة الموظفين كلمتني رنا على هاتفي المحمول . كانت ماتزال تبكي، لكنّها كانت بخير،

وأبّوها كان في الطابق السفلي يصرخ في التلفزيون ان بناته لن يذهبن للعمل مع الأمريكان بعد الآن.

كانت الساعة الحادية عشر صباحا، ولم يظهر إثنان من موظّفيي الدائميين . و ليس لدي طريقة لايجادهما . خرجت إلى نقطة التفتيش للبحث عن وجوه مألوفة في الطابور، الذي تفرق في مجموعة أوسع من الناس الذين لم يقرروا بعد إذا كان يجب ان يستمروا في ا لعمل أو في الفرجة او أو الذهاب إلى البيت. تجاوزنا الحرّاس ورأينا دخانا في كل مكان، مغطيا كل شيء مثل الضباب، وكان الطابور الذي يصل إلى نقطة التفتيش أطول من المعتاد، لأنه عندما وقع التفجير ، اقفلت المنطقة الخضراء كلّ نقاط الدخول و لم يستطع احد ان يصل للعمل.

مشيت من المخفر الامريكي الاخير من خلال القمامة والسلك الفولاذي الحادّ، الى الشارع ابحث مثل الناس الذين يبحثون عن الأقرباء بين الموتى والأحياء. بحثت عن أي من الاشخاص الذين اعرفهم لكي اتمكن من أن أنام اللّيلة ـــ وجدت سيدتين في الطابور ممن يعملون معنا ، علي ان ابحث عن ثلاثين آخرين ..

ومرورا بنقطة التفتيش الاخيرة مشيت في الخارج في فضلات الطعام والدخان. بغداد تمتليء بالقمامة . حتى الاسلاك الشائكة الثلاثية على كلّ جانب بدت وكأنها ماكنة من نوع ما صمّمت لاجتذاب أكياس القمامة البلاستيكية، وأعقاب السجائر.

لكن هناك بعض الأشياء الجيّدة في العراق. في العراق، كلّ شيء رخيص بالدولار. في العراق، الوجبات الساخنة تظل ساخنة . في العراق، الوجبات الباردة تصبح ساخنة . في العراق، نحن الزبون المهم . بعد يوم من انتهاء الحرب رسميا، كان يمكنك أن تشتري رشاشة آلية بالدبّوسين والذخيرة بدولار واحد. أحسب ان المواد المتفجّرة رخيصة، أيضا، لأننا علمنا ان شخصا ما استخدم في تفجير هذا اليوم الف رطل من هذه المادة .

المصدر : keepmedia.com

عالم المنطقة الخضراء - 2

بقلم: جيم كرين
ترجمة بثينة الناصري

كانت مهمة منذر فتفت المستشار الاول للشباب والرياضة في سلطة الاحتلال برئاسة بول بريمر ، هي الضرب على الطبلة في حانات المنطقة الخضراء ليرقص جنود الاحتلال المخمورون! مهمة شاقة لاعلاء شأن الرياضة والتخطيط لمستقبل الشباب العراقي !!

**

إحتلال العراق يعني مشقّة وساعات طويلة وأحيانا لعبة المخاطرة (رسك) مع نرجيلة وبضعة اقداح من البيرة.

في مدينة حيث قلّة من الناس يشربون، تحتوي منطقة بغداد الخضراء المغلقة على الأقل سبع حانات، بضمن ذلك ديسكو ليلة الخميس، بار رياضي ، حانة بريطانية، حانة فوق السطح تديرها جنرال إلكتريك، وحانة مقطورة تديرها شركة بكتيل.

لايدخل هذه الحانات معظم الوقت سوى العاملون مع الاحتلال . وقبل اشهر قليلة طردت القوات الأمريكية مراسل من حانة الرياضة ، حسب طلب مستخدمي سلطة الإئتلاف المؤقتة الذين كانوا يشربون في الداخل.

إنّ الحانة الأفخر والمؤثثة بالخيزران هي حانة وكالة المخابرات المركزية المعروفة ب" حانة أو جي أي. " أو جي أي ترمزلـ " جهاز حكومي آخر، " وهو الاسم الكودي لوكالة المخابرات المركزية .

في حانة أو جي أي ساحة رقص بها كرة ديسكو دوارة مغطاة بالمرايا وغرفة العاب وهي مفتوحة إلى الغرباء بالدعوة فقط. ويشتكي موظفو سلطة الائتلاف المؤقتة من أنّ وكالة المخابرات المركزية تفضّل دعوة الضيفات النساء..

قال عامل حكومي أمريكي ان البريطانيين المقيمين في المنطقة الخضراء متحمّسون خصوصا للشرب. وهناك نكتة تنتشر داخل المنطقة الخضراء تقول ان المسؤولين البريطانيين الذين يشرفون على بناء سفارتهم الجديدة يعطون أولوية لفتح حانة السفارة.

إحدى أماكن الإستراحة الأكثر إثارة مقهى المنطقة الخضراء، خيمة نصبت في موقف سيارات محطّة بنزين سابقة. تجمع المقهى مزيج عشوائي من شخصيات إلاحتلال وآخرين مثل المراسلين الذين لا يحملون هويات حكومية.

وفي الاماسي الاعتيادية ، يستطيع المرء رؤية الجنود الأمريكيين يدخّنون من النرجيلات بطول 4 أقدام ومقاولي الأمن يقهقهون وهم يشربون البيرة، ومدافعهم الرشّاشة بجانبهم. اما اولئك الذين سيصبحون خبراء الإستراتيجية لدى سلطة التحالف فيمكن رؤيتهم احيانا في أحذية الصحراء العسكرية والقمصان والسراويل، وهم يلعبون لعبة المخاطر (رسك)، وهي لعبة طاولة الهيمنة على العالم.

في احدى الليالي جلس المستشار الاول لشؤون الشباب والرياضة في سلطة التحالف منذر فتفت على رأس منضدة مأدبة في قميص ابيض ورباط عنق وهو يضرب ايقاعا على الطبلة العربية . وكان رواد الحانة يرقصون ويصفقون على الايقاع .

غرفة خلفية صغيرة جدا في المقهى تضم مخزن مشروبات كحولية المنطقة الخضراء الرئيسي أيضا، حيث قناني الويسكي والفودكا والنبيذ تباع تقريبا بضعف اسعارها خارج المنطقة .

وعادة يتوقف جميع الذاهبين الى حفلات المقطورة التي تقام في المقرات المؤقتة عند مخزن المشروبات الخلفي هذا لشراء الخمرة .

ولكن السكان الاوفر حظا يفضلون حفلات الشواء التي تقيمها شركات مثل كرول و اوليف والدعوات اليها محدودة بسبب قلة النساء المناسبات في المنطقة الخضراء .

اما الاسوأ حظا فهم الاف الجنود الذين يعيشون على مرأى من الشرب ولكن قرار وزارة الدفاع الأمريكية رقم واحد يمنع القوات الأمريكية من شرب الكحوليات ، ولو أنّ الجنود يقولون ان الحصول على مشروب كحولي في المنطقة الخضراء ليس امرا صعبا .
تفتخر المنطقة بمحل بيتزا أيضا و اثنين من المطاعم الصينية التنافسية جدا. هناك مسبح القصر و" كازينو " وهي غرفة لعب فارهة . وفي المنطقة العديد من صالات الجمنازيوم ، ويبدو ان الإحتلال ي حوّل الكثير من القادمين الجدد من زيادة الوزن الى الرشاقة.

وقد حول شارع واحد في المنطقة الى سوق تجاري ، حيث يبيع العراقيون أقراص الدي في دي والبسط والحلي رخيصة. وفي زيارة لي للمنطقة مؤخرا توقف قربي صبي على دراجة بخارية وقال بصوت خافت : " هل تريد شريط بورنو ؟"

وكما قال احد مسؤولي سلطة الائتلاف المؤقتة مازحا:" لا أعرف إذا كانوا هم الذين يفسدوننا أو نحن الذين نفسدهم، "
Liberty post.org

**

عالم المنطقة الخضراء - 3

بنجامين داميزر
ترجمة بثينة الناصري

يدير المكان بالكامل الجيش الأمريكي والكل - ماعدا بضعة مدنيين بريطانيين- يحمل على الأقل بندقية واحدة. هناك حوالي عشرة الاف جندي يعملون بالزيّ الرسمي في وظائف مدنية، في بنايتين (القصر ومركز المؤتمرات)

كلّ شيء يعمل بنظام الترخيصات. وترخيصي من المستوى صفر - درجة "محظوظ أن يكون هنا" - تحيطه حدود حمراء. وهذا يعني اني لا

استطيع ان اصطحب أي شخص معي حتى لو كانت المملكة المتحدة جزءا من التحالف .

يحمل ترخيصي صورتي وتوقيعي و طبعة ابهامي ، لكن للوصول لأيّ شيء يحتاج المرء الى هوية ثانية "هوية فوتوغرافية".

الحياة في القصر

القصر هو مجمع العمل الرئيسي، حيث قسمت الصالة الكبرى الآن بحواجز خشبية عادية الى مقصورات للمكاتب .وكان يمكن لحوض السباحة في القصر ان يبز في فخامته فنادق الخمسة نجوم ، لو كان حوله جرسونات يرتدون سترات بيضاء لتقديم المشروبات.

إنّ مقرات القوات الأمريكية الرئيسية تقع في ارجاء المدينة. لكن أولئك الذين يعملون في القصر يعيشون في القصر أو الخيام المنصوبة خصيصا في الخلف، لايخرجون من المنطقة الخضراء ابدا.

والمكان كما يبدو بالنسبة للموظّفين لا يعدو ان يكون قاعدة عسكرية ولكنها هذه المرة بقطع رخام ملونة على الاسقف والجدران والارضيات.

ليس لي مكتب و لن يكون لي على اكثر احتمال ، لازدياد عدد الاشخاص الذين يحتاجون مكاتب في مكان بدأ يضيق علينا. هناك مكاتب لرجال الدين في الجيش الامريكي : قسس وائمة ورجل دين يهودي اضافة الى مكاتب الجريدة العسكرية الامريكية واستوديو صوت امريكا ومكاتب المستشارين والعيادة المتنقلة ومقهى انترنيت وما الى ذلك .

وبخلاف ما وعدوا به فإن اغلب الوافدين الجدد يذهبون الى مايسمى (الكنيسة الصغيرة) وهو ردهة كبيرة يقيم فيها اكثر من 200 من الرجال والنساء في اسرة مخيمات . ثم قد ينقل المرء اما الى خيمة في حدائق القصر – اذا كان امريكيا – او الى مخيم مود وهو ثكنة فوج المظلات الثانية. وهنا كان مكاني منذ البداية مشاركا في غرفة واحدة لثلاثة اشخاص في كابينة مع ضابط جمارك بريطاني منتدبا هنا.

الحمام ودورة المياه مشتركة مع الجنود (وليس الضباط) وتقعان عبر المخيم .
ويبدأ طابور الحمام منذ الساعة 0645 صباحا . ويبدو الامر وكأنه شبيه بمخيم كشافة للاولاد في ستينات العام القرن الماضي.

القوافل العسكرية

الطبيخ عهدة وحدات التموين في الجيش البريطاني بالنسبة للثكنات ولكنها عهدة الامريكان في القصر ومركز المؤتمرات.

ويكون الفطور كاملا حسب التقليد الانجليزي ، ماعدا أيام الجمعة حيث يقدم بديل أوربي.ويبدو ان كلّ شيء مستورد من الولايات المتّحدة. فكلّ هذه الوجبات اللذيذة تقدم في صحون بلاستيكية و لوازم المائدة البلاستيكية. وليس معنى ذلك انهم لا يأمنون جانبنا مع السكاكين (فمعظم الموجودين لديهم رشاشة نصف آلية ومسدس) ولكنها ثقافة (الاستخدام مرة واحدة) التي تسود.

التجوال في ارجاء المنطقة الخضراء - وهي أكبر من أربعة أميال مربّعة - واضح ومحدد . تمشّى او خذ حافلة أو استعمل سيارة إذا كنت تستطيع إستعارة واحدة. وحتى ضمن المنطقة عليك ان تتجنّب القوافل العسكرية الأمريكية التي لاتقلل سرعتها لأي كان والتي تظن ان كلّ عربة غير عسكرية هي قنبلة محتملة.
هناك عدد كبير من نقاط التفتيش ضمن المنطقة، وليس فقط في البوّابات.

لكن هناك حدائق جميلة ، وهناك شارع على جانبيه أكشاك السوق التي تبيع الخردوات السياحية التي يحبها الأمريكان ، كما ان هناك العديد من المقاهي والمطاعم.
ويعتبر العراقيون الذين يعملون في المنطقة متميزين عن غيرهم ولكنهم ايضا موضع ارتياب واضح من قبل القوات الأمريكية.

حياة الليل في بغداد

خارج المنطقة حكاية اخرى بالطبع. التجول يكون في قافلتين او اكثر من السيارات المدرعة التي لها أبواب ثقيلة جدا ولايمكن فتحها بسهولة.

فرق حرّاس الأمن لاتفارقنا أيضا، وكلّ اعضائها من جنود البحرية السابقين، وما شابه. وهم الذين يخطّطون كلّ طريق،و يرسلون مجموعة إستطلاع، ثمّ يحوموا حولنا بينما نعقد إجتماعاتنا.

ان هؤلاء الرجال مسلّحون ولكن بدون جلبة ، فهم على خلاف الأمريكان، لا يلوّحون برشاشاتهم الالية ولكنه يحملون مسدسا من نوع ما . وعندما نخرج من المنطقة يجب أن نأخذ معنا درعا وخوذة وهما يجب أن يلبسا في جميع الأوقات عند الخروج من أيّ بناية بعد الظلام ـ حتى ضمن المنطقة والثكنات ـ ان عبورك الثكنة إلى المرحاض يتطلّب سترة واقية من الرصاص!

اذا اهملت في ارتداء السترة الواقية يتم التبليغ عنك واذا كررتها ترسل الى الوطن .

على الرغم من هذا، فإن الحياة الإجتماعية أفضل مما قد تتوقع. تقدم المقاهي في المنطقة طعاما جاهزا صالحا للاكل وكحول بضمنه زجاجات نبيذ بسعر 12 دولار للواحدة .

قد كنت في حفلة وداع في أحد المقاهي، تلاها ديسكو في الثكنات حيث كان احدهم يحتفل بانتهاء خدمته بعد ستة اشهر من العمل . . هناك دعوة شواء في منزل في المدينة ويدير الحفلة إحدى فرق الأمن اللّيلة.

وتصبح الحانة في الثكنات بؤرة جذب مركزية حيث تظل ساهرة إلى أن يشرب آخر جندي كل مايمكن ان يتحمله من الخمور .

البي بي سي 2004/6/18

****

عالم المنطقة الخضراء - 4

إيفان اوزنز
ترجمة بثينة الناصري

في مطاعم ومقاهي المنطقة الخضراء ، تتدفق البيرة بحرية في هذا الليل الحارق .

محطة البنزين التي تحولت الى كافتريا صاخبة ومزدحمة : مستشارو الأمن الأقوياء مع اسلحتهم ، سلالات القوّات الخاصّة ؛ موظفو سفارة الولايات المتحدة الوافدين حديثا وقد حمرت وجوههم الشمس ، يزعقون في الهواتف الخلوية وخليط الآخرين الذين يكملون الحياة في المنطقة الخضراء، الشريحة الامريكية الغريبة التي تزدهر في قلب العراق ذي السيادة (رسميا).

لكن بعد 14 شهر من قيام التحالف بقيادة الولايات المتحدة بتسويرأكثر من 3 أميال مربّعة من العاصمة العراقية لخلق واحة صارت تعرف اليوم بالمدينة الزمرّدية - التي تحتوي على طرق لممارسة رياضة الجري ، والحانات الإنجليزية واقامة الليالي الغربية كلّ إسبوع – لقد ترك نقل السلطة إلى حكومة عراقية إنتقالية الشهر الماضي مستقبل المنطقة الخضراء في حالة من عدم اليقين.

إنّ منطقة القوات الأمريكية والمتحالفة، التي تتمركز في احد قصور صدام حسين السابقة، محصورة هذه الايام بين الحاجة السياسية لتسليم الأرض الغالية إلى العراقيين و الحاجة العملية لمأوى آمن في عاصمة مازالت تعاني من اضطرابات عنيفة. فما زالت الصواريخ والهاونات تضرب المنطقة عدّة مرات في الأسبوع، في أغلب الأحيان حول وقت الفطور. وفي مواقف الحافلات، ونقاط تفتيش وأي مكان آخر يتجمع فيه السكان، وهناك ملاجئ خرسانية قريبة يمكن ان تتحول الى مأوى أثناء اشتداد القصف. ويرى القادة العسكريون ان تقليص حجم المنطقة التي يحتلها التحالف يعني تقليص اهداف تلك الهجمات .

و رغم عدم تحديد تاريخ ولكن الجيش الأمريكي يدرس خطّة تسليم بحدود 60 بالمائة من المنطقة الخضراء إلى السيطرة العراقية. ذلك يترك العديد من أولئك الذين يعملون أو يعيشون داخل حيطان الإنفجار والسلك الشائكة الحلزونية يتسائلون كم ستبقى او يجب ان تبقى من النكهة الامريكية والاوربية للمكان.

يقول دبلوماسي غربي طلب عدم ذكر اسمه :" "نحن متحمّسون جدا لنعمل ما نستطيعه لإرسال رسالة تقول ان هناك تغيير حقيقي"

إنّ تفاصيل المنطقة اليوم أو في المستقبل مسألة حساسة للمسؤولين العراقيين والأجانب وهم مصمّمون على التأكيد بأنّ الإحتلال السياسي إنتهى، حتّى في ظل حقيقة ان آلاف الموظفين الأمريكيين والمتحالفين موجودون لمساعدة الحكومة العراقية الجديدة.

إنّ المنطقة الخضراء عالم في حد ذاته نفسه. وبالنسبة للرجال والنساء الذين يعشون بالداخل، هي قلعة وسجن في نفس الوقت -- تحميهم من أمّة تخالف بشكل مؤلم ما تصوره مخططو الحرب ، وفي نفس الوقت تبعدهم عن السكان الذين جاؤوا بادعاء مساعدتهم .

تقطّع المساحة الواسعة للمنطقة الخضراء وسط مدينة بغداد وتمتدّ غربا عبر المدينة من ضفاف نهر دجلة ، وتضم أحياء سكنية، وبنايات حكومية وسلسلة من المباني التي تشكل المعادل العراقي لمركز التسوق الوطني National Mall.

في ذروة العملية ، احتوت المنطقة الخضراء حوالي 3000 موظّف مدنيين وأعداد غير معروفة من الجنود. كذلك هناك من 12000 إلى 20000عراقي يعيشون ضمن الحدود.

جدران من الاسلاك الشائكة

المنطقة محاطة بكتل خرسانة ارتفاعها 14 قدم و دوامات من السلك الشائك. تدير القوّات الأمريكية والعراقية ستّ نقاط تفتيش حول حدود

المنطقة ، لتفتيش السيارات بحثا عن القنابل، وفحص الهويات و استجواب المشاة.

طوال السنة السابقة، هيمن الإحتلال بقيادة الولايات المتحدة على العراق أزرق القصر الجمهوري ذي القبة الزرقاء رمز الهيمنة التي لا منافس لها كما يدركها العراقيون والامريكان . لكن في يونيو/حزيران 28، اعلن انتهاء نظام الإحتلال رسميا و تحولت الدول الحليفة التي شكلت سلطة الإئتلاف المؤقتة - على الورق على الأقل - الى سفارات .

لكن ايجاد الفضاء المادي لاحتواء السفارات الجديدة الرئيسية مسألة ليست بسيطة كجرة القلم التي خلقتها. تكبدت بريطانيا العناء لتأكيد نهاية دورها في سلطة الإئتلاف المؤقتة المنتهية بتعجيل الجهد لنقل الموظّفين البريطانيين البالغ عددهم 100 الى سفارة جديدة حتى قبل انتهاء ترميمات تلك البناية . وعلى صوت موسيقى القرب، رفع السفير البريطاني الجديد إدوارد تشابلن العلم البريطاني الأسبوع الماضي على موقع مدرسة قديمة سابقا كان يديرها حزب البعث اختيرت بعد ستّة أشهر من عمليات البحث والبناء.

ورفع السفير الأمريكي جون نيغروبونتي العلم على موقع مؤقت (في الواقع هو القصر الجمهوري رمز سيادة العراق – المترجمة) ضمن المنطقة للعمل كأول سفارة للولايات المتحدة الأولى هنا منذ 13 سنة. وبما ان الامن اساسي كما في كثير من مناطق العراق هذه الأيام، فإن فرانسيز ريكياردون، الدبلوماسي الأمريكي الذي يشرف على عملية الإنتقال إلى السفارة الجديدة، يخمن ان تكاليف ادارة البعثة الامريكية ستكلف $1 بليون في السنة المالية القادمة، حيث تذهب الحصّة الأكبر من هذا المبلغ إلى الامور اللوجستية والأمنية.

وللسفارة الجديدة 51 سيارة مسلحة وتم طلب 90 اخرى، وسيعمل في السفارة المؤقتة حاليا 40 الى 50 موظف بدرجة رفيعة وحوالي 1700 موظف آخر سيبقون في القصر الرئاسي رغم مطالب العراقيين باعادة القصر .

نقطة تفتيش مشدّدة الحراسة

الآن، الحياة في المنطقة الخضراء تستمرّ في التأرجح بين الأمن ومحاولة التظاهر بأن كل شيء طبيعي . إنّ الطريق الأشدّ زحمة في المنطقة الخضراء هو بوّابة بجانب قصر المؤتمرات ببغداد، حيث يذهب العراقيون لتقديم طلبات للحصول على عمل أو معلومات حول ذويهم المحتجزين في السجون الأمريكية في العراق . والمدخل عبارة عن سلسلة من نقاط التفتيش، يربط بينها طريق متلوّ من الكتل الخرسانية، وأبراج القنّاصين وحواجز اكياس الرمل .

عندما يمل الرواد من مطاعم المنطقة التي يديرها المقاولون العسكريون الأمريكيون يذهبون الى مجموعة من مطاعم الوجبات الجاهزة ، مثل بيتزا إن و مقهى النجم الوحيد أو احد المطعمين المجاورين المعروفين بالمطعم الصيني الأمامي والمطعم الصيني الخلفي.

حافلات نقل مكيّفة تديرها شركة كي بي آر (التابعة لهاليبرتون) تتجول في الشوارع . والحراس النيباليون المدربون تدريبا بريطانيا ويرتدون زي سفاري خاكي يقفون على ابواب المباني يدققون في الهويات مرة اخرى.

معظم المقيمين الاجانب في المنطقة الخضراء يعيشون في مقطورات بيضاء بسيطة . ولدى شركات بكتل وكي بي ار والشركات الامريكية الاخرى التي تعاقدت على اعادة الاعمار ، ثكناتهم السكنية الخاصة المسورة داخل المنطقة .

ولايعرف الكثير من الناس ماهو مستقبل المنطقة الخضراء ومن سيكون داخلها ومن خارجها. ويساور القلق الكثير من الاشخاص مثل (اسحق هو) مدير المطعم الصيني الامامي الذي هاجر من مقاطعة غواندونغ في الصين ليأتي هنا ويبني مطعمه الصغير .

حلم صاحب المطعم

يقول هو :" كل شيء يتغير بسرعة . لم يقل لنا احد ماذا سيحدث . لقد انفقنا 600 ألف دولار حتى الان . اذا سمحوا لنا بالبقاء فسوف نحول المطعم الى اجمل قطعة فنية صينية حديثة "

ولايعرف (هو) كيف ينتهي حلمه : في ايدي الامريكان او العراقيين .

وحسب الخطة الامريكية التي وافق عليها عدة قادة كبار ، فإن الولايات المتحدة وحلفاءها سيرسمون خط جدار عازل داخل المنطقة الخضراء وينقلون السيادة على ما وراء هذا الجدار الى العراقيين . ويستطيع العراقيون بعد ذلك تقرير ماذا سيفعلونه بحيطان المنطقة الخضراء كما يقول الكولونيل مايك موري المهندس المعماري العسكري الذي وضع الخطة وقائد الفرقة مشاة الاولى التي تسيطر على المنطقة .
وحسب الخطة يكون للعراقيين السيطرة على مواقع ذات اهمية رمزية مثل نصب الجندي المجهول والساحة التي ينتصب بها القوس الذي يمثل ذراعي صدام حسين يمسكان بسيفين يشكلان قوس نصر.

المصدر : تريبيون 2004/7/12

**

رسائل الجنود

رسالة من جندي: "نحن" يجلس في بيته !

ادوار اسبينال Edwar A Uceta Espinal
ترجمة بثينة الناصري

في مارس 2003 امرت بالذهاب الى العراق (لأفعل ماعلي فعله) واحارب من اجل بلادي مثل الجنود الاخرين في الجيش الامريكي .
واضافة الى الاستمرار في العراق لمدة سنة بدون أي مبرر ، هناك اشياء اخرى تزعجني و زملائي الجنود . وهي طريقة استعمال الرئيس بوش

لكلمة (نحن) عندما يتحدث عن تضحيات الجنود وهو يمد بقاءنا في زمن الحرب، ويغير السبب الذي ذهبنا من اجله

ان تضحيات الجنود في العراق تلطخ بالعار كلما تحدث بوش مستخدما الضمير (نحن) . فليس الرئيس هو الذي يفقد زوجته واطفاله وكلبه لرجل اخر في بلده اسمه (جودي). وهو ليس الرجل الذي يفوته الاحساس بأول شهقة لوليده ولا آخر شهقة لجندي يموت في العراق قد يكون اما او ابا.

عندما كنت في العراق كنت اعمل في ورديات لمدة 16 ساعة بسبب نقص الجنود ومستوى الجنود غير المدربين الذين استدعوا الى العراق معي . كان حوالي 75% من الجنود يملكون طقمين فقط من الزي خلال الستة اشهر الاولى . تصور محاولة ان تغسل جسدك بثلاث زجاجات مياه وان تغسل زيك كل يوم . على الاقل كان من السهولة تجفيفه في درجة حرارة 115 فهرنهايت.

ونسبة كبيرة من الجنود لم يكن لديهم سترات واقية من الرصاص ولهذا كنا نحاول ان نعثر على قطع معدنية تناسب ستراتنا من اجل وقايتنا .ايضا كان علينا ان نبحث عن اكياس رمل لمركباتنا. هذه بعض الاشياء التي تحدث للجنود وقت الحرب في حين يجلس الرئيس في بيته قائلا (نحن) فعلنا هذا وذاك.

واسوأ مايمكن ان يحدث للروح المعنوية للجندي هو ان تمد فترة بقائه في الخدمة لأننا نحن الذين ننام في اكياس الرمل في حين يتبختر بوش لأربع سنوات اخرى في البيت الابيض . لقد حشرت في العراق لمدة سنة واحدة فقط في حين كان هناك جنود يقضون مدة اطول : سنة ونصف ، سنتين او اكثر هو مايواجهه جنودنا الان . ان الاحتياطيين والحرس الوطني يعاملون معاملة سيئة هناك . فتدريبهم ضعيف ورواتبهم قليلة وهم في حالة انتظار دائم لاجازة يومين في الاسبوع او اسبوعين في السنة.

قبل اسبوع من مغادرتي العراق جاء امر بقائي في العراق لمدة ثلاثة اشهر اخرى . كان ذلك واحدا من اسوأ ايام حياتي . لم اشعر في حياتي رغبتي في ايذاء الناس بدون سبب كما فعلت يومها . ولهذا استطيع ان

افهم لماذا يبدأ الجنود في فقدان اعصابهم هناك . في حين ان هناك واحدا على بعد 4000 ميل يعبث بحياتك ويتركك بدون اية حيلة . اذن كيف يتكلم بوش حول عائلتي ووحدتي عندما يصر على بقاء الجندي في ميدان المعركة حتى بعد ان ينهي خدمته ؟

يجب ان يسأل الرئيس نفسه : لماذا يتواجد الجنود الامريكيون في العراق ؟ لأننا نحن، الجنود، من عليه ان يعيش كل يوم جحيما ابديا . الجنود والناس يموتون وهناك ثروة هائلة من النفط ولكننا لم نعثر على اسلحة دمار شامل.
وعندما تسال جنديا امام الكاميرات عن سبب تواجده في العراق يقول لك : ذلك لتحرير شعب العراق . ولكنه بعيدا عن الاضواء يتفجر غضبه والمه وكراهيته كما يحدث كل يوم في العراق.

ان طريقة بوش في الكلام عن تضحيات الجنود وافتراق العائلات وعن سبب وجودنا في العراق يهبط بمعنويات جنودنا الى الحضيض.

ان الرئيس بوش ليس من يؤدي واجب الحراسة في حين ينشغل تفكيره بعائلته بعيدا في الوطن. والان نعرف ان معنى (نحن) بالنسبة للرئيس هو : جندي او جندي آخر او جنود ولكن الكلمة في كل الاحوال لاتشمله . (نحن) الجنود الذين نحارب في هذه الحرب في حين يظل بوش يردد (نحن) وهو جالس في البيت.

المصدر : www.post-standard.com

**

رسالة من ضابط أمريكي: اتصلوا بين حين تجدوها!

من كابتن جيف بيروزي الى مجلة القوات المسلحة
www.estripes.com ارسلها في 2005/12/12
ترجمة بثينة الناصري

اسلحة دمار شامل ؟ مازلت ابحث عنها واذا وجدتم اي شيء منها ارجو الاتصال بي حتى نستطيع ان نبرر وجودنا في العراق.

لقد بدأنا الحرب اعتمادا على كذبة وسوف ننهيها اعتمادا على كذبة. اقول هذا لأني حاليا اخدم في مقر لوجستي في محافظة الانبار بين مدينتي الفلوجة والرمادي . ولاتخدعني اكاذيب "الديمقراطية" و"الحرية" التي تطلقها قيادتنا في الوطن وخارجه.

ان هذا الخداع يطوره اعتقاد قواتنا المسلحة بأننا نستطيع ببساطة دخول ارض مابين النهرين التاريخية ونشرح لابنائها فوائد الجمعية التشريعية . بينما كان اسلافنا الاوربيون يتدلون من الاشجار كان هؤلاء الناس هنا يكتبون الجبر ويحلون المعادلات التربيعية . والان نشعر باننا مضطرون بأن نجرهم من اياديهم بالقوة لقبول نفايات "الرأسمالية" ومجتمع "الرفاهية.

لا تفهموني خطأ. انا اتمتع بمشاهدة برتني سبيرس على شاشة ام تي في والذهاب الى ماكدونالد ولكن هل تعتقدون بصدق ان السنة والشيعة والاكراد يرحبون بفرض افكارنا لغربية عن الترفيه والحرية عليهم ؟ فكروا مرة اخرى.

انا لااتكلم بشكل سلبي وانما واقعي . حقيقة العراق هو ان الولايات المتحدة خلقت وضعا كابوسيا لم يكن موجودا . وكان صدام مبررا للحرب من اجل اشعار الامريكيين (بالارتياح) حول (الحرب على الارهاب) . الخدعة هي ان هدفنا النهائي في 2003 كان ضمان امن اسرائيل وحقول النفط في شمال وجنوب العراق.

اسلحة دمار شامل؟ اتصلوا بي حين تجدوها وفي الوقت الراهن دعونا ننهي مهمتنا ونخرج من هذا الوحل .

كابتن جيف بيروزي
معسكر التقدم /الانبار – العراق

**

رسالة الى شعب العراق

محارب قديم: ستان جوف
ترجمة بثينة الناصري

الى شعب العراق الذي يعاني من الاحتلال الامريكي: نحن الذين عارضنا هذه الحرب لا نستطيع ان نعتذر لكم عما فعلته حكومتنا. ولكننا نستطيع ان نقدم لكم تعازينا وتضامننا. وبصفتي عضوا سابقا في الجيش الامريكي ، انضم الى الوف المحاربين القدماء الذين يمقتون هذه الادارة واحتلالها اللاانساني واللا شرعي واللااخلاقي لبلدكم ومجتمعكم .

وفي حالة انكم لا تفهمون كيف تجري الامور في مجتمعنا الان ، سوف اشير الى تعقيد مايسمى اجهزة اخبارنا الرئيسية في تسهيل الغزو ومساندة الاحتلال. ان الشعب الامريكي ليس كتلة متجانسة اكثر من الشعب العراقي ولكن يمكنني التعميم لأقول اننا اكثر الشعوب تشربا بمباديء معينة في هذا العالم . وهذه المبدئية قوية لأن جزءا من تراثنا الوطني هو اننا احرار في الاختيار .. احرار في اختيار الكوكاكولا او البيبسي ، احرار في اختيار فورد او شيفروليت ، احرار في اختيار شبكة ان بي سي او سي ان ان . احرار في اختيار الجمهوريين او الديمقراطيين.

اننا احرار في الاختيار بين المنتجات الاقتصادية والثقافية والسياسية التي تقدمها لنا الطبقة المهيمنة علينا . وطالما اننا ايضا نتمتع برفاهيات يقدمها لنا النفط الرخيص من منطقتكم والبضائع الرخيصة التي تصنع في مصانع الكادحين البعيدة ، بعيدة عن انظارنا ، فإن تلك الرفاهية تترجم الى مقدار كبير من الرضا الذاتي.

مايعرض هنا للاستيعاب الجماهيري يصنعه الاغنياء جدا ويعرض كبضاعة استهلاكية. واحد تلك البضائع هو نوع من ميلودراما الخير ضد الشر والاعلام يساهم في هذا لأنه سهل التسويق ولأنها تسوق البضائع التي تعلن بين "تقارير" العشرين ثانية التي يفترض ان تكون بديلا عن الفهم . لايمكن تسويق الازدواجية الاخلاقية . كما لايمكن تسويق النقد

الذاتي . وكذلك واقع الحرب كما خبرتموه في العراق بالتأكيد لا يمكن تسويقه .. الا اذا تحول الى فضيحة .

ولهذا، لدي اقتراح لكم، رغم قسوته ولكن يمكنه ان يخترق حجاب الغموض الذي نشرته الحكومة واعلام الاغنياء بين شعبي وشعبكم . استغلوا احدى الفضائح .

كان هناك فيديو صنعه احد المارينز في العراق يسمى (البنت الحجية) وهو عبارة عن اغنية لا انسانية وعنصرية ضد المرأة غناها احد المارينز لرفاقه في حفلة ما هناك ، وكان الجمهور يضحك من كلمات الاغنية التي تحتفي بقتل اطفال العراق. كانت الاغنية نتاجا ورمزا للعقلية التي خططت للاحتلال الوحشي والعنصري للعراق. وكان التصفيق والتهليل الذي تقدمه كامل الوحدة العسكرية خلال اداء الاغنية يبين كذب الاعذار التي قدمت عن هذا الفيديو بأنه ليس نمطيا وانما خطأ فردي .

اقترح ان يبدأ العراقيون حملة تخطيطات في انحاء العراق يكتبون بها كلمة hadji girl في كل مكان ويضعون رابط انترنيت اضافة الى توزيع منشورات تترجم كلمات الاغنية . اكتبوا هذا المصطلح بشكل واضح ومنتشر حتى لا تخطئه عيون كامرات الصحفيين . ضعوا العلامات في كل تظاهرة وعلى كل دكان وكل سيارة حتى اذا وجه الصحفيون كاميراتهم على اي مكان لابد ان تلتقط الكاميرا هذه الكتابات والعلامات التي تقول hadji girl

اقيموا حركة احتجاجية حول الاغنية وعنوانها العنصري واهانتها للعراق.

سبب اقتراحي هو انه ما ان تبدأ حملة مثل هذه وتتنامى لن يمكن للاعلام تجاهلها وهذه الاغنية تضم كل شيء يرمز للاحتلال - الجشع الامبريالي والهدف الحقيقي من الهيمنة وعنصريته وعداءه للاسلام ، وعسكريته وتجريده للمستعمَر والمستعمِر من الانسانية على حد سواء ووحشيته الفظيعة.

ان من شأن ذلك ان يساعد على انهاء الحرب ويسمح للعراقيين بتقرير مصيرهم اضافة الى ان مثل هذه الحركة قد تعيد جنودنا الى الوطن قبل ان

يصابوا بالمزيد من الكراهية . ابني في الجيش وهو معرض لخطر ان يفقد آدميته.

يجب انهاء هذا الاحتلال . احثّ على ترجمة وتوزيع هذه الرسالة بين العراقيين .

* المصدر
http://www.uruknet.info

** ستان جوف : امريكي ولد في 1951 . كاتب وناشط وصاحب موقع على . النيت. ألف مقالات وكتبا في مواضيع ذروة النفط والعسكرية والامبرالية والعنصرية والطبقية وهو من دعاة تحرير المرأة . كان ماستر سارجانت في القوات الخاصة من 1979 الى 1996 . ولكنه الان ينشط ضد الحرب .

++

رسالة من محارب قديم : من مذبحة ماي لاي الى مذابح العراق

بقلم : انطوني سويندیل
ترجمة بثينة الناصري

منذ عدة اسابيع استلمنا رسالة من طوني سويندیل رئيس تحرير صحيفة في شيرمان بتكساس يقول فيها :" ابدأوا في الانتباه الى الاخبار التي تأتي من العراق مثل خبر قتل المارينز الامريكان مجموعة من المدنيين العراقيين قرب بغداد. هذه هي الخطوة التالية في حرب العراق بسبب تصاعد الغضب بين الجنود خاصة اولئك الذين قضوا وقتا طويلا

" لقد خدمت مع لواة المشاة الخفيف الحادي عشر وماي لاي (ماي لاي اسم القرية الفيتنامية التي دخلها الامريكان وقتلوا كل من فيها وكل من

حاول الهرب منها من النساء والاطفال) لم تكن واقعة وحيدة. وقد اطلق علينا لقب (لواء الجزار) وكنا مهد ولادة برنامج فينكس . وقد ادين قائد اللواء وقائد الكتيبة بقتل مدنيين (وتسجل بعض الصور عندي قصفهم من المروحيات) ورغم ذلك فكلاهما تفادى العقوبة . واذا تتذكرون من كتابه الذي يروي فيه سيرة حياته فإن كولن باول خدم مع اللواء وقتا قصيرا في دوك فو قبل ذهابه الى مقر الفرقة في تشو لاي .

" ان مذابح العراقيين المدنيين تنزلق من تحت شاشة رادار الاعلام ولكنها سوف تنفجر في وجه امريكا قبل وقت طويل وسوف تتضاءل الى جانبها فضيحة ابو غريب . ستكون ابو غريب بالمقارنة مثل فرقعة بيرة بين الاصدقاء . ان واقعة معسكر سيل في اوكلاهوما (جندي اصيب في التدريب وبقي مدة طويلة تحت العلاج دون ان يشفى او يفرج عنه الجيش وكأنه سجين حتى مات) هي واحدة من نفس غيوم العاصفة التي تتجمع في الافق . وبصدق اخشى على هذه البلاد."

طلبنا من سوندل ان يكتب لنا باستفاضة عن افكاره هذه . وهذا ماكتبه.

**

في العراق ، ابتدأت لحظة هبوطنا الى الجحيم . اولا كان هناك غوينتانامو ثم برنامج تسفير المعتقلين هنا وهناك ثم ابو غريب ثم تدمير الفلوجة والان المداهمات التي تملأ قبور الرمال بالرجال والنساء والاطفال. هل اصبحت حملة بابل هي "اقتلهم جميعا ودع تصنيفهم لله "؟ هل يمكن لأحد ان يتذكر فيتنام حيث تركنا خلفنا اكثر من مليون مدني قتيل ؟ في العراق تجاوزنا النصف مليون وربما المليون اذا حسبنا ضحايا الحصار . (في الواقع ان ضحايا الاحتلال من المدنيين العراقيين فاقت المليون حتى الان – المترجمة) . هل الشعب الامريكي اعمى وابكم كما يبدو ؟ الا نرى انفسنا نمشي من خلال بوابة الجحيم والا نسمع اصطفاق الابواب على بلادنا ؟

قد تتساءلون : من هذا الذي يقول لنا هذه الاشياء ؟ وأجيب ان هذا من حقكم ، اذن دعوني اروي لكم قصة عن الجرائم الفظيعة والكوارث التي ارتكبها جيلنا والتي على وشك ان تعاد في العراق امام انظار العالم كله .

اولا افهموا ان جنديا واحدا لا يستطيع ان يستوعب كل اجرام الحرب لأن عالمه مكان صغير جدا امام انفه. وهكذا ينجو . اما لو عرف كل مايجري لانكسر قلبه واذا عرف سبب مايجري قد يصاب بالجنون.

وضيق الرؤية هو بالضبط الذي يحول افضل واكثر جنودنا انسانية الى وحوش بدون ارادتهم والناس الذين يخلقونهم يعرفون ذلك . بسبب الحزن والغضب ورائحة جسد رفيقه المتعفنة تملأ انفه يتوقف الجندي عن طرح الاسئلة ويبدأ في صنع قواعده الخاصة بسلاحه. لقد لمس قلب الظلام حيث لا عودة بعد ذلك.

احتضان الداعرة التي اسمها (الحرب) يحطم اخلاقه ومما يزيد في انهياره انه يفعل كل ذلك بسبب قضية غير شريفة .

لهذا من واجبنا نحن الذين خضنا الحرب ان نتكلم بقوة . اذا تطلب الامر لكمة شديدة على افواه بعض اصحاب العقول المحافظية الجديدة، ليكن ذلك . ان البقاء صامتين في هذا الوقت يعرضنا لخسارة كل شيء تمثله بلادنا .

القصة التي اريد ان ارويها لكم تبدأ في يوم ساخن بائس في شباط 1969 حين شاهدت كولونيل الجيش جون دونالدسون يرفع قدحا من نبيذ الرز مخلوطا بالدماء الى فمه ويرتشف منه رشفة كبيرة . ولايهم ان يكون المزيج مليئا بالديدان ، لأن دونالدسون لم يكن يهزه ذلك . في ذلك الوقت كنت اخدم كمراسل عسكري تابع للجيش ومرافق للواء المشاة الخفيف الحادي عشر وكانت مهمتي ذلك اليوم ان اتابع دونالدسون في مهامه التقط صورة بعد اخرى مما يجري امام عيني .
كان هو قائد اللواء في موقع اسمه ال زد برونكو مجاور لقرية دوك فو . وكان معسكر قاعدة اللواء جزءا من الفرقة ومقرها شمال تشو لاي.

وكان الكولونيل ومجموعة من ضباط الفرقة ضيوف شرف في احتفال تيت في قرية با تو في الاراضي المرتفعة جنوب غرب تشو لاي . وقربها كان هناك معسكر للقوات الخاصة وهي قلعة مثلثة الشكل في كل زاوية مدافع عيار 105 ملم وتقصف بشكل مستمر . حتى افعى لم تكن لتزحف

خلال متاهة سياج الاسلاك الشائكة التي تحيط بالمجمع وعشارت من الالغام مزروعة في الجدران. وانفجار لغم قد يحولك الى ذرات هواء .

وكانت القرية ومعسكر القوات الخاصة قد قصفت مرارا بنيران القوات الفيتنامية الشمالية المكثفة وحضور دونالدسون كان مثل شوكة في عين قادة العدو الذين كانوا يلعقون جراحهم في غابة قريبة . ان طبيعة المنطقة تثير فيّ القشعريرة لأن التلال الجميلة المغطاة بالخضرة والتي تحيط القرية كانت محفرة باثار القصف والقنابل . وعند مشاهدتها لم اكن استطيع ان امسح من ذهني صورة العملاق الاخضر المرح الذي تغطي وجهه بثور حب الشباب. وفي حين ان نساء القرية كن قد فرشن المنطقة بالطواطم والرايات الملونة البراقة لتغطية اضرار الهجوم. كان هناك عجل جاموس ينزف حتى الموت بعد ان غرز فيه رئيس القرية رمحا. واستغرق انهيار العجل نصف ساعة وهو في غاية الوهن وعند ذاك ذبحه رئيس القرية فوق وعاء فخاري يتساقط فيه الدم النافر والساخن في حين جاء قروي آخر بنبيذ الرز وخلطه معه.

ولم يكن الضيوف يعلمون ان اهل القرية عذبوا في وقت سابق ذلك اليوم ثلاثة من الاسرى الفيتناميين الشماليين حتى الموت واخذوا دماءهم بصحبة القوات الخاصة . وذلك بغرز قضبان من البامبو في مؤخراتهم حتى الموت ثم ذبحوهم كما فعلوا مع عجل الجاموس ووضعوا جثثهم على طريق العدو كتحذير لهم .

كانت تلك لحظة هبوطي الى الجحيم .

وقبل ذلك بوقت قصير كنا قد سمعنا بان جنودا من الكتيبة الاولى لواء المشاة العشرين قد اقاموا مجزرة في قرية ماي لاي حين جاء البوليس العسكري وفتش اغراضنا باحثا عن قرائن ثم اعتقلوا راستي كولي . في تلك الاثناء كانت فرق النمر (tiger teams) تنفذ اعمالا وحشية عبر شبه جزيرة باتانجان ضد العدو المشتبه به. وكانت الوحشية ضد المدنيين اجراءا يوميا . وبسبب برنامج تدمير القرى واعادة توطين الناس فقد اصبحت اجزاء كبيرة من الريف تشبه مقاطعة ميسوري المحروقة خلال الحرب الاهلية الامريكية .

وكان برنامج فينكس في اوجه وكان هو الرعب الذي يجب ان ينهي كل الرعب. وسوف اجنبكم التفاصيل . صدقوني انكم لا تريدون ان تعرفوا ماذا كان يجري بموجب هذا البرنامج .

اذن كان وقوفي هناك ارقب دونالدسون يشرب من ذلك القدح ، الرمز العميق لكل خطايانا هناك ، مثل صفعة على وجهي . وللمفارقة فإن صحيفة مناهضة للحرب اسمها اوفيرسيز ويكلي او اوفرسيز نشرت احدى صوري وعليها تعليق يقول (ضابط بالجيش يشرب الدماء في طقوس وثنية).

في شباط 1969 كانت معنويات اللواء قد وصلت الى الحضيض بسبب الاصابات الرهيبة التي كانت تحدث لنا بشكل رئيسي من الافخاخ والالغام حتى ان كتيبة كاملة اعتبرت خارج الخدمة . وكان الفيتناميون الشماليون يقصفون قواعدنا باستمرار بصواريخ مدفعية حتى انه في هجوم واحد قصفت قاعدة برونكو 200 مرة وقد سمي الهجوم فيما بعد (حريق دوك فو) واصبح التمرد على الضباط في القاعدة شيئا عاديا . وقد انهار الجنود وبعضهم انتحر. و قام احد هؤلاء الجنود الذي فقد اتزانه بفتح النار على مجمع الاسرى وقتل عددا منهم .

ادين دونالدسون وقائد من قواد الكتيبة بقتل المدنيين من المروحيات كل ذلك والتحقيق في مذبحة ماي لاي كان مايزال مستمرا. وقد كتب ميجور شاب اسمه كولن باول عين في اللواء الحادي عشر وكان يعرف دونالدسون في مذكراته بصدمته عما شاهده يجري في اللواء الحادي عشر . ربما مر هو ايضا بتجربة الهبوط على الجحيم

اشعر بالخدر في احشائي وانا ارى نفس الكوابيس تصبح حقائق في العراق . واتساءل ماالذي حدث لروح امريكا . هل هذا مانريده ؟ جيل آخر يرضع من سم قيادة اخرى مختلة ؟ لقد كان كل متمرد فيتنامي يستحق التعذيب وكل بيت عراقي بما فيه من نساء ورجال واطفال هو ميدان تدريب على النيران ! حتى اماكن العبادة سويت مع الارض.

المصدر: counterpunch

**

صحفيون وجنود

تقارير

بعض الصحفيين الذين رافقوا الجيش الأمريكي

والصحفي – بهذه الصفة – يصبح توأما للجندي يتقمص حياته وافكاره .

اخطر مكان في العراق

تود بتمان - اسوشيتد برس
ترجمة بثينة الناصري

تود بتمان مراسل ومصور للاسوشيتد برس مرافق لمارينز الرمادي من الكتيبة الثالثة الفوج الثامن. الزمن: الثلاثاء 6 نيسان الساعة عشرة مساء. المكان: الرمادي - العراق

جالسا خارج قصر محصن باكياس الرمل. كان قصرا رئاسيا واصبح الان

قاعدة للمارينز ، أنصب اللابتوب وهاتف الستلايت وافحص بريدي الالكتروني. قبل عدة ساعات كانت هناك عاصفة رملية ولكن الجو صاف الان . انها رفاهية ان تكون قادرا على تصفح البريد الالكتروني. كانت هناك ايام في الاسبوع الماضي قطع فيه قادة المارينز الانترنيت مؤقتا عن الجنود . هذا يحدث حين يقتل مارينز . وحسب قواعد الجيش من المهم ان يبلغ اهل المتوفين رسميا من قبل الجيش قبل ان يسرب اليهم زملاؤهم الاخبار عن طريق النيت.

ارى مترجما كان قد تجول معي عدة مرات في المدينة وهو الان يجثو بقربي ويقول :" ليست الحياة الا بخار ماء يظهر لوقت قصير ويتبخر . الحياة قصيرة جدا وهي ثمينة جدا . هذا مانتعلمه هنا".

هذا المترجم وهو امريكي من اصل عراقي ومولود في العراق كان معي حين جئت هنا في رتل لأول مرة وكان معه ام 16 ولم ار من قبل مترجما يحمل سلاحا مثل ام 16 ولكنه قال "حياتي ثمينة ايضا " واوضح انه لن يستعمل السلاح الا للدفاع عن نفسه . والمترجمون خاصة المولودون في العراق مثل هذا الرجل يخفون هوياتهم اتقاء الانتقام.

وحتى نضع مستوى الخطر هنا في المنظور المناسب ، اقول لكم ان المارينز سألوني في اربع مرات منفصلة ماذا كنت اريد ان احمل سلاحا على الاقل مسدسا او بندقية آلية . لقد رافقت القوات الامريكية في العراق وفي افغانستان ولم يسألني احد مثل هذه السؤال حتى على سبيل المزاح.

الرمادي ربما هي اخطر مكان في العراق. لا ادري ان كانت الاحصائيات تدعم هذا القول ولكن بالتأكيد هذا انطباع كل المارينز الذين تحدثت معهم هنا وانطباعي ايضا . في كل يوم هناك انفجارات عبوات ناسفة وهجمات بالاسلحة الصغيرة ورصاص القناصة . ويبدو مستوى الخطر هنا اكبر من بقية البلاد . في كل مرة اخرج الى الخارج لأنصب معداتي في هذا الموقع اسمع اصوات طلقات بنادق آلية وعلى الجسر البحري الذي يمتد على حافة هذه القاعدة والذي يحتله المارينز الان كان هناك في الليلة الماضية ومضات مصفرة لتحذير من يقترب.

في كل مرة نركب الهمفيات الى خارج القاعدة يقدم لي المدفعجي

النصائح في حالة ضربتنا قنبلة يدوية او عبوة ناسفة او رشقة هاون او اسلحة خفيفة . وكل اجراء نتخذه يختلف باختلاف الضربة.

ورغم العنف يبدو معظم مدينة الرمادي طبيعيا. الناس يبيعون ويشترون والاطفال في الشوارع والاعمال سارية والحياة مستمرة.

مركز مدينة الرمادي رغم ذلك يبدو ميدان قتال . مبان مضروبة ومدمرة او مرشوقة بثقوب الرصاص او منهارة بالقنابل الضخمة الامريكية . في هذه المنطقة يقع مركز الحكومة وهو مجمع يضم مبنى المحافظ. ويبدو مثل قاعدة عسكرية حيث يقف المارينز على سطحه وسط اكياس رمل وشبكة مموهة تغطيهم وهم هنا لحراسة المحافظ . وفي الداخل اسلاك عبر الارض والمارينز يستريحون في اسرة خفيفة في الممرات المظلمة وتسمع صرير الراديوات باصوات العمليات في الخارج. وهذا المبنى يهاجم يوميا من قبل مسلحين يختبئون في المباني المحيطة به . وهم يفعلون ذلك بدون هوادة . وقد احدثت رشقة هاون ثقبا كبيرا في احد اجنحة المبنى حين كنت هناك وقد اصيب احد رجال الشرطة واخذ الى المستشفى.

ولكن ليس كل المهام سهلة . (المتمردون) يحرقون او يفجرون ابراج الهواتف النقالة ومعها الهواتف الارضية .المدينة ليس فيها خدمات هاتف . وقد ارسل فريق من الخبراء الاجانب الى الرمادي هذا الاسبوع لمحاولة اصلاح شبكة الهواتف وكان قائد المعسكر الكولونيل نيري يحاول ان يرسل معهم قوة جوية ووحدة مارينز اذ كان من الغباء ارسالهم وحدهم ولكن مركبة في الرتل تفجرت بعبوة ناسفة مع بعض تفجيرات الهاون جعلت الفريق يهرب خارج المدينة . اليوم ارسل المارينز احد مهندسيهم وهو مارينز احتياط الى الموقع.

خرجت في عدة مرات مع دوريات المارينز ومداهماتهم خارج مركز الحكومة . تقريبا كل المباني حوله مهجورة . انه مكان مخيف . هناك سيارات محروقة في كل مكان وهناك الكثير من المخلفات . كل كوم قمامة وكل كيس زبالة وكل كوم تراب قد يخفي عبوة ناسفة . ان ذلك يجعلك في غاية التوتر. اليوم رأينا جثة بقرة منفوخة . قد تكون تحوي على عبوة ناسفة . وعلى كثير من الجدران هناك كتابات باللون الاسود . اصورها و

اسأل المترجم ان يترجمها لي . في صورة هناك مارينز يقف على زاوية الشارع وعينه على منظار رشاشته وهو يغطي رفاقه وهم يعبرون الشارع ركضا . وخلفه على الحائط مكتوب باللغة العربية (يعيش المجاهدون) وحائط آخر مررنا به قبل عدة ايام مكتوب عليه (اقتل العملاء قبل الامريكان)

++

المقاتلون الاشباح

باتريك جي . ماكدونيل
ترجمة بثينة الناصري

يقول العريف هامبي " انهم مثل المقاتلين الاشباح قد تدخل معهم في معركة بأسلحة نارية، وبعدئذ عندما تذهب إلى البقعة التي كنت تطلق النّار باتجاهها، لا تجد أيّة خراطيش، أو أجسام، لا شيء. يحملون كل شيء ويختفون." ويُعتقد ان المقاتلين العراقيين إستخدموا ضد جنود المارينز معدّات عسكرية أمريكية استولوا عليها ، بضمن ذلك مركبة همفي وحيدة شوهدت مرارا وهي تتجول مثل سفينة شبحية.

جلس في مركز الشريعة الإسلامية ذي القبة الفيروزية بضعة من جنود المارينز في انتظار العدو ليقوم بحركته المنتظرة. مسلحون ببنادق قنص سوفيتية الصنع يرصدون المبنى مهاجمون يحملون رشاشات أي كي 47 وقاذفات رمّانات يختلسون النظر بإنتظام من ا لحارات والسطوح القريبة . الهجمات قد تأتي من أيّ إتّجاه.

الإنتظار يثير الأعصاب، لكنّه أفضل من أن تكون في شوارع هذه المدينة الغربية العاصفة. قافلة مارينز هوجمت الأربعاء هنا بقنبلة على الطريق و حوالي 100 مسلح أطلقوا عنان وابل نيران الأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية التي تعمل بالدفع الصاروخي في معارك بالأسلحة النارية استمرت طوال اليوم. اصيب ثلاثة عشر جندي مارينز وجندي واحد والجيش الأمريكي أبلغ عن قتل 25 مقاتل.

"عندما تتمشّى في الشوارع، يستطيعون هم الإختفاء في كلّ جزء من المكان و ولا تستطيع انت إيجادهم ابدا حتى يبدأون بضرب النار "يقول العريف البحري جلين هامبي 26 عاما ، الذي يترأس الفرقة 3 من سرية الغولف. "هنا لابد أن يأتوا إلينا."

هذا ما آلت اليه الحرب في قلب المنطقة السنية في العراق، حيث يرجع اسلوب توفير الأمن الهش إلى حروب الهنود الحمر في امريكا بالقرن التاسع عشر ـــ الوقت الذي كان فيه سلاح الفرسان يتخذ المخافر الأمامية والحصون في ارض العدو . الرمادي مثل بلاد هندية ـــ فهو " الغرب المتوحش جدا " كما تسمى المنطقة ..

حوالي ستّة مواقع مراقبة تابعة للمارينز تبقع شارع الرمادي الرئيسي، وتربط قواعد محصّنة تحصينا شديدا وتساعد على منع تحويل المدينة المعادية إلى ملاذ للمسلحين مثل الفلوجة .

لقد إبتعدت القوات الأمريكية كثيرا عن الفلوجة 30 ميل الى الشرق ولكن هنا في عاصمة محافظة الانبار الاستراتيجية ، يستمرّ القتال يوما بعد يوم.

لقد واجهت الدوريات العدوانية التي ميزت وصول المارينز في هذا الربيع وصول هجمات مقاومة حادة ودامية تسببت في اشد الخسائر أمريكية في حرب العراق. ولكن منذ أن أفسحت الدوريات المجال لإستراتيجية "المخافر الامامية " هبطت نسبة الوفيّات الأمريكية بشكل كبير.

يقول جنود البحرية ان هذا المخطط كان مفيدا بشكل آخر: فعلى خلاف الفلوجة ،مازال في الرمادي الوجود العسكري الأمريكي المصمم على ابقاء شريان المدينة الرئيسي مفتوحا و يدعم الشرطة العراقية التي تحمي مركز الحكومة العراقية المحصّن تحصينا شديدا ويمنعه من السقوط في ظلام الفوضى وسيطرة المقاتلين.

تتزامن الاختفاء الأمريكي داخل القلاع هنا أيضا بعودة السيادة إلى العراق ودفع وطني لإبقاء القوّات الأمريكية في الخلفية قدر المستطاع. ولكن لا أحد يشكّ بأنّه لولا الوجود العسكري الامريكي هنا لهزمت قوى الامن العراقية .

" حققنا بعض النجاح — الطريق السريع 10 مفتوح، ونحن نرى العراقيين يستلمون أكثر فأكثر مسؤولية امنهم الخاص " هذا مايقوله النّقيب كريستوفر ، الذي يترأس سرية الغولف من القاعدة البحرية التي تتعرض كثيرا للهجوم والمعروفة بالموقع القتالي المتقدم، وهو مرفق قديم للجيش العراقي السابق . " ان اهل الرمادي جاهزون لاستلام المسؤولية منا "

حتى ما بعد الإستراتيجية الجديدة فإن قصّة الرمادي تختلف اختلافا واضحا عن قصة الفلوجة .

ولو أنّها إكتسبت صفة رمز المقاومة المسلّحة، لكن الفلوجة أساسا مثل الماء الراكد بدون أهمية إستراتيجية. اما الرمادي، بسكانها البالغين 450,000 نسمة، فهي المحور الإقتصادي والسياسي للوسط المسلم السني.

الرمادي أيضا هي البوّابة إلى سوريا والأردن، وتمتليء بالمجنّدين المحتملين للجهاد ضدّ المحتلين "الكفرة". ولم يكن لدى جنود المارينز في الرمادي ترف ترك الامور والإنصراف.

منذ الوصول في مارس/آذار، فقدت الكتيبة الثانية للفوج البحري الرابع و مقرّها في الرمادي 31 جنديا و تكبدت تقريبا 200 إصابة، أكثرها كان أثناء سلسلة من القتال العنيف ولكن غير المعلن عنه في بداية نيسان / ابريل.

قبل وصول جنود البحرية، أعلن قائد فرقة الجيش الثاني والثمانون المحمول جوا، اللواء تشارلز إتش . سواناك الإبن. بأنّ الانبار كانت "على مدرج هبوط نحو النجاح" و قال ان المتمردين هنا "غير منظمين" — وهو وضع بعيد تماما عما يواجهه اليوم المارينز الذين استلموا المهمة من جنود سواناك . .

كانت إستراتيجية جنود البحرية الأولية للدوريات الفائقة أكثر عدوانية من جهود القتال المحدودة لدى الجيش .وقد أظهر ردّ الفعل العنيف بأنّ المقاتلين في الرمادي لم ينتهوا ابدا وهذا مايقوله المارينز ، وانهم من المحتمل كانوا يعلمون على توحيد قواهم خلال إحتلال الجيش.

وقد علّم القتال العنيف من بيت لبيت في ابريل/نيسان جنود البحرية درسا صعبا: ان حملة "القلوب والعقول" التي تصورها الكثير وهم يستعدّون للحرب في معسكر بيندلتون لم تصل الى صميم المثلث السني، حيث ينتشر على نطاق واسع الإستياء ضدّ الوجود الأمريكي ومن غير المحتمل أن يضعف، كما يؤكد العديد من جنود البحرية

لقد استبدلت مركبات الهمفي رقيقة الجدران والتي شكلت معظم اسطول المركبات لقوات المارينز اثناء الربيع بنسخة جديدة من المركبات المدرعة "الشبيهه بالدبابة" ولكن بعد ان تكبد المارينز خسائر فادحة وكما قال احد الضباط : "نسأل أنفسنا طول الوقت لماذا لم تأت السيارات قبل ذلك بوقت طويل ؟ "

مع ذلك ليس ثمة شيء هنا آمن بشكل كامل مهما استخدمت من دروع . ان المجازفة بالخروج من الرمادي تستنزف شجاعتك، بالرغم من أنّ المخافر الأمامية المحصّنة ساعدت على تخفيض إنتشار القنابل على الطريق، والتي يسميها الجيش عبوات متفجرات مرتجلة.

"سمعنا عن عبوات المتفجرات المرتجلة قبل وصولنا هنا، لكن لا أحد أدرك بأنّ الرمادي كانت مشبعة بهذه العبوات " كما يقول النّقيب روب وايلر، الذي يترأس سرية الهجوم النقال .

إحدى المهام الرئيسية لمواقع المراقبة هو أن تكتشف وتقتل فرق زرع القنابل، في نفس الوقت يجب الانتباه لمقاتلي الهاون و السيارات المفخخة ، وفرق الكمائن ، والمهاجمين الآخرين.

ان المقاتلين العراقيين يعرفون بالضبط اماكن تواجد جنود البحرية ويعتبرون المخافر أهدافا أساسية: أربعة جنود مارينز قتلوا الشهر الماضي في الرمادي عندما اجتيح مخفرهم في عتمة الصباح الباكر؛ وقد تم تصوير اجساد القناصة القتلى والدماء تغطيها وهم ممددين على سطح مبنى بكاميرات فيديو واذيعت في وسائل الاعلام في انحاء العالم . ويرفض قادة المارينز اعطاء التفاصيل حول كيف كان يمكن الاستيلاء على المخفر – بالمفاجأة كما هو واضح وقبل ان تصل اية نجدة .

إنّ شراسة القتال في الرمادي وإصرار المجاهدين — كما يوصف المتمرّدون هنا - ولو أنّ احد القواد يفضّل تسميتهم " جهاد جوني" — انتجت رأيا محددا جدا حول ماهية العدو هنا : انهم مزيج محلي في الغالب من الوطنيين المعادين للأمريكان، وموالين لنظام صدام حسين السابق ومدد لاينتهي على ما يبدو من المقاتلين نصف الوقت — وهم من الجيش العراقي السابق — الذين يتشوقون لإلتقاط بندقية أو قاذفة رمّانات للإطلاق النّار على القوات الأمريكية وحلفائهم العراقيين.

ويقول جنود المارينز ان أكثر المتمرّدين هنا هم من مواطني منطقة الرمادي، حيث ولدت الثقافة العشائرية المعزولة و امتهان التهريب الحدودي تيّارا تحتيا من العنف والريبة من الغرباء. حتى نظام صدام حسين كان يلاقي صعوبة في بسط سيطرة كاملة عليهم.

لايقف وراء المقاومة هنا مقاتلون أجانب او متطرفون دينيا كما يقول القادة العسكريون ، ويقول الرائد مايكل بي وايلي ضابط الكتيبة "هو خليط كبير واحد متداخل غير متجانس "

شبكات الخلية منيعة عمليا، وتتجدّد بسرعة بعد القاء القبض على زعمائها أثناء مداهمات المارينز .

" لايوجد لدينا عمل استخباراتي دقيق — نحن نتعامل مع لغة مختلفة، وثقافة مختلفة " كما يقول النّقيب كيلي روير من سرية ايكو، الذي فقد 18 جندي مارينز وهذا العدد يفوق مافقدته أية سرية آخر .

يتكلّم جنود البحرية عن حرب عصابات تقليدية — عدو مراوغ عابر يذوب داخل السكان بسرعة، مخفيا معه كلّ دليل وجوده.

يقول العريف هامبي " انهم مثل المقاتلين الاشباح . قد تدخل معهم في معركة بأسلحة نارية، وبعدئذ عندما تذهب إلى البقعة ذاتها التي كنت تطلق النّار باتجاهها، لا تجد أيّة خراطيش، أو أجسام، لا شيء. يحملون كل شيء ويختفون ."

ويعتقد ان المقاتلين العراقيين إستعملوا ضد جنود المارينز معدّات وتجهيزات عسكرية أمريكية استولوا عليها ، بضمن ذلك مركبة همفي وحيدة شوهدت مرارا وهي تتجول مثل سفينة شبحية — ولو أنّ هذه القصة تبدو مثل اسطورة اكثر منها حقيقة.

تعترف القوات الأمريكية هنا ان لا احد يحبهم في مدينة تعج بالرسومات والكتابات التي تمجد مآثر المجاهدين "الشجعان" وتنادي "تسقط امريكا."

يقول احد قادة المارينز "انهم يكرهوننا هنا " وهو يناور بمركبته الهمفي في الشوارع الفرعية الخطرة لجانب الرمادي الجنوبي المتفجّر ، حيث كان القتال على اشده في أبريل/نيسان. في صباح احد الايام اقترب بعض الشبان من المركبات الامريكية والابتسامات تغطي وجوههم – ثم انهالوا عليها بوابل من الحجارة .

ان الوصول إلى مركز الشريعة الإسلامية، حيث كان جنود البحرية فرقة 3 في ذلك اليوم يقومون بتغيير وردية 12 ساعات كان بمثابة تمرين حرب صريح: عدّة مركبات همفي تسد كل المرور على الطريق السريع 10 وتشكّل كردون أمن بالمدافع الرشّاشة الجاهزة بينما كان جنود بحرية آخرون يترجّلون ويدرّبون أسلحتهم على البنايات وعابري سبيل و السيارات. وفي هذه الاثناء تهرول القوّات المكلفة بالوردية الجديدة الياردات العشرة النهائية إلى الباب الأمامي المعدني، الذي يفتح بسرعة ويغلق .

ويوفر هيكل الطوابق الاربعة من الطابوق والخرسانة مكانا إستراتيجيا قرب وسط المدينة. وتوضع الألغام المضادة للأفراد داخل حيطان المركز الذي تضرر بشدة بشدّة، حيث ماتزال الحاسبات القديمة في فصول الدراسة وتمتليء الارفف بكتب القانون باللغة العربية والانجليزية والفرنسية .

يقول جنود البحرية ان مهمّتهم هنا في الغالب هي إنتظار، وترقّب المتمرّدين الذين يزرعون القنابل أو ينصبون الكمائن، وبعد ذلك صدّ الهجمات.

ذلك الصباح، شوهد رجال مع أي كي -47 يختلطون بين المدنيين في موقف سيارة أجرة عبر الشّارع إلى الشمال. قذفت شاحنة صغيرة مقاتلين

آخرين من الشرق. وقد قتل على الأقل ثلاثة مهاجمين في المعركة الضارية التي حدثت واستمرت عشرة دقائق ويقول جنود البحرية انه لم تقع بينهم اصابات . أطلق جنود البحرية ستّة صواريخ، ودمّر الكشك الذي تقف عنده سيارات الأجرة .

وبعد اشهر من القتال صار واضحا لدى هؤلاء الجنود بإنّهم غير مرغوبين في مكان يتمنى معظم سكانه ان يروهم خارجه ، والكثير يريدونهم موتى. ويقول الجنود انه من غير المحتمل حدوث نصر عسكري حاسم هنا .

لقد لقي تسليم السيادة إلى حكومة عراقية إنتقالية ترحيبا باعتباره خطوة اولى في إستراتيجية الخروج التي سوف تزيل في نهاية المطاف الوجود الثقيل للقوات الأمريكية وتضع العراقيين في الخطوط الأمامية لحربهم الخاصة.

يقول نائب العريف ديفد جاوارد 26 عاما :"شخصيا، أرى ان هذا مأزق: نحن يمكن أن نستمرّ بالقتال في نفس الإسلوب إلى الأبد، " وهو يحمل نسخة من رواية " جاتسبي العظيم " للقراءة في لحظات فراغه. "لا نقص في الأسلحة لديهم ، وكذلك نحن. وطالما ظل الأمريكان هنا، فسوف يستمرون في القتال " .

لوس أنجليس تايمز
200/7/25

العدو مايزال هنا !

سكوت ولسن *
ترجمة بثينة الناصري

بعقوبة 24 يونيو/حزيران 2004- جنود الفرقة مشاة الاولى الذين تركوا ارض المعركة يوم الخميس مرهقين بسبب وقع المعركة السريع والجنوني وشمس الصيف الحارقة لم يروا شيئا مثل هذا خلال الاشهر الثلاثة التي كانوا فيها هنا.
في المعركة التي استمرت من الفجر الى المغرب قام اكثر من 100 مقاتل مسلح في الانتشار في المنطقة واحتلال مباني المدينة واستخدموا تقنيات

يقول عنها القادة الامريكيون انها تشبه ماكان يستخدمه الجيش العراقي. كان المقاومون مسلحين جيدا وتحركاتهم منسقة وقد اظهروا مستوى جديدا من القوة والمهارة التكتيكية ارعبت الجنود الذين كانوا يواجهونهم.

وفي نهاية اليوم استطاعت الدوريات المشاة والمدرعة من اخراج المقاومين من وسط المدينة رغم ان بعضهم ظل مسيطرا على مركزين لشرطة في مناطق معروفة بالعداء الطويل للاحتلال الامريكي. قتل جنديان امريكيان بضمنهم قائد اصابته في مقتل قنبلة صاروخية.

ويقول اللفتنانت تي جي جرايدر (25 عاما) الذي قاتل فصيله اكثر من 12 ساعة :" كانوا بالتأكيد افضل ممن كنا نواجه عادة ولكني اعتقد ان مافعلناه هذا اليوم كان مهما."

والهجوم الذي يأتي قبل اسبوع من النهاية الرسمية للاحتلال ، يبين مدى الخطر الذي ستتعرض له الحكومة المؤقتة والتحديات التي سيكون على القوات الامريكية الباقية هنا ان تواجهها. ان الشرطة العراقية التي دربتها الولايات المتحدة كانت عجزت او هربت في معظم الاحيان عن مواجهة عدوا اكفأ منها. ويقول القادة العسكريون هنا ان المعركة في هذه المدينة التي تبعد 35 ميل الى شمال شرق بغداد لم تنته بعد.

لقد حارب المقاتلون بجماعات منسقة كبيرة ووضعوا افخاخا معقدة ومتطورة واحتلوا مباني المدينة حيث كان يبدو انهم يخططون منها لمعركة طويلة . وقد بدأوا اولا في الهجوم على شارعين مهمين في المدينة قاصدين عزل واكتساح مقر سلطة التحالف المحلي ومباني حكومية اخرى كما قال القادة العسكريون الامريكان.

وقد كان عدة قادة عسكريون امريكان قد اوحوا بأن المقاومين لابد وقد تعلموا تكتيكاتهم التي اظهروها في الايام الاخيرة من قادة حرب العصابات الماهرين من خارج المدينة ربما يقودهم مقاتلون اجانب قدموا الى العراق لمقاتلة الاحتلال. لقد لاحظوا ان تجار المدينة لم يستلموا تحذيرا بالهجمات كما فعلوا من قبل في انتفاضة نيسان . وكان العديد من الناس يحاولون الوصول الى اعمالهم في خلال ساعات الذروة ولكن القتال اعادهم من حيث اتوا.

ويبدو ان التحضير للمعركة استمر منذ اسابيع وقد حدد للهجمات لتكون جزءا من هجمات يوم الخميس التي اجتاحت العراق . وبعد ان استطاعت ضربات جوية امريكية قوية ان توقف تصاعد المقاومة هنا قبل المغرب وجد الجنود مخزونا كبيرا من الاسلحة في انقاض مبنى واماكن لمدافع منصوبة في كلية تقنية قريبة.

قال اللفتنانت كولونيل ستيف بوليمور قائد القوة المسؤولة عن بعقوبة وهو يشير الى عدوه :" انه مايزال هنا في المدينة . يختبيء الان ولكنه سوف يعود. انني اعيد تجميع القوات وسننتظر المعركة القادمة. ولكني لا اعرف متى ستكون."

لقد تسببت بعقوبة التي تقع وسط بساتين النخيل في المشاكل للقوات الامريكية طوال الاحتلال. كان يسيطر على حياتها السياسية لسنوات طويلة زمعماء العشائر والضباط العسكريين السابقين الذين كانوا يعيشون برفاهية حين كان صدام حسين في السلطة. والان الكثير منهم هم ضمن قوات وقادة المقاومة المحلية كما يقول القادة الامريكيون هنا.

وعلى مايعتقد الامريكيون فقد وجهت قوات بوليمور ضربة شديدة للمقاومة بمقتل مايعتقد انه قائد المقاومة في بعقوبة حسين علي سبتي في معركة في بهرز الاسبوع الماضي. وكان قد قتل 13 مقاوم وجندي امريكي في تلك المعركة. ولكن الهجمات على الجنود لم تتوقف.
خلال الاسابيع العديدة الماضية كان بوليمور يرسل فرق قناصة الى المدينة لقتل المقاومين الذين يزرعون الغاما مضادة للدبابات تحت جنح الظلام. وهذه الاغام المصنوعة من قذائف المدفعية وذخيرة الدبابات وتفجر بالريموت كونترول كانت قد قتلت الكثير من جنوده على طرق الامدادات الرئيسية.

وفي وقت متأخر من ليلة الاربعاء عمل جرايدر قائد الفصيل مع فريق قناصة في منطقة (التحرير) جنوب مركز الحكومة الذي يطل على شارع القنال وهو شارع رئيسي في المدينة التي يقطنها 250 الف نسمة، وقد اطلق القناص في الفريق على رجلين يزرعان قنابل وقال جرايدر ان الاثنين قتلا وهما رابع وخامس مقاوم يقتل ذلك الاسبوع.

بعد ذلك بقليل سمعت اصوات كلاشينكوف قريبة. واستمرت لعدة ساعات وهي تضيء سماء ساعات ماقبل الفجر بومضات الاطلاقات. ولكن جرادير ورجاله رجعوا الى معسكرهم في الساعة الرابعة والنصف فجرا وخلدوا الى النوم مباشرة.

بعد ساعتين عندما خرج رتل من مركبات البرادلي المقاتلة الى الحافة الغربية للمدينة تبحث عن الغام الطريق استيقظ الكابتن ترافيس فان هيك على صوت راديو زاعق في المكتب المجاور لغرفته.
كان الصوت يصرخ :" لقد اصبنا" كان فخا منصوبا بصواريخ وقنابل قتلت جنديين بضمنهم قائد الفصيل.

ويقول فان هيك (29 عاما) من لوميرا في وسكنسون " ان المجموعة التي جاءت اليوم كانت اكثر دقة واكثر تنظيما مما رأينا سابقا. لقد انفجر القتال في هذا المكان اليوم."

وخلال الساعات القليلة التالية استولى المقاومون على مراكز الشرطة في بهرز في منطقة المفرق حيث قتلوا سبعة ضباط شرطة عراقيين .

وفي اثناء ذلك ، هرع الجنود بالمصابين من مركبات البرادلي الى مستشفى في المدينة. وقد تعرض رتل يحمل عدة جنود مصابين الى اطلاقات المقاومين عدة مرات وكأنهم كانوا ينتظرونهم. وقد تم تدمير مركبات البرادلي وكان على الجنود الامريكان ان يسحبون هذه المركبات الى المعسكر.

في الساعة 9 صباحا كان المقاومون قد استولوا على ثلاثة مبان في الجانب الشرقي من المدينة قرب ملعب كرة القدم. ويقول بوليمور انه تابع المقاومين يدخلون المباني وهم يأخذون مواقعهم القتالية هناك. وهنا أمر بالضربات الجوية.

بعد دقائق القيت على المباني ثلاثة قنابل زنة 500 رطل مما احالها الى انقاض. وقد كلف فصيل فان هيك بتأمين المنطقة والتفتيش في الانقاض.

وجدوا عشرات من صواريخ 50 ملم وصناديق ذخيرة كلاشينكوف ومدافع هاون.

ويقول بوليمور :" يبدو ان ذلك كان تخطيطا لمعركة طويلة وليس مجرد اضرب واهرب."
وفي وقت سابق من ذلك اليوم اعلنت جماعة ترتبط بأبي مصعب الزرقاوي في خطاب باللغة العربية عبر القنوات الفضائية مسؤوليتها عن الاستيلاء على مراكز الشرطة . ولكن بوليمور الذي قال انه يعتقد ان اناسا من خارج المدينة قد يكونوا رتبوا للهجمات، يقول ان التكتيكات لاتتفق مع اسلوب الزرقاوي (السيارات المفخخة وذبح الرهائن)

قبل المغرب خف القتال في الشوارع وبعد ساعات وهم محاصرين في الدبابات ومركبات البرادلي في درجة حرارة تصل الى 111 درجة بدأ عشرات الجنود بالاحساس بتأثير الارهاق والجفاف الذي تسببه حرارة الجو. وكان يجب امدادهم بالسوائل بشكل عاجل.

كان الدمار كبيرا في مباني وسط المدينة . في الجامعة كان الزجاج المتطاير من النوافذ يملأ المكان وكان مجموعة من الناس قد بدأوا في نهب المباني حين ترك الجنود الامريكان الموقع ولكنهم توقفوا حالما عادت الوقات الامريكية .

بعد الظهر كانت مروحيات الاباتشي تحوم حول اطراف المدينة وهي تطلق الصواريخ التي ترسل اعمدة من الدخان الاوسد. وقال بوليمور فيما بعد ان المورحيات استهدفت سيارة سيدان سوداء كانت تحمل رجالا يرتدون ازياء المقاومة السوداء. وظلت الشوارع خالية حتى بعد انتهاء القتال لمدة طويلة.

*كتب التقرير الصحفي سكوت ولسن من واشنطن بوست 2004/6/25

قصة انفجار غامض

حوار مع المراسل الحربي سكوت تايلور
ترجمة بثينة الناصري

في اوائل هذا الشهر عاد اشهر مراسل حربي كندي وهو سكوت تايلور من العراق وجعبته مليئة بقصص (التحرير) في ظل الاحتلال. في هذه المقابلة التي اجراها موقع Balkanalysis.com يقدم تايلور دليلا جديدا على كيفية محاولة الجيش الامريكي تجنب مسؤولية افعاله وكيف يعمل بعض الجنود على التربح من الفوضى.

كريستوفر دليسو: سكوت ، لقد عدت مؤخرا من العراق (المحرر) الخطر . ماذا كان انطباعك العام للوضع هناك في هذه الايام ؟

سكوت تايلور: انطباعي الرئيسي هو الوحشية و الاستهانة بالحياة التي تعكسها قوات الاحتلال تجاه العراقيين العاديين. منذ فضيحة ابو غريب ، بدأ المزيد من القصص يظهر الى الوجود. احدى هذه القصص رواها لي تركماني كانت القوات الامريكية قد قتلت بوحشية ابن اخيه قبل عدة اشهر. وقصة تعام لالعائلة مع الحكومة الامريكية بخصوص هذه المأساة يعكس استهانة التحالف بأرواح العراقيين .

كريستوفر دليسو: ماهي هذه القصة؟

سكوت تايلور: حدث انفجار غامض ذات مساء في يكركوك بتاريخ 2 شباط / فبراير2004 مما اثار رد الفعل الامريكي ولكن مع الاسف ضد مدني بريء . لم يكن هناك احد تقريبا في الشارع بعد الانفجار ولكن طالما ان دورية امريكية لمحت سيارة (مريبة) قريبة من موقع الانفجار ، فتعقبوها بنظاراتهم المعظمة ذات الرؤية الليلية وانتظروا حتى اصبحت السيارة في مرماهم وامطروها بثلاثة وخمسين رصاصة.

السائق كان سنان ابراهيم اسماعيل وعمره 21 سنة وقد اصيب 13 مرة . وقال شهود عيان انه كان يتحرك حيا داخل سيارته لعدة دقائق بعد الهجوم ولكن القوات الامريكية منعت الاقتراب ومساعدته.

كريستوفر دليسو : الم يكن لدى الجنود بعض الاسباب او بعض المعلومات لتبرير استهدافه؟

سكوت تايلر: من الواضح لم يكن لديهم شيء. وقد اخبرني الطبيب العراقي علي طرزي :" عندما سألتهم لماذا حدث ذلك قال لي امريكي انه هذا كان ارهابيا. ولكني عندما رأيت السيارة ، قلت لهم انهم مخطئون . . كان ذلك ابن عمي."
وبالتأكيد حين جاءت الشرطة العراقية الى المكان اكدت ان سنان كان الشخص الخطأ . لقد كان في المكان الخطأ وفي الوقت الخطأ. كان الشاب في الواقع طالب تمريض في كلية محلية . ومن سخرية الاقدار انه عمل فعلا لبعض الوقت خلال الستة الاشهر السابقة في القاعدة الجوية الامريكية في كركوك.

كريستوفر دليسو: ثم ماذا حدث ؟ هل اعترف الامريكان بالخطأ ام اخفوه تحت السجادة ؟

سكوت تايلر: لم يقم الجيش بمحاولة للاتصال بعائلة اسماعيل. وبما ان والد سنان كان قد توفي في 1993 فإن المسؤولية وقعت على عاتق عمه جليل امين وهو الذي خاطب الامريكان نيابة عن الاسرة .

وقد قال لي امين " قيل لي ان المسألة رهن التحقيق واني سوف اعلن بالقرار الاخير. وبعد ثلاثة اشهر اتصلوا بي وطلبوا مني الذهاب الى المقر" ومن هذه اللحظة تولت الامور ماكنة البيروقراطية.
عندها قدم قاضي عسكري امريكي للعم العراقي رسالة هذا نصها:
(. . بالنيابة عن قوات التحالف في كركوك – العراق ، اود ان اعبر عن عميق تعاطفي لك وللعائلة لخسارة ابنك سنان. اعرف ان هذا وقت عصيب لك ولكن ارجو ان تعلموا ان ابنك رجل طيب وليس هناك أي دليل انه كان يعمل مع القوى المناهضة للتحالف. مع خالص تمنياتي لك وللعائلة مستقبلا.)

كريستوفر دليسو: اذن يبدو انهم حتى اخطأوا في العلاقة – فأمين هو عم سنان وليس والده!

سكوت تايلر: بالتأكيد . وكان التوقيع على الرسالة هو : صامويل شوبرت ، ميجور وقاضي في الجيش الامريكي . ومن اجل توضيح الملاحظات الاخيرة يجب العلم ان الميجور شوبرت يقيم في القاعدة الجوية الامريكية على بعد خمسة كيلومترات من مقر الادارة المدنية حيث سلمت الرسالة من قبل مرؤوس له. ومع الرسالة التي كان على رأسها شعار وزارة الدفاع الامريكية الرسمي ، سلم الى جليل امين مبلغ 1000 دولار نقدا مع وصل لتوقيعه."

وهنا سألهم امين لأي شيء هذه النقود ؟ مذكرا اياهم ان (سيارة البي ام دبليو وحدها كانت تساوي 5000 دولار" فقال الضابط بأدب بأن مبلغ 1000 دولارا لم يكن تعويضا للاضرار وانما هو (منحة) من صندوق الاغاثة الدولية .

كريستوفر دليسو: اوه ! هل هذا هو الاسلوب المتبع لمعالجة (الاضرار الجانبية) ؟ هل هناك حقا جزءا من اموال (صندوق الاغاثة الدولية) لتعويض الضحايا المدنيين ؟

سكوت تايلر: هذا مايبدو رغم ان هذا لايقال علنا. ولكن مايلفت الانتباه من هذه القصة الحزينة هو الفكر الذي يدير المسألة . لقد شهد امين على ان الضابط " ارادني ان اعرف ان الولايات المتحدة ليست مسؤولة قانونا عن مثل هذه الاخطاء – وان النقود التي كنت سأستلمها لم تأت من الجيش الامريكي وانما قدمت لي كبادرة على التعاطف."

كريستوفر دليسوا: وهل ادرك العراقي تشعب هذه المسألة ؟ واذا كان الامر كذلك فما كان رد فعله؟

سكوت تايلر: في الواقع ان جليل امين هو تركماني وهو يتكلم انجليزية مفهومة ولكنه لايقرأ أي شيء غير اللغة التركية . وقد تعتقد انه بعد سنوة من (كسب العقول والقلوب) في العراق كان يجب على سلطات الاحتلال على الاقل ان تقوم ببعض المجهود من اجل التواصل مع المواطنين باللغة التي يفهمونها . ولكن لم يحدث ذلك . وبما انه لم يكن هناك ترجمة تركية فإن السيد امين لم يدرك ان (الوصل) الذي وقعه هو عقد تسوية – تخلى

بموجبه عن اية حقوق تسمح له في المستقبل باتخاذ اية خطوات قانونية ضد الامريكان.

كريستوفر دليسو: مانتحدث عنه الان هو دية قتل بنية خبيثة – مثل دفع تعويضات لاهالي ضحايا 9/11 . هل خير بين ان يأخذ النقود ام لا؟

سكوت تايلر: قال لي امين انه حذر ". . اذا لم اوقع واخذ النقود لن يعطونني الرسالة " وآخر شيء قاله الضابط لأمين وهو يستلم النقود " تذكر اننا الامريكان لانضع رقما بالدولار على حياة انسان".

كريستوفر دليسو: في رحلات سابقة الى العراق نجوت من الموت باعجوبة من حرس صدام الجمهوري وحجارة الاطفال والمسلحين العراقيين والامريكان على السواء. فماذا عن هذه الزيارة ، هل جعلت فضيحة ابو غريب ومقتل نيك بيرغ الامور اخطر بالنسبة للصحفيين ؟

سكوت تايلر: نعم . عندما وصلت الى منزل مضيفي وسائقي لمدة طويلة في بغداد انمار السعدي حذرني من أن هناك جائزة لرأسي . قال :" لقد قدموا لي مبلغ 2000 دولار لاسلمك كرهينة الى احدى الجماعات. جاء الي رجلان في مطعم بعد زيارتك الاخيرة في نيسان وقالوا بأنهم كانوا يراقبون منزلي."

كريستوفر دليسو: وماذا حدث؟ هل قررت ان تستغني عن ضيافة السعدي؟

سكوت تايلر: لم يكن ماقاله مفاجأة لي باعتبار الارتفاع الشديد في حوادث الخطف منذ نيسان . ولكن من جهة اخرى كنت اجد الامان في البقاء مع اسرته في الضواحي بدلا من البقاء في فندق – كما فعل نيك بيرغ. ولكن كلا ، قررت ان ابقى معهم وقد فعلت بدون مشاكل. ولكن من الواضح حسب انمار ان الجماعة التي اتصلت به كانت تعتقد انها تستطيع ان تجبر حكومتي (كندا) لدفع مليون دولار من اجل الافراج عني – وهو عائد كبير مقابل استثمارهم مبلغ 2000 دولار. قلت له ان يقول للجماعة انهم يضيعون وقتهم لان حكومتي لن تفتقدني الى هذا الحد."

كريستوفر دليسو : في موضوع قريب – نيك بيرغ – لقد سمعنا بعض نظريات المؤامرة التي تزعم انه لم يقتل بالطريقة التي تم تصويره بها بسبب انعدام وجود الدم في لحظة الذبح . وقيل انه لابد وقد قتل سابقا ثم افتعل الفيديو. لأنه في الجزء الاول يظهر مرتديا زي الاسرى البرتقالي وكان يقول اسماء عائلته بهدوء وهو يجلس على كرسي . كما ان البعض شكك في هوية خاطفيه وقيل ان احد الاصوات كان يتحدث الروسية . والفكرة هي انه قد يكون قد قتل مسبقا على يد قوات الاحتلال ثم افتعلت قضيته للتدليل على البشاعة ضد الامريكان ولجلب الانظار بعيدا عن فضائح ابو غريب والتي كانت حديث الساعة. وهذه النظريات قد تكون خيالية ولكنها محتملة . هل كان للعراقيين آراء في هذا الموضوع؟

سكوت تايلر: كما خمنت كان الموضوع مدار حديث العراقيين . وكل واحد كان له نظريته ولم يكن احد يعتقد بفكرة ان القاعدة هي التي ذبحت بيرغ. وقد اشار سائقي انمار الى ان الزرقاوي المزعوم في الفيديو كان يبدو موفور الصحة والحيوية بالنسبة لشخص عرف عنه انه يمشي على ساق خشبية. كما انه من المحير ان يحصل أي عراقي على الزي البرتقالي . ليست المسألة ان تدخل سوبر ماركت وتشتري هذا الزي. ومثل هذه الازياء بالتأكيد غير موجودة في اسواق بغداد.
كرستوفر دليسو: كيف هو الحال مع القوات الامريكية ؟ كيف معنوياتهم هذه الايام؟

سكوت تايلر: لقد تحدثت مع عدة جنود في القاعدة الجوية بالموصل . واحدهم السارجنت جور سألني ما اذا كنا "استثمر" بالدينار العراقي. ظننت انه يمزح ولكنه استمر ". ألا تريد ان تكون مليونيرا ؟ كلنا نشتري الان كل دينار يمكن العثور عليه ونرسلها الى الاهل."

كريستوفر دليسو: لماذا ؟ ماذا يمكنك ان تفعله بالدينار العراقي في امريكا؟

سكوت تايلر: تغييره. هذا هو الامر. قبل الحرب مباشرة في الربيع الماضي هبطت العملة التي كانت تساوي سابقا 3:1 مقابل الدولار ، الى 3000 دينار في الدولار الامريكي الواحد. ولكن منذ الاحتلال والعملة تزداد قوة . والان هي 450ر1 مقابل الدولار – أي زيادة 100 بالمائة في القيمة خلال 12 شهرا فقط. ولذلك كان من السهل تتبع منطق السارجنت جور " اذا

صعد الدينار الى عشر قيمته السابقة (30 سنت للدينار) فسوف نكون مليونيرات في خلال خمسة الى عشر سنوات." وبما انهم لايستطيعون تغيير نقودهم داخل المدينة فإن الجنود يعرضون المقايضة على المدنيين العراقيين الذين يعملون في القاعدة كلما مروا من خلال المدخل الخارجي.

كرستوفر دليسو: في الماضي كتبت عن استغلال المقاولين العسكريين في العراق . هل قابلت احدا منهم هذه المرة ايضا ؟

سكوت تايلر: لم اقصد المقاولين انفسهم وانما قابلت بعض الطامحين ليدخلوا هذا المضمار. عندما وصلت الى هناك كان الجنود الذين يحرسون القاعدة منهمكين في نقاش حاد حول الاجور الخيالية والتي تبلغ 15000 دولار شهريا التي يتقاضاها الجنود السابقون الذين يعملون الان مع شركات الامن الخاصة. وقد قال لي احد الجنود واسمه جونسون ويبلغ من العمر 21 سنة وهو من ولاية ايوا:" عندما انهي اشهري الثلاثة هنا سوف اخرج من الاحتياط واعود الى العراق لاكسب نقودا حقيقية." وعند سماعهم ذلك سخر بعض اعضاء الشرطة العسكرية النظاميين (غير الاحتياط) من جونسون وقالوا له :" ليس لديك المزايا الضرورية للمرتزقة" وهنا اجابهم جونسون قائلا :" اسخروا من انفسكم لأني وقعت فعلا عقدا هنا مع شركة جلوبال وهم يدفعون 20000 دولار شهريا اضافة الى المصاريف."

ومن المفارقات ، اني رأيت في نفس كشك الحراسة في القاعدة الجوية نسخا من مجلة الجيش وهي الصحيفة العسكرية الامريكية الرسمية . وكان احد موضوعاتها الرئيسية مقالة تكيل المديح للجيش الامريكي لحسن تصرفه في العراق حيث استطاع ان يوظف عمالا محليين بأجر يبلغ في اقصاه 2 دولار باليوم (60 دولار شهريا) ويقول كاتب المقالة "ان هذا المبلغ يعتبر كبيرا حسب المعايير المحلية." وهذا يبين مرة اخرى المعايير المزدوجة التي يطبقها المحتلون في العراق .

المصدر Balkanalysis.com 21/6/2004

**

قصف بالروك اند رول !!

جيسون كيسير
ترجمة بثينة الناصري

الفلوجة – في شوارع الفلوجة المظلمة والفارغة فجرت القوات الامريكية موسيقى (اجراس الجحيم Hell's Bells) وموسيقى روك اخرى بصوت عال جدا من مكبرات صوت عملاقة من اجل التأثير على اعصاب المقاومين المسلحين من ناحية ومن ناحية اراحة اعصاب المارينز وذلك بخلق اجواء مرح وضحك بينهم .

وبسبب عدم تمكنهم من التقدم الى داخل المدينة فقد كان فريق الحرب النفسية يأمل انه بالموسيقى الغربية العالية والشتائم والاهانات باللغة العربية التي كانوا يذيعونها بين الموسيقى من نوع (انكم تطلقون النار مثل راعي معيز) سوف تساعد على ان يفقد رجال المقاومة اعصابهم فيخرجون من مكامنهم ليكونوا صيدا سهلا. ولكن لم يحدث أي من ذلك يوم الخميس 2004/4/15.

وهذا الاستخدام العالي للموسيقى يذكر بنفس الاسلوب الذي استخدم لدفع رئيس بناما مانويل نورييجا من مخبئه في الغزو الامريكي لبلاده في كانون الاول / ديسمبر 1989، وكذلك استخدام مكتب التحقيقات الفدرالي الحانا مزعجة بمكبرات صوت لانهاء الازمة مع اعضاء الطائفة الداوودية الدينية في واكو بولاية تكساس عام 1993.

واستخدام اسلوب الحرب النفسية هذا قد جاء لدعم المفاوضين الامريكان مع ممثلي الفلوجة من اجل تطبيق وقف اطلاق النار.

وبعد ستة ايام من ايقاف المفاوضات للعدوان الامريكي ضد الفلوجة استمر المارينز في استعداداتهم في مواقعهم حول المدينة في انتظار اللحظة التي يستأنفون هجماتهم.

ويعبر عن لسان حالهم كابتن شانون جونسون الذي يقول " هؤلاء الرجال ليس لديهم قيادة موحدة . انهم هنا ليقاتلونا. لا ارى فائدة من المفاوضات"

وهو قائد الكتيبة الثالثة من الفوج الرابع بحري ز وقد اضطرت الهدنة للمفاوضات كتيبته من الدخول الى الجزء الشمالي من المدينة بعد وصولها لدعم المارينز الاخرين.

وفي نفس الوقت فإن الجميع يتفقون علىان اشرس عدو هو الملل ، واسوأ منه الذباب الذي يملأ هذه المدينة الفراتية غرب بغداد. ويقوم المارينز بحرقهم باستخدام الكبريت لتحويل علب رش البعوض الى قنابل صغيرة سريعة الالتهاب. كما يرشون وقود الديزل على مستعمرات الذباب. وتدور بينهم نكتة حول امكانية استدعاء المقاتلات للقيام بضربات جوية على الذباب.

وتظل الخطوط الامامية في الفلوجة في غاية الخطورة .

يوم الجمعة اطلق المقامون عدة قذائف هاون على القوات الامريكية . بعد قليل جاءت طائرة اف 16 والقت قنبلة زنة 2000 باوند على المدينة مدمرة مبنى اشتبه المارينز بأنه يضم مقاتلين.

ويقول الكابتن مايلز هيل (21 سنة) من اوكلوهوما وهو يلعب الشطرنج مع زميله في منزل استولوا عليه:" كلما انتظرنا مدة اطول يصبح الوضع اكثر خطورة ، فالمقاومون ينتهزون الفرصة لتعبئة اسلحتهم."

وفوق السطح كان جيمس كاثكارت (18 سنة) يراقب من خلف اكياس رمل . وقد نقل اليهم آمرهم ان القوات عثرت على ترسانة اسلحة بضمنها بندقية قناصة سوفيتية فيها ناظور ليلي.

فسأله :" ناظور ليلي ياسيدي؟" وقد اخذته الدهشة من امتلاك المقاومة لهذه التكنولوجيا المتطورة . فرد عليه آمره بأن يبقي رأسه منخفضا. ويقول كاثكارت " " كل واحد منا هدف سهل لهم ".

وتطلع جندي المارينز الشاب الى المباني الغارقة في الظلام حوله . وقال انه خلال تواجده في مهمته الحالية طوال ساعات اليوم الطويلة كان كل مايفكر فيه هو ماذا يفعل المقاومون ، وكم عددهم وهل يراقبونه الان ؟

ويقول ان مايضاعف الشعور بالرعب هو هذه الموسيقى الصاخبة اضافة الى الخطب الطويلة باللغة العربية التي تنبعث من مكبرات الصوت في الجوامع.

ويقول انه يجلس ساعات طويلة واضعا اصبعه على الزناد وعينيه في المنظار الليلي. وفي الشارع امامه سيارة اخترقها رصاص المارينز ومازال فيها جثث ثلاثة رجال قتلوا ولم يستطع احد ان ينقلهم من السيارة.

في الليل، يبدأ رجال الحرب النفسية يذيعون رسائل الى اهل المدينة بمكبر صوت موضوع على مركبة همفي مدرعة . وفي ليلة الخميس كان الفريق والمترجمون الناطقون بالعربية يستفزون المقاتلين بمثل هذه الاقوال :" املأوا خزانات سيارات الاسعاف بالبنزين حتى تستطيع ان تحمل جثث من سنقتلهم من المجاهدين". وكان هذا قبل هجمة على المدينة بمدافع 130 أي سي على اهداف في الفلوجة.

وبعد ذلك فجر الفريق اغاني جيمي هندريكس وموسيقى الروك. وبعدها مؤثرات صوتية مثل اصوات اطفال تبكي ورجال يصرخون وسيمفونية مواء قطط ونباح كلاب واصوات معدنية ثاقبة . ولكن رغم كل ذلك لم يستطيعوا ان يدفعوا ان مقاومن للخروج من مكمنه حتى اصابهم اليأس.

2004/4/17

**

اللغة سببا للموت

آنيا تشيزادلو
ترجمة بثينة الناصري

خلال عملي كصحفية امريكية في العراق مررت خلال العدد من نقاط التفتيش وقد اوشكت ان اقتل في العدد من المرات . شكلي يشبه الشرق اوسطيين مما يجعل من تجربتي في نقاط التفتيش تقترب من تجربة العراقي الاعتيادي . وهذه هي :

تقود سيارتك فترى بعض الجنود واقفين على جانب الطريق ولكن هذا منظر صار اعتياديا في بغداد ولهذا لا يجلب انتباهك. ولكن فجأة تجد ان الجنود يصرخون بك، وهم يوجهون اسلحتهم اليك ويحركون مدفع الدبابة باتجاهك وانت لا تعرف ان هذه نقطة تفتيش .

اذا كان ذلك مربكا لي وانا امريكية فكيف بالعراقيين الذي لايتحدثون الانجليزية ؟

في مثل هذه الاحوال كان السائق العراقي الذي يقود السيادة يدوس على البنزين لزيادة السرعة . انه رد فعل طبيعي : والجنود الغاضبون يصرخون بك بلغة لاتفهمها وعلى الاكثر ان تظن انهم يقولون لك :" ابتعد بسرعة من هنا" وانت مرعوب من اعلى رأسك الى اخمص قدمك وعادة تسرع في طريقك .

" قف والا نقتلك"

مشكلة اخرى هي ان القوات الامريكية تميل الى ان تقيم نقاط تفتيش بمرحلتين . اولا هناك مجوعة من قوات الامن العراقية تقف ومعها لافتة تقول بالعربية والانجليزية "قف والا نقتلك " ومعظم الشرطة العراقيين يؤشرون لك بالمرور.

سائقك الذي ابطأ عند نقطة التفتيش هذه سوف يضغط على دواسة البنزين من اجل استعادة سرعته الطبيعية . ولكن ما لا يتوقعه انه هناك نقطة تفتيش اخرى امريكية هذه المرة بعد عدة مترات من النقطة العراقية والسائق يسرع نحوها . واحيانا يظن لأن الجنود العراقيين قد سمحوا له بالمرور فهذا يعني انه مسموح له ايضا بالثانية (خاصة انه غير متآلف مع نظام نقاط التفتيش الامريكية) .

اتذكر في يوم مرعب قام سائقي بذلك تماما . وصلنا الى نقطة تفتيش فيها جنود عراقيون وهم يثرثرون ويدخنون وقد لوحوا لنا بالمرور حتى بدون ان ينظروا الينا .

ومع شعور سائقي بالارتياح زاد من سرعة السيارة حتى وصل الى حوالي 50 ميل بالساعة قبل ان نرى نقطة التفتيش الثانية امامنا . صرخت به ان يتوقف وكذلك صرخ المترجم واستعد الجنود الامريكان لاطلاق النار.

بعد ان ابطأ السائق واجتزنا نقطة التفتيش الثانية ، طلبت من السائق ان يوقف السيارة . كان صوتي يرتعش من الخوف واوضحت له انه حالما يرى نقطة تفتيش سواء خلفه او امامه يجب عليه ان يقود بسرعة بطيئة بقدر الامكان لمدة خمس دقائق على الاقل.

استدار الي وكانت تعابير وجهه تريد مني ان افهم مايقوله :" ولكن مسز آنيا. اذا ابطأت سيلاحظونني"

في ظل حكم صدام كان ابطاء السيارة عند المراكز الامنية والمهمة خطرا وسلوكا مريبا. ولهذا كان اصحاب السيارات يسرعون من امام هذه الاماكن. بعد 35 سنة من هذا التدريب مازال العراقيون يسرعون في سياراتهم عند مرورهم امام مثل هذه الاماكن التي صارت منذ استيلاء الامريكان عليها . . نقاط تفتيش يجب الابطاء عندها .
ثم ان الخوف من الخطف سبب آخر للقيادة السريعة فهو انقاذ لحياتك وكثير من العراقيين يروون قصصا عن اشخاص يعرفونهم قتلوا في الشوارع وكثير من الناس استطاعوا النجاة بالاسراع بالسيارة .

ثم ان هذا الخوف يزداد عند نقاط التفتيش بسبب وجود القوات العراقية الى جانب الامريكية ، وحدث ان الكثير من حوادث الاختطاف او التفجير كان يقوم بها اناس يرتدون ازياء الشرطة العراقية . وبما ان الشرطة العراقية هم اول ما يصادفه السائق في المرحلة الاولى من نقاط التفتيش . واذاكان شكلهم غاضبا وعابسا وتسمع صوت اطلاق نار فمن السهل ان تسيء الفهم وتسرع بسيارتك .
وقد اخبرني بعض الجنود في نقاط التفتيش انهم اطلقوا النار على ناس ابرياء وهم يعترفون بذلك مع انه لا يفترض بهم ان يعلنوا هذا . ولكن الجنود الامريكان يعانون معاناة شديدة من هذه التجربة ايضا .

كيف يعاني الجندي الامريكي ؟

هذا ليس ما ارادوه ومسألة نقاط التفتيش مربكة ومرعبة بالنسبة لهم ايضا كما هي للعراقيين . الكثير منهم رأوا قتلى وجرحى ومنهم اصدقاؤهم . تستطيع ان تتخيل كيف هي الحال بالنسبة لهم وهم يتساءلون مع كل سيارة قادمة : هل داخلها عائلة عراقية عادية ام انتحاري ؟

المشكلة الرئيسية في نقاط التفتيش ان الامريكان لا يعرفون اذا كان العراقيون القادمون (اصدقاء) ام (اعداء) . والعراقيون لا يعرفون ماذا يريد الامريكان منهم . انها تعمق التناقض والبؤس وسوء الفهم لكل من يتعامل مع نقاط التفتيش.

المصدر: مراسلة كريستيان ساينس مونيتور2005/3/7

الطيران في سماء معادية

المؤرخ العسكري دوج سمث
ترجمة بثينة الناصري

من أجل الخلاص من ارض العراق المعادية لهم ، حولوا 100 مروحية الى تاكسي تنقل جنودهم وموظفيهم على مدار الساعة في سماء العراق. ولكن مع ذلك رحلة 5 ساعات تستغرق 4 ايام !!

جاء مؤرخ الجيش الامريكي شرمان فليك الى العراق ليكتب تقريرا رسميا حول اعادة اعمار مابعد الحرب. كانت مهمته عاجلة. من بغداد قرر ان يكون خط سيره الاول شمالا ليشاهد العمل في اكاديمية الضباط العراقيين في الموصل. واعطى لنفسه يومين ليصل هناك ويقوم بالبحث ويعود. وقد اعتبر ان ذلك كاف لرحلة طولها ذهابا وايابا 450 ميل في مروحية بلاك هوك بسرعة 145 ميل في الساعة.

ولكن فليك وهو لفتنانت كولونيل متقاعد يدرّس التاريخ العسكري كان على وشك ان يتعرف على تعقيد كبير في نظام تحريك الجنود في ميدان حرب

بحجم ولاية كاليفورنيا. ولأن الطرق خطرة جدا للسفر الروتيني فإن حوالي 100 مروحية تعمل مثل تاكسيات للجنود والمدنيين الامريكان وهي تحملهم من والى القواعد الامريكية التي تحمل اسماء مثل : الشجاعة والخطر والحرية وحصان الحرب.

وليس هناك جدول لرحلات الطيران. لاسباب امنية لايريد الجيش ان يفصح عن تفاصيل وعدد الرحلات او طريقها. والمكتب الصحفي العسكري في بغداد يقول ان الاتجاهات تنظم على اساس يومي حسب الحاجة . واي رحلة يمكن الغاؤها في لحظتها بسبب المعارك .
ونظام النقل هو مزيج من الانظمة العسكرية والمدنية مع مئات من المقاولين الذين يعملون مع الجنود في المكاتب سريعة الانشاء والمؤقتة لعمليات الطيران .
وتكتب اسماء الركاب على الكومبيوتر اما الرحلات فإنها تعلق على لوحات بيضاء.

اذا كان اسمك على اللائحة فيمكنك الحصول على مقعد ولكن اغلب المسافرين مثل فليك يطيرون حسب توفر المقعد وهو التعبير العسكري للاحتياط.

ولأن الناقل هو الجيش الامريكي وليس شركة طيران خاصة فإن الرحلة البسيطة من نقطة الف الى باء يمكن ان تتحول الى اجراءات معقدة وازعاجات غير معقولة وضياع وقت وانتظارات طويلة.

السبت الساعة 14.30- بغداد

تبدأ مهمة فليك في مهبط واشنطن وهي ميدان كونكريتي في المنطقة الخضراء حين تهبط مروحيات البلاك هوك كل اثنين على حدة طوال اليوم مثل ليموزين المطار.

هدير بعيد يعلن وصول رحلة فليك . يظهر شبحان اسودان في سماء الشتاء ويحومان ثم ينزلان الى الارض بهبة ريح قوية ترفع الملابس وتطمس الكلام.

ملاحو الرحلة وهم اثنان في كل مروحية يفتحان ابواب الركاب ويؤشران لفليك ومدني آخر واكثر من دستة جنود. كانت هناك مجموعة منهم في بغداد لحضور مؤتمر وآخرون يتوجهون الى معسكراتهم بعد اجازة . يصعدون واحدا بعد آخر . وهم يطوحون بنادقهم الالية وحقائبهم وحقائب معلقة على ظهورهم وصناديق اخرى مليئة بالاسلحة والاغراض الشخصية.

يستغرق الامر حوالي 20 دقيقة. يجلس الركاب كل اربعة على مقاعد مغطات بالسجاد وتكوم الحقائب في الفراغ بين مدافع المروحية على الارض بين الركاب وعلى حجورهم. وبما انهم يثقلون اجسامهم بدروع ثقيلة وخوذ فلا شيء يستطيعون فعله سوى تحريك اياديهم . وصوت المكائن واصوات مراوح البلاك هوك يغطي على الكلام.

كل واحد من الركاب يحدق امامه في لاشيء وبعضهم بلا شك يفكر الاخطار القادمة فأكثر من 30 طائرة عسكرية قد اسقطت منذ 2003.

ترتفع المروحيتان في وقت واحد وبارتفاع 200 قدم عن الارض يمكن رؤية اسطح بغداد ثم الحقول ثم القرى المبنية بالطين والحجارة. وبعد 20 دقيقة تهبط المروحيتان للتزود بالوقود.

وباشارات باليد يوجه الملاحون الركاب جميعا الى منطقة انتظار خلف حائط كونكريتي لمدة 10 دقائق .

المحطة التالية هي مهبط في قاعدة بلد وهذا طريق ترانزيت الى شمال بغداد وليس نهاية خط الرحلة.

(بقي على المغيب ساعتان يوم السبت - قاعدة بلد - المسافة المقطوعة : 45 ميل).

فليك وهو طيار هليكوبتر عسكري سابق زاد وزنه ولكن مايزال يحتفظ بخطوته العسكرية يتبع الاخرين على طريق ترابي الى مكتب عمليات الطيران في تريلة مموهة . تفحص امراة شابة خلف المكتب الكومبيوتر

وتنقل لفليك اخبارا سيئة . الرحلة التالية الى الموصل لن تكون قبل الساعة 8.20 من صباح الغد.

لمثل هذه الحالات هناك حافلة من مركز عمليات الطيران لنقل المتأخرين الى ثكنات بعيدة من اجل قضاء الليل . ولكن فليك يدبر لنفسه شيئا افضل . بعد ثرثرة قصيرة مع بعض ضباط العلاقات العامة التابعين لمكتب الطيران، يستضيفونه في سرير شبه خاص ويقضي معهم امسية حافلة بالاحاديث ثم يعدونه ان يوقظونه في الوقت المطلوب.

اوقظوه في الساعة السادسة صباحا . وبما ان دخول منطقة الطيران سيكون بعد 50 دقيقة فما زال لديه وقت للذهاب الى غرفة الطعام للافطار. حين يصل فليك الى مكتب الطيران في الساعة 7 وعشرين دقيقة يجد كل المسافرين قد غادروا فقد نودي عليهم في الساعة السابعة وعشر دقائق وركبوا كلهم الحافلة الى محطة الهبوط.

امرته المرأة الشابة :" انتظر هنا"

بعد دقائق قصيرة تأتي حافلة وتقله الى محطة الهبوط ولكن المروحية كانت مليئة بالركاب وماكنتها تدور . ينظر اليه الطيار الاول نظرة يمكن ان يفهم منها :" لقد تأخرت "

بعد ذلك لن يترك فليك الخط مرة اخرى.

تقلع المروحيتان في هواء الصباح . هناك محطة توقف في القاعدة بمدينة تكريت لانزال بعض الجنود واخذ آخرين. والتوقف الاخير فوق جبال منخفضة الارتفاع وحقول ممتدة مزروعة بالحنطة وتستمر الرحلة ساعتين ثم تنتهي بنمط مألوف: توقف للتزود بالوقود ثم الوصول الى مركز عمليات الطيران في معسكر دياموندباك في الجهة الجنوبية للموصل.

الاحد - ست ساعات قبل المغيب - الموصل - المسافة المقطوعة : 170 ميل.

بعد ساعة من ضرب ارقام تليفونات على هاتف ميداني يستطيع فليك ان يوصل رسالة بالبريد الالكتروني الى فرقة المهندسين العسكرية في القاعدة الضخمة . في دقائق قليلة تصل السارجنت توانا ايرز التي انتظرت فليك طوال الليل تصل بمركبة ملطخة بالطين.

تقود ايرز فليك الى تريلة ليستريح حتى يصل الرتل الذي سيأخذه الى محطته وهي معسكر الشجاعة كوريج. في شمال المدينة . لقد فاته رتل الصباح. في الساعة 15.00 يصل فليك الى المعسكر في وقت كاف ليحصل على سرير ويتعشى. ولن تكون هناك رحلات اخرى هذا اليوم.

الساعة التاسعة من صباح الاثنين . الموصل

مرت الرحلة الى اكاديمية تدريب الضباط في شمال المدينة بسلام وبعد جولة قصيرة استعد فليك للرجوع. الوقت العصر وهناك وقت كاف لرحلة سريعة الى بغداد.

ولكن بدلا من نقل فليك الى المطار، يقف رتله في قاعدة اخرى . وعلى فليك ان يأخذ رتل العصر من هناك الى معسكر ديامونـد باك مع رتل مركبات سترايكر الذي يغادر في الساعة 14.30.

حاملة الجنود ستراكير عبارة عن صندوق فولاذي مدرع وثقيل يمشي على عجلات وليس فيه الا فراغ قليل للجنود حيث يجلسون على مصطبتين . وهناك شاشة فيديو هي الصلة الوحيدة مع الخارج وتتشنج عضلات الركاب لتوقع الانعطافات الحادة للعربة حتى يتخدر الجسم قبل ان تنتهي الرحلة التي تستغرق 20دقيقة.

الساعة الثالثة ـ الاثنين

قاعدة ديامونـد باك ـ المسافة المقطوعة : 15 ميل.

حين تتوقف العربة فليك يجد ايرز تنتظر مرة اخرى وتبلغ فليك انه ليس هناك رحلات اخرى الى بغداد ذلك اليوم. ولكن في الساعة العاشرة

وعشرين دقيقة في اليوم التالي الثلاثاء، يمكنه ان يأخذ رحلة تستغرق ساعة واحدة في طائرة النقل 130 سي.

يقول فليك بدون تردد: سوف آخذها.

في الساعة السابعة صباحا الثلاثاء - الموصل

يصحو فليك بمزاج رائق ولكنه يجد نفسه وجها لوجه مع الشخص الوحيد الذي يمكن ان يجعل الصعب مستحيلا : مقاول اهلي .

قال الموظف:" اريد جواز سفرك وتصاريحك"

ولاول مرة يشعر فليك بالغليان . ويقول بغضب انه طار حول نصف العراق دون ان يسأله احد عن ذلك . ولكن الموظف يصر.

وبعد قليل من النداءات الهاتفية تقول ايرز ان التصاريح يمكن الحصول عليها. ولكن الموظف لا يتزحزح فيما يخص الجواز. فهو يقول انه احيانا تغير الطيارة وجهة سيرها وبدلا من بغداد تذهب الى الكويت وقد كان موضع مساءلة لحادثة سابقة من هذا النوع ولن يتعرض لنفس الاحراج مرة اخرى.

هذا يترك لفليك خيارين: اما ان يأخذ هليكوبتر في المساء عائدا الى معسكر سبايخر خارج تكريت ومن هناك ينتظر لعله يجد توصيلة ليلية الى بغداد او ينتظر يوما حتى تصل مروحية بغداد ولكن يمكن ان تكون مليئة.

يقرر فليك ان يعود الى القاعدة في تكريت . ضوء النهار يتلاشى فوق تكريت حين تهبط البلاك هوك في القاعدة.

الساعة الخامسة - الثلاثاء - قاعدة سبايخر - المسافة المقطوعة : 120 ميل

يدخل فليك الى خيمة اسطوانية تضم مكتب عمليات الطيران ويستلم الاخبار الجيدة السيئة : هناك طائرة الساعة السابعة الى بلد ولكن قائمة الانتظار مليئة باسماء الجنود المتأخرين من ليلة امس.

يتناول فليك هامبورجر في احد مطاعم الوجبات السريعة في القاعدة ويعود الى مكتب الطيران.

في الظلام يأخذ مكانه قرب نهاية طابور من 27 . هناك زيادة 3 اشخاص عن قدرة المروحيتين البلاك هوك حتى لو جاءتا فارغة.

في الساعة السابعة ترتفع معنوياته حين يهبط جسم عملاق من الساء .

يقول فليك بفرح :" انها شينوك . وتتسع لـ 40 راكبا"

تختفي الفرحة حين يظهر قائد الطائرة ليقول للملاحين الارضيين ان معظم الفراغ في الطائرة مزدحم بالبضائع وليس هناك مكان سوى لحوالي 12 راكب.

يتبقى 15 راكب وبينهم فليك . يعودون مع معداتهم الى الخيمة ليعرفوا متى موعد الرحلة القادمة . يقال لهم انها ستكون الساعة التاسعة مساء الغد بعد اكثر من 24 ساعة . ينصرف الجنود الى الثكنات.

يقول ضابط العمليات الشاب لفليك ان عليه ان يعود في منتصف الليل حتى يضعون اسمه على اول القائمة . ولكن حظه يتغير فجأة . يظهر قائد الشينوك على الباب ويقول. " احتاج الى ثلاثة الى بلد الان." وبمعجزة كان فليك اول الصاعدين.

بعد دقائق يشحن في القاعة المظلمة الباردة في المروحية الضخمة لايستطيع الحركة مع الجنود على الصفين وحقائبهم تشكل جدارا عند احذيتهم . وهناك صناديق هائلة في المؤخرة .

ترتفع المروحية ثم تطير بسرعة ابطأ من البلاك هوك. ثم تهبط الطائرة .

يصرخ قائد الرحلة : كركوك

الساعة السادسة والنصف - الثلاثاء - كركوك - المسافة المقطوعة : 70 ميل - في الاتجاه الخطأ

هذه محطة بضائع. يفتح الباب الخلفي ويتعاون حوالي دستة رجال على تفريغ الصناديق في تراكتورات ووضع بضائع بدلها . يستمر العمل لمدة 20 دقيقة ثم مرة اخرى تقلع الشنوك .

تتوقف بعدها مرة اخرى للتزود بالوقود حيث ينتظر الركاب مرة اخرى بدون حركة لمدة 20 دقيقة. ثم تتوقف مرة اخرى في جزء اخر من القاعدة لانزال جندي. ثم ساعة طيران اخرى ويهبط فليك في بلد.

الساعة العاشرة مساء الثلاثاء - قاعدة بلد - المسافة المفطوعة : 105 ميل

اولا تأتي محطة البضائع ثم انزال صناديق مرة اخرى ثم يصل فليك اخيرا الى مكتب عمليات الطيران الذي كان عنده قبل ثلاثة ايام. يقال له ان الرحلة التالية لبغداد سوف تغادر في الساعة السابعة وعشر دقائق صباحا. لقد فاته العشاء وسيكون لديه وقت للنوم خمس ساعات ولكن لن يجد وقتا للافطار. وافق فليك على تسجيل اسمه.

يوقظونه في الساعة الخامسة صباحا وفي الساعة السادسة يقف فليك في الظلام بجانب جدار واق من القنابل . ينتظر لمدة ساعة حتى يهيء الملاحون الطائرة ويبزغ الفجر على بلد.

كانت الرحلة باردة ولكن قصيرة.

الساعة 8 وعشر دقائق - الاربعاء

يهبط فليك في مهبط واشنطن في المنطقة الخضراء . رحلة الخمس ساعات استغرقت اربعة ايام.

المصدر : newsday.com في 2006/2/15

قتلة بالفطرة !

تشارلز كلوفر
ترجمة بثينة الناصري

احدى ذكرياتي المريرة عن تجربتي في تغطية الحرب على العراق كصحفي مرافق للقوات الامريكية كان لجندي امريكي صغير السن بعد معركة في شوارع النجف. خلال تبادل اطلاق الرصاص مع قناص اسرعت سيارة فيات زرقاء في الشارع محاولة الهرب. اطلق الجندي 15 صلية من سلاحه الآلي وقتل السائق الذي تبين انه استاذ جامعة غير مسلح. بعد ساعة سمعت الجندي يشكو من ا ن سلاحه محشور مما يمنعه من اطلاق المزيد من الصليات . وفي هذه الاثناء تجمع زملاؤه الجنود حوله يهنؤونه على اول عملية قتل يقوم بها . ولم يكن من الواضح حينئذ اذا كان يعرف من قتل او اذا كان لذلك اية اهمية.

وقد كنت اجد صعوبة دائما في فهم كيف يمكن لواحد مثل هذا : مراهق امريكي قد يكون نشأ في الضواحي مثلي ، يمكن ان يكون له هذه النظرة الى القتل. لقد رأيت الكثير مثله.

ان هذه المجموعة من الاميركان الشباب العنيفين هم موضوع احد افضل الكتب عن حرب العراق وهو كتاب (قتل الجيل) لمؤلفه ايفان رايت الذي غطى الحرب لمجلة رولنج ستون بصفته مراسلا مرافقا للمارينز . ولا يعرف المرء كيف يصنف كتاب (قتل الجيل) . انه ليس مناهضا للحرب في تناوله ولكن مجمل الملاحظات التي قدمها رايت تقود الى تجريم السلوك الاميركي في العراق. ومثل الجيل الذي يراقبه فإن الكتاب لايمتلك بوصلة اخلاقية ، انه ببساطة تسجيل للاحاديث والافعال والاخطاء – وكل ذلك مدون باسلوب بديع يرفع من نسبة الادرنالين لدى قارئه.

والعنوان يقول كل شيء : هذا هو كتاب حول معاصري مذبحة مدرسة كولومباين الثانوية في كولورادو الذين يشقون طريقهم كرأس حربة في العراق . " انهم يمثلون تقريبا الجيل الامريكي الاول المكون من الاطفال الذين يسهل التخلص منهم بعد الاستعمال." يقول رايت الذي يقدر ان نصف الفرقة التي كان يرافقها جاءوا من منازل تفتقد احد الابوين. " الكثير منهم نشأوا على قضاء وقت مع ثقافة العاب الفيديو و برامج

الواقع في التلفزيون و في الانترنيت اكثر مما يقضونه مع عائلاتهم".

ان جوهر الكتاب يناقش التقاطع المظلم للحرب واستحواذ العنف على نفوس هذا الجيل.
وقد نقل رايت عن احد الجنود قوله :" كنت افكر في شيء واحد ونحن ندخل في ذلك الفخ . . لعبة السرقة الكبيرة : مدينة الخطيئة (يشير الى لعبة كومبيوتر معروفة) لقد شعرت اني اعيش تلك اللعبة عندما رأيت اللهب يخرج من النوافذ والسيارة المتفجرة في الشارع والرجال الذين يزحفون حولنا وهو يطلقون علينا النار . كان شيئا رائعا".

ان هذا الجيل سوف يلعب دورا حاسما في حرب امريكا اللانهائية على الارهاب- دورا جيدا اوسيئا – فكما يلاحظ رايت كان الجنود من العنف بحيث انهم لايحتاجون الى سبب للقيام بمهامهم الشنيعة.

وعلى عكس جيل فيتنام الذين كانت تمثل لهم الحرب فقدان البراءة ، لم يكن لدى جيل جنود العراق (الاميركان) براءة يفقدونها. انهم جيل (الحكومة الكاذبة كذبا ضروريا مثل الضرائب) كما يقول رايت وهم سعداء تماما بمعرفتهم ان الحرب هي من اجل الحصول على النفط.

ومن خلال تغطيتي للحربين في افغانستان والعراق في السنتين الماضيتين رأيت هذه المجموعة من الشباب المنحرف اجتماعيا والمسلح تسليحا ثقيلا وهم يصبحون مسؤولية امريكا الدولية . ان الثقافة الشبابية العنيفة في امريكا كانت منذ زمن مثار فضول العالم ولكنها اصبحت الان في تماس مباشر وغير مسبوق مع حضارات قديمة لا شبابنا يفهمها ولا هي تفهمهم.

والنتيجة فظيعة ومأساوية وبالنهاية هازمة للولايات المتحدة وحلفائها. فقبل كل شيء كان التغير الحاسم في الرأي العام العراقي ضد الاحتلال في الاشهر الاخيرة بسبب التماس بين العراقيين وهؤلاء الشباب والشابات.

فبدلا من كسب القلوب والعقول خارج امريكا اصبح الجنود المصدر الرئيسي للغضب العالمي ضد الولايات المتحدة . وهي حقيقة تمثل بوضوح اولوية الولايات المتحدة القومية في انتاج الصواريخ وحاملات

الطائرات على حساب التعليم والتثقيف وتلقي الضوء على اللاعدالة في توزيع الدخول التي صنعت من الفقراء مرتزقة.

وقد شرح احد جنود المارينز في الفرقة التي رافقها رايت والبالغ عددهم 374 بحريا ثقافتهم العنيفة بقولهم :" لقد تم غسيل ادمغتنا وتدربنا على القتل . اثناء التدريب علينا ان نصرخ (اقتل) 3000 مرة في اليوم . ولهذا فأن القتل سهل بالنسبة لنا".

كما يوضح ناثانيل فيك اللفتنانت البالغ من العمر 25 سنة هذه النقطة قائلا:" من الغريب ان نسبة عالية من المارينز الذين نزلوا على السواحل في الحرب العالمية الثانية ، لم تطلق النار. ولكن ليس هؤلاء الشباب الذين لايهمهم القتل".

وبين مهرجانات العنف هذه كانت هناك لحظات من الندم. سارجنت امر بطريق الخطأ احد الجنود ان يقصف منزلا مدنيا ، كان عليه ان يواجه نتائج عمله : طفل عمره 12 سنة مصابا اصابة بليغة وامه الباكية . ويعلق على ذلك بقوله :" ان الطيار لا يرى نتائج فعلته ولكن رجال المدفعية على الارض يفعلون ذلك . ان التفكير في هذا يقتلني".

*فاينانشال تايمز نيوزNews.ft.com
يونيو 2004

شيء ما مريب وخاطيء !

بقلم : توماس ي. ريكس
كاتب صحفي في واشنطن بوست
الاثنين 24 يوليو 2006/8/13

ترجمة بثينة الناصري

منذ اول ايامها في العراق في ابريل 2003 ، خلقت فرقة المشاة الرابعة انطباعا سيئا لدى الجنود من الوحدات الاخرى .

يتذكر السارجنت كايلا وليامز وكان عندئذ ضابط استخبارات عسكرية في الفرقة 101 المحمولة جوا " مرت مركبتنا بطيئة برجال فرقة المشاة الرابعة وكان يبدو عليهم الشر والشراسة . كانوا يقفون في اعلى شاحناتهم واسلحتهم مصوبة مباشرة الى المدنيين .. ماذا يمكن ان يكون هؤلاء المحليون قد ارتكبوا ؟ هل كان هذا الترهيب ضروريا ؟ لم يشرح لنا احد . ولكن الامر كان يبدو مريبا وخاطئا ".

اليوم يتذكر الجميع فرقة المشاة الرابعة وقائدها الميجور جنرال ريموند ت. اديرنو لأسرهم الرئيس العراقي السابق صدام حسين وهي نقطة مهمة من نقاط الاحتلال الامريكي . ولكن في اواخر صيف 2003، حين كان القادة الامريكيون الكبار يحاولون مكافحة التمرد الصاعد بعمليات تطويق وتفتيش ، كانت فرقة المشاة الرابعة معروفة لاساليبها العدوانية التي كانت تبدو ظاهريا وكأنها تهديء المثلث السني الشمالي على المدى القصير ولكنها ، وطبقا للعديد من تقارير الجيش الداخلية والحوارات مع القادة العسكريين ، كانت تساهم في استعداء اجزاء كبيرة من السكان.

والوحدة وهي فرقة مسلحة تسليحا ثقيلا رغم اسمها ، كانت مشهورة "باعتقال سكان قرى كاملة لأن الجنود المقاتلين كانوا غير قادرين على التمييز بين من له قيمة "استخباراتية" ومن ليس كذلك ." كما جاء في تحقيق تال لعمليات الاعتقال التي قامت بها فرقة المشاة الرابعة من قبل مكتب المفتش العام للجيش. وقد ملأت اعتقالاتها العشوائية سجن ابي غريب بالعراقيين بما هو فوق قدرة وطاقة نظام الاستجواب الامريكي وحراس السجن.

يقول اللفتنانت كولونيل ديفد بوارير الذي كان يقود كتيبة شرطة عسكرية ملحقة بفرقة المشاة الرابعة وكان مقر عمله في تكريت من يونيو 2003 الى مارس 2004، ان مقاربة الفرقة كانت بدون تمييز " لقد اصبح الامر

فلسفة لقادة اللواء والكتيبة :" اعتقلوا كل الذكور في سن التجنيد لأننا لا نعرف من الصالح ومن الطالح" ولدى الكولونيل الان كنج وهو ضابط شؤون مدنية يعمل في سلطة التحالف المؤقتة نفس الانطباع عن سلوك الفرقة الرابعة مشاة " كل ذكر من سن 16 الى 60" استطاعت الفرقة الرابعة مشاة امساكه كان يعتقل وحين كانوا يخرجون يتحولون الى انصار للمقاومة "

لم تكن تكتيكات الوحدة صدفة فقائدها كما يقول نقاده " يدق بالمطرقة على أي شخص" كما يقول جوزيف ك. كيلوج جونيور وهو جنرال متقاعد كان يعمل مع سلطة التحالف المؤقتة وهي هيئة الاحتلال الذي تقودها الولايات المتحدة .

ولكن هذا الانتقاد لم يضر بوظيفة اوديرنو التالية . فحين عاد الى ا لولايات المتحدة في منتصف 2004 رقي اوديرنو الى مساعد عسكري لرئيس اركان الجيش . وهو يتولى حاليا منصبا قياديا في فورت هود بتكساس، ومهيأ له ان يعود في نهاية هذا العام الى العراق ليصبح القائد الامريكي الثاني الذي يشرف على العمليات اليومية للقوات الامريكية هناك .

في حوار معه ، دافع اوديرنو دفاعا مستميتا عن اداء فرقته وقال ان أي ايحاء بأن "كل مافعلناه هو قتل الناس عشوائيا وانتهاك الاسرى .. هو شيء كاذب تماما في رأيي "

وقال اوديرنو انه جعل من عمليات الاعتقال بؤرة اهتمام قيادته بعد ان اصبح واضحا في صيف 2003 ان على الفرقة ان تحتفظ بالاسرى " ذلك ما يزعجني" في انتقاد سلوك الفرقة الرابعة مشاة "لأني قضيت وقتا طويلا في هذا الامر . وكان من المهم لي ان افعل الصواب."

قبل سنتين وفي اجتماع رابطة الجيش الامريكي أوضح اوديرنو ان اساليبه العدوانية كانت وليدة التجربة " كنا نذهب ونداهم بيتا دون ان نفتش أي من النساء وحين كنا ندير ظهورنا للمغادرة ، كنّ يسلمن رجالهن اسلحة مخبأة تحت ملابسهن لاطلاق النار علينا"

ولذلك يقول :" نعم ، مبدئيا ، ربما ارتكبنا بعض الاخطاء ولكن تعلمنا منها بسرعة"

المعركة الاولى منذ عقود

على عكس فرق الجيش الاخرى لم تكن الفرقة الرابعة مشاة قد حاربت منذ عقود، فهي لم تشترك في حرب بناما ولا حرب الخليج 1991 ولا الصومال او البوسنة او كوسوفو او افغانستان. وفي مقر الفرقة في فورت هود بتكساس كانت الفرقة احيانا موضع سخرية وقد اطلق عليها اسم "الفريق الاحتياط" الذي يجلس في المقاعد الخلفية لجاره فرقة الفرسان الاولى .

كانت مهمة الفرقة الاولى هي غزو العراق من الشمال في ربيع 2003، ولكن المهمة تغيرت بعد ان رفضت الحكومة التركية السماح لتحرك القوات الامريكي من خلال اراضيها . وحينها ، شحنت معدات الفرقة الرابعة الى الكويت ودخلت العراق من هناك بعد ان انتهى الغزو.

في منتصف ابريل، كلفت الفرقة بالحلول محل المارينز الذين كانوا يحتلون تكريت مسقط رأس صدام حسين .
وبلغة غير معتادة في الوثائق الرسمية فإن سرد العملية الذي كتبته فرقة المارينز الاولى كان ينضح بالانتقاد وحتى الاحتقار لما وصفته بانه سلوك "عدواني جدا" للفرقة الرابعة مشاة منذ دخولها العراق.

ويذكر التقرير بتجهم ان المارينز "رغم بعض التخوف" سلموا المنطقة الى الفرقة الرابعة مشاة وغادروا في 21 ابريل. ويمضي التقرير " المحلات التي اعيد فتحها سرعان مااغلقت مرة اخرى واخلى الناس الشوارع ثانية وهم يتكيفون مع الاساليب الامنية الجديدة وقد ذبلت بسرعة براعم التعاون بين المواطنين والقوات الامريكية . ان العلاقة العدائية الجديدة سوف تكون مصدر متاعب رئيسي في الشهور القادمة".

في يوليو ، كتب احد افراد فريق العمليات النفسية الملحقة بالفرقة الرابعة مشاة والمسماة "قوة مهام المدفعي الحديدي" شكوى رسمية حول معاملة الجنود للعراقيين . كتب الجندي الذي حجب اسمه من الوثائق التي

سمح الجيش بنشرها "بعض المداهمات والاعتقالات التي نفذتها قوة مهام المدفعي الحديدي نتجت عن اعتقال أي شخص مناهض للتحالف او مصادرة أي اسلحة غير قانونية"

وقد وضع اللوم على قائد وحدة المدفعية الكولونيل كيفن سترامارا "لقد شهد هذا الفريق، الكولونيل وهو يبادر بهذه الاحداث" وقال ان ممارسات الاعتقال كانت حسب نزوات القائد او لمجرد وجود دنانير تعادل اكثر من 100 دولار مع أي عراقي.

ويروي الجندي انه في احد ايام يونيو فتحت مركبة باردلي مقاتلة النار على احد البيوت مما تسبب في اشتعاله بالنار وفي حادثة منفصلة ، اجبروا والد طفل في الثانية عشر من عمره كان قد قتل بالخطأ من قبل القوات الامريكية ودفن ان يحفر القبر ويستخرج الجثة بنفسه.

وفي تقرير آخر اقرّ الجندي تحت القسم ان بعض اتهاماته كانت تستند على مايسمعه من اقوال ولكنه اصر على موقفه :" كان شعوري العام ان معاملتنا للسكان المدنيين كانت سلبية. اني اخرج الى المجتمع حوالي ثلاث مرات في الاسبوع من اجل محاولة التواصل مع العراقيين للحصول على تقييم عام حول نظرتهم الينا . ومن خلال الترجمة يسألنا العراقيون : لماذا تعاملونا بكل هذا الظلم؟"

وقد وجد التحقيق العسكري ان معظم الاتهامات التي ادلى بها الجندي كانت صحيحة. ولكن التقرير اعطى بعض التفسيرات : اشعلت النار في المنزل لأنه كان هناك مخبأ فوق السطح وجدت فيه بعض الهاونات وطلقات المدفعية. وان الصبي المقتول دفن لعدم وجود مكان للاحتفاظ بجثته وان قبره حفر بدون مساعدة امريكية لأن العائلة طلبت ذلك .

ولكن التحقيق لم يتناول المسألة الاساسية وهي ما اذا كانت اساليب الفرقة خاطئة .

ومثال آخر واضح لا لبس فيه على انتهاكات الفرقة الرابعة مشاة :

في 11 سبتمبر 2003، اطلق جندي النار على معتقل عراقي مقيد اليدين اسمه عبيد رداد في زنزانة انفرادية في مركز الاعتقال في معسكر باكهورس بمدينة تكريت، بدعوى ان العراقي كان يحاول عبور سياج شائك. وكان رداد قد سلم نفسه قبل تسعة ايام بعد ان سمع ان القوات الامريكية تبحث عنه . وقد اخترقت الرصاصة ذراعه واستقرت في معدته.

بعد ثمان عشرة ساعة ، بدأ محقق عسكري في النظر بالحادثة ، وطبقا لتقرير عسكري داخلي ، كلف الميجور فرانك رانجيل جونيور الضابط التنفيذي لكتيبة شرطة عسكرية تابعة لفرقة المشاة الرابعة ، بمهمة التحقيق. ولم يصدق قصة الجندي بان رداد حاول الهروب. وقال لاحقا :" اعتقدت ان المشتبه به قد ارتكب جريمة قتل بالاهمال " وجنح اخرى اقل . ولكن اللفتنانت كولونيل بوارير وهو قائد رانجيل قال انه يجب محاكمة القاتل عسكريا لأن الجندي "قد ارتكب جريمة قتل".

ولكن اوديرنو رفض ا لنصيحة وفي النهاية سرح ا لجندي من الجيش تسريحا غير مشرف وقال في احدى المقابلات " لقد اتخذت القرار بهذا التسريح بسبب ظروف الجندي . لقد كان طباخا ولم يكن قد حصل على تدريب صحيح وكان هذا المعتقل عدواني جدا . كان شخصا شريرا"

في 21 سبتمبر 2003 اصدر اوديرنو مذكرة حول معاملة المعتقلين لكل من في فرقته. "على الجنود معاملة كل المعتقلين بالاحترام او على الاقل بما يتماشى مع معايير المعاملة الانسانية كما ينص عليها القانون الدولي . في حين انه يمكن استجواب المعتقلين لدى القوات الامريكية لاغراض استخباراتية فإن استخدام التعذيب الجسدي او النفسي او الترهيب لاجبار الافراد على تقديم المعلومات ممنوع منعا باتا .. ولن تبرر ضغوط القتال ولا الاستفزازات الشديدة، المعاملة اللاانسانية "

بعض الانذارات المبكرة

ومع ذلك استمرت الانتهاكات . فبعد عدة اشهر تم توبيخ جندي آخر من الفرقة الرابعة مشاة وهو السارجنت المشرف على قسم الاستجواب في المعتقل الرئيسي للفرقة في تكريت لضربه عراقي بالعصا اثناء استجوابه.

وجاء في خطاب التوبيخ الذي وجهه في 6 نوفبمر اللفتنانت كولونيل كونراد كريستمان قائد الكتيبة الاستخباراتية العسكرية ال104 محذرا اياه من "ان هذه الافعال تشوه الجيش الامريكي تشويها كبيرا وتبين افتقارك لحكمة الاشراف"

وقد دافع السارجنت الذي حذف اسمه من الوثائق الرسمية قبل الافراج عنها، عن نفسه بالقاء اللوم على سلسلة القيادة .

كتب يقول :"باستثناء نفسي ، فإن كل المحققين في (مقر سيطرة الاستجواب التابع لقوة مهام الحصان الحديدي) كانوا ويبقون على الاكثر ، عديمي الخبرة في الاستجواب.) وان جهود الاستخبارات التابعة للفرقة كانت " مرتجلة" بسبب "عدم كفاية الافراد والوقت والموارد".

كما ان الجيش لم يعد السارجنت وجنوده للمهمة التي كلفوا بها "لم تتدرب وحدتنا مطلقا على عمليات السجون لان وحدتنا لم تكن مصممة او مهيئة لهذه المهمة ... (جنودي) كلفوا بمهمة لم يدربوا عليها وهناك نقص في الافراد والمعدات والتجهيزات بحيث لا يمكنهم القيام بها بشكل فعال"

واكثر من ذلك ، كما يقول السارجنت ان مؤسسة الجيش لم تكن قد اتخذت خطوات مناسبة للاستعداد لمثل هذا النوع من الحروب." حسب معلوماتي لايوجد دليل ميداني يغطي عمليات استجواب مكافحة التمرد".

ولكن اكثر ما يثير الانتباه في هذا الرد كان تنديدا مفصلا بالارتباك الستراتيجي لقادة الجيش في العراق "اعتقد جازما ان (اسم جندي مسح من الوثيقة) فعل مافعله بسبب ادراكه للمناخ العام في قيادة الفرقة " فقد ادلى القادة بتعليقات مثل "انهم ارهابيون وسوف نعاملهم على هذا الاساس" .

وكما كان يحدث في انحاء ا لعراق ، ذكر السارجنت اشارات على استخدام القوات الامريكية شكلا من خطف الرهائن باعتقال اعضاء من عائلات المشتبه بهم من اجل اجبار المطلوبين على تسليم انفسهم .

"كان العاملون في مركز الاستجواب يرون المعتقلين اساسا كرهائن . وهم قد اعتقلوا من قبل قوات التحالف لأنهم عائلة افراد مطلوبين من جهة ما بناء على اتهامات قد تكون صحيحة او غير ذلك ، ولا يتم الافراج عنهم الا بعد ان يسلم المطلوبون انفسهم لقوات التحالف."

في الواقع ، يقول السارجنت ان الجيش الامريكي لم يكن يفي بتعهده في الصفقة بسبب عدم كفاءة نظام الاعتقال "في واقع الامر ان هؤلاء المحتجزين الرهائن كانوا ينقلون الى سجن ابي غريب ويضيعون هناك في شبكة الاعتقالات بغض النظر عما اذا كان المطلوبون من ذويهم قد سلموا انفسهم ام لا ."

وقد اعجب قائد الاستخبارات العسكرية كريستمان بحجج السارجنت بحيث قرر في النهاية انه من الخطأ ان يضع اللوم عليه في ظروف انعدام الاشراف ولهذا أمر ان يحذف التوبيخ المكتوب من سجل السارجنت الدائم.

وفي مراجعة لاحقة قام بها مكتب المفتش العام للجيش الامريكي جاء ان المحققين ذكروا ان " المعتقلين كانوا يصلون الى القفص وهم في حالة سيئة بعد ضربهم. وكان يجري الضرب بعد تقييد المعتقلين من قبل بعض وحدات الفرقة الرابعة مشاة"

وحين سئل اوديرنو عن هذا التقرير قال انه لم يقرأه ولم يبلغ بالتهمة .

انتقام نهر دجلة

ابرز مثال على انتهاكات الفرقة الرابعة مشاة حدث بعد 2 يناير 2004 بوقت قصير حين قتل الكابتن اريك باليوودا وهو قائد فريق الهندسة في اللواء الثالث بهجوم هاون اثناء تواجده في مقر قيادته.

وفي شهادته تحت القسم ، قال اللفتنانت كولونيل ناثان ساسامان قائد الكتيبة التي كان فريق باليوودا جزءا منها ، والذي احتضن الضابط

المصاب اصابة قاتلة قبل نقله الى مروحية الاخلاء الطبي " موت الكابتن باليوودا ، غير نظرتي للحرب "

لقد أثار موت باليوودا مزاج انتقام لدى افراد الوحدة التي عرفت كيف تنفذ انتقامها . في تلك الليلة الباردة من ليالي يناير ، انطلق جنود الوحدة لقتل بعض العراقيين . في حوالي الساعة التاسعة والنصف كانت هناك دورية من فريق الفا يوقف السائقين المخالفين لحظر التجول خارج سامراء . وكان يقود الدورية اللفتنانت جاك سافيل.

كانت اول سيارة يوقفها رجال سافيل لعائلة عائدة من المستشفى حيث كان الام قد ولدت لتوها . وقد امرهم الجنود بالذهاب الى البيت .. والسيارة التالية كانت لعضو من اعضاء مجلس المدينة . اما الثالثة فقد كانت سيارة نقل صغيرة بيضاء . قيد الجنود الراكبين وسيقا الى نهر دجلة واجبرا على القفز الى النهر من ارتفاع ستة اقدام . وقد غرق احد الرجلين وهو زيدون فاضل حسون ويبلغ من العمر 19 سنة طبقا لما قاله الاخر وهو ابن عمه مروان فاضل حسون وعمره 23 سنة.

في اول الامر ، اصر الجنود امام المحققين العسكريين انهم اطلقوا سراح الرجلين بدون ذكر انهم "اطلقوا سراحهم في النهر" وحين ضغط عليهم قالوا انهم رأوا الرجلين يسبحان الى الشاطيء ويخرجان من النهر.

وكان هذا كذبا كما شهد سافيل فيما بعد . في واقع الامر انه انطلق في تلك الليلة بأمر من قائد وحدته الكابتن ماثيو كننجهام " لقد فهمت بانه يوجهني وجنودي لقتل بعض العراقيين تلك الليلة ممن نشك انهم ساهموا بقتل قائد الفريق في وحدتنا"

وكان التوجيه الا يأخذ اسرى .

بعد عدة ساعات وفي نهاية سلسلة من المداهمات للبحث عن متمردين مطلوبين في مدينة بلد ، قام جندي آخر من نفس الفريق وهو السارجنت شين ويرست بسحب عراقي الى داخل منزله وضربه عشر مرات ثم اطلاق الرصاص عليه ست مرات من سلاحه الالي.

وشهد فيما بعد الجندي ناثان ستيوارت الذي كان مرافقا لشين ويرست تلك الليلة بقوله" لقد شعرت بأني كنت جزءا من عملية اعدام " وحقائق الجريمة ليست موضع خلاف . فبعد اتمامها سحب ويرست مسدسا واطلق منه عيارات في الحائط ثم امر ستويرات ان يلوثه بطبعات اصابع القتيل .

وحين اتهم بعد شهور بالجريمة ، شهد وايرست بأنه كان في حالة دفاع عن النفس. وقال انه زرع المسدس في يد الرجل القتيل "بعد اعادة التفكير" . وقد حكم عليه بالبراءة من قبل محلفين عسكريين .

وقد نصح محام عسكري بتوجيه تهمة التشجيع على الجريمة والقتل غير العمد واتهامات اخرى الى كننجهام . ولكن بعد تبرئة ويرست قرر الجيش ايقاف ملاحقته و ترك كننجهام الجيش في يونيو 2005.

وقال سافيل انه تناقش مع ساسامان حول كيفية تضليل المحققين العسكريين . ولكن لم يلحق ساسامان شيئا سوى انه تسلم لوما مكتوبا من اوديرنو. وبقي ساسامان في القيادة لعدة اشهر وهو ما اصاب بوارير زميله في قيادة الكتيبة بالصدمة ويقول عن ذلك في ابريل 2005 " حين يكون لديك قائد كتيبة يعلم جنوده كيفية تلفيق قصة حول جريمة .. و يظل في القيادة ؟ هذا شيء غير صائب" وقد تقاعد بوارير من الجيش بعد وقت قصير من ذلك .

و ترك ساسامان الجيش في نفس الوقت تقريبا ولكنه خرج بعاصفة حيث انتقد اوديرنوا الذي كان قد جعل قصر صدام حسين في تكريت مقرا له .

قال ساسامان في شهادته :" لو عاد الزمن كنت سأفعل نفس الشيء تماما . لقد اطلت التفكير في هذا الامر . لقد علمنا الجيش ان نكسب المعركة وانا كنت احاول الفوز طوال مسيرتي ولا اتفق .. بشدة .. لا اتفق مع قادتي الكبار حول الاجراءات التي يعتقدون انه يجب اتخاذها ضد هؤلاء الافراد (المتهمين بحادثة جسر نهر دجلة) وعليكم – ايها السادة في الهيئة القضائية ، ان تفهموا ان قادتي الكبار لم يكونوا يقاتلون في شوارع سامراء . بل كانوا يعيشون في قصر في تكريت ."

**

+ فصل من كتاب توماس ركس (فشل المغامرة العسكرية الامريكية في العراق) الذي صدر في العام الماضي

++ سبق نشر الموضع في مجلة "وجهات نظر" المصرية

بغداد : الصحافة المحاصرة

بقلم : اورفيل شيل Orville Schell

ترجمة بثينة الناصري

-1

" سيداتي وسادتي" أعلن الطيار الجنوب افريقي بنبرة واقعية من خلال الانتركم "اننا نبدأ هبوطنا اللولبي في بغداد حيث درجة الحرارة 19 درجة سليزية" . لقد انتهى عند نهر دجلة ذلك الامتداد الشاسع والذي يأخذ بالالباب للصحراء الممتدة مثل ورق الزجاج تحت الطائرة . ومن اجل تفادي هبوط عادي خطر فوق منطقة معادية والصواريخ ونيران الاسلحة الآلية ، انحدرت الطائرة بشدة ثم وكما لو كانت قد وقعت في سورة مائية ، غطست وهي تحوّم باتجاه الارض في حركة لولبية مثل فتاحة الفلين .

عند الوصول الى عمان وهي البوابة المدنية الرئيسية الى بغداد ينتاب المرء شعور من يقترب نحو مفاعل نووي في حالة انصهار. حتى في الاردن هناك احساس واضح كأنك في آخر دائرة آمنة في منطقة اشعاع ينشر موجات تلوث لايمكن التحكم بها .

وتقريبا لم يحدث في عالمنا المتجانس ان يقذف عبور حدود دولية بالمسافر الى ارض متفردة حقا. ولكن على اية حال ، هل هناك مكان مثل العراق؟ وحتى في مطار الملكة عالية الدولي في عمان ، يجد المرء تلميحات حول تلك البلاد المرعبة القادمة . على الجدار فوق سير الحقائب اعلان ملصق عن " شركة أي اس بيك ، بون ، المانيا: سيارات

مدرعة مرخصة" وشعار الشركة عبارة عن سيارة سيدان مثبت على حاجز الريح الزجاجي بجانب السائق منظار بندقية قناص ، ويقول الاعلان بمرح :" عند الذهاب الى العراق ، تأكد ان تكون السيارة مدرعة". وعند بوابة المغادرة هناك لافتة قرمزية تحذر من حمل مواد ممنوعة :" بارود ومضارب جولف وقنابل يدوية و فؤوس جليد ومناخس اغنام وعصي هوكي وسواطير لحوم وبنادق كبيرة " مما يجعل المرء يتساءل ما اذا كانت البنادق الصغيرة مقبولة .

كانت الطائرة الاردنية الملكية الصغيرة من نوع فوكر اف 28-2400، التي تقوم برحلات يومية الى بغداد، تقف على الاسفلت بعيدا عن طريق النفاثات وكأن بعض مسؤولي المطار كانوا يخشون ان تكون عبوة ناسفة بدائية محمولة جوا (عبوة ناسفة بدائية هو مصطلح عسكري امريكي). وهؤلاء الذين يقومون برحلة الحج هذه الى مركز الصراع المناهض للغرب والاسلامي الطائفي هم خليط غريب من حراس امنيين اهليين ومقاولين عسكريين وموظفين امريكان ورجال اعمال عراقيين وصحفيين ، وشاب يرتدي قميصا اعلن انه من " فريق الشرطة العسكرية K-9 " أي الكلاب الشامة للقنابل.

مطار بغداد الدولي يمتليء بالحراس المسلحين وتحيطه مركبات مدرعة . لم ار حافلات او سيارات اجرة تنتظر وصول المسافرين. فكل مسافر تقريبا يجد في انتظاره احد ما .وكان في انتظاري رئيس امن صحيفة نيويورك تايمز البريطاني والذي يعمل طوال الوقت والذي جاء بموكب مصغر من السيارات (المصفحة) أي ضد الرصاص ويرافقه عدد من الحراس العراقيين المسلحين يتصلون ببعضهم البعض باجهزة الراديو.

وبحلول الذكرى الثالثة لتورط امريكا في العراق، ذهبت الى العراق ليس لملاحظة الحرب ذاتها وانما لمراقبة كيف تغطى اعلاميا . ولكن بطبيعة الحال لايمكن تفادي الحرب. فليس هناك خطوط قتال او جبهات اوحتى فاصل بين القروي والحضري مما كان يميز حروب العصابات دائما. بدلا من ذلك تجد القتال في كل مكان ولامكان في نفس الوقت.

بدأت الحرب بالنسبة لي في الطريق الى بغداد، وهو الطريق الذي يبلغ طوله 7 اميال الذي صار يسمى الطريق الايرلندي على اسم اللواء 69

الايرلندي من الحرس الوطني لنيويورك والذي كان يسيّر دورياته فيه بعد الغزو . والبعض يسميه ايضا طريق الموت لأن الكثير من الهجمات حدثت على امتداده ، والان تشارك القوات العراقية في حراسته ولم يعد الطريق ميدانا للقتال كما السابق ولكن مازالت الرحلة من المطار هي الاكثر تلفا لاعصاب أي مسافر.

ورغم ان عراق ماقبل الحرب كان لديه نظام طرق خارجية حديث نوعا ما حيث الطرق مقسمة الى حارات ومعابر علوية وتقاطعات وحتى لافتات دولية خضراء وبيضاء باللغتين العربية والانجليزية ، ولكن كل ذلك محي بالاهمال والقتال والتفجيرات ووطئة الدبابات التي لها شكائم ومقسمات وسطية . ففي كل مكان تجد الشارع مقلوبا تملأه مخلفات وقمامة واسلاك شائكة تتعلق بها اكياس بلاستيكية قذرة واشجار نخيل مقطوعة الرؤوس ومعدات مدمرة ومصابيح شوارع مكسورة وقطيع من الكلاب الصفراء الضالة تتشمم اكوام القمامة وهي اماكن مثالية لاخفاء العبوات الناسفة التي تفجر بواسطة الهواتف النقالة لتحية ارتال القوات الامريكية التي تحرس الطريق. يبدو العديد من جوانب الطريق وكأنها مناطق قتال حتى لو لم تكن قد تعرضت لهجوم.
وقد اصبح الكثير من طرق بغداد الرئيسية كابوسا للمرور المختنق . وحين تظهر على الطريق دوريات امريكية او عراقية في مركبات الهمفي المزودة بالرشاشات ذات عيار 50 و دبابات ابرامز ام –1 ومركبات برادلي المقاتلة ، تتباطأ حركة كل شيء الى درجة الزحف . فهناك لافتات مربوطة على نهايات المركبات تحذر باللغتين العربية والانجليزية (خطر: ابق بعيدا) وكل سائق يفهم الرسالة . فالفشل في الاحتفاظ بمسافة يمكن ان يتسبب في اطلاق النار (*) وهكذا مثل قطيع من الحيوانات الباردة والجائعة والخائفة من الاقتراب الى نار المعسكر ، تنكمش السيارات خلف مثل هذه الدوريات وفي حين يضطر سائقوها الغاضبون الى الانتظار .. يتنفسون عادم السيارات وهم يلعنون الاحتلال.

ورغم انه بعد الاحتلال توقفت تقريبا كل انشطة الحكومة العادية – مثل تسجيل السيارات واصدار رخص القيادة – فقد تدفقت على اسواق العراق آلاف المركبات من دول اخرى . والاشارات الضوئية نادرا ما تعمل الان بسبب انقطاع الكهرباء لساعات كثيرة . والسيطرة الوحيدة تأتي من بضعة رجال شرطة مرور وضعوا في التقاطعات المهمة من اجل توجيه

تدفق المركبات الذي لا ينتهي . ومما زاد الطين بلة ، انه بعد عدة هجمات او تفجيرات ، يرفع الجيش الامريكي او الحكومة العراقية لافتة في وسط شريان رئيسي للتحذير "شارع حيفا خطر ، لا تستخدمه" . واكثر من ذلك ، فإنه مع ازدياد العنف والفوضى في المدينة، بدأ الناس يغلقون شوارعهم بمحض ارادتهم من اجل خلق مناطق آمنة وطالما لاوجود لسلطة القانون فلا احد يمنع هذا التعديل الخاص لفضاء عام .

في البداية وبعد الاحتلال ، تدبر الناس امنهم بوضع اكياس الرمل على طول الشوارع او امام بيوتهم ومكاتبهم . ولكن حين انتشرت التفجيرات (الانتحارية) وصارت الشحنات الناسفة اكبر واكثر تدميرا وتأثيرا ، اصبحت جهود الدفاع الذاتي اكثر تطورا . وبدخول (الجدران المضادة للانفجار) تغيرت خارطة بغداد.

وكان الاسرائيليون قد استخدموا هذه الجدران من اجل وضع حاجز نفسي بينهم وبين الفلسطينيين ، ولكن نسخة العراق من هذه الجدران العازلة تتكون من آلاف قطع الكونكريت المسلح المتنقلة والتي يبلغ ارتفاعها 12 قدم . وهذه (الجدران ذات الشكل T) تبدو مثل شواهد قبور عملاقة او ربما طواطم معدلة من الارث الثقافي المنقرض في ايستر ايلاند Easter Island (جزيرة في جنوب الباسيفيك تبعد 2000 ميل عن تاهيتي وتتميز بتماثيل ضخمة منحوتة حولها ولا احد يعرف تاريخها او اصلها- المترجمة) . وحين يوضع احدها الى جانب الاخر كجدران مضادة للانفجار فهي تشكل تموجات رمادية هي الملمح الاكثر شهرة الان لبغداد. ولأنها انتشرت خلال ادارة بول بريمر الثالث ، فقد اصبحت تسمى (حيطان بريمر).

على سبيل المثال ، حين ازداد قلق مؤسسة صحفية رئيسية من تدهور الوضع الامني في المدينة وكان مقرها في جزء من ابو نواس وهو الشارع الرئيسي المحاذي لنهر دجلة وضع الجيش الامريكي حواجز امام الفندقين المجاورين بشكل متاهة من الجدران المضادة للانفجار وابراج حراسة ومرافق اخرى . وهكذا ففي حين كان هذا في السابق شارعا رئيسيا تظلله الاشجار الممتدة في وسطه اصبح الان مثل ساحة تشبه الحديقة لايواء سيارات وتحيطها جدران كونكريتية حامية بارتفاع 12 قدم.

ومع ازدياد البحث عن امن خاص اكثر فاعلية، نما شعور عام جديد وغير متوقع من عدم الامان . فمع تغيير مسار المرور الى شوارع مفتوحة تتناقص باستمرار ، اصبح ازدحام المرور اكثر حدوثا معرضا الاجانب والبغداديين الاغنياء واي شخص لايتفق مع هذه الجماعة او تلك من (المتمردين) الى اخطار الاختطاف او اطلاق النار او التفجير. ومما يثير الاعصاب (وهو اقل ما يمكن قوله) ان تحشر في زحمة مرور، محصورا في خضم سيارات خاصة ونصف نقل و شاحنات وعراقيين مسلحين باسلحة ثقيلة يحدقون بصفاقة من خلال نوافذ سيارتك المصفحة في حين يجلس حراسك الامنيون الى جوارك يحتضنون رشاشاتهم . وبانعدام أي فرصة للهرب فلا يسعك الا التساؤل متى تأتي لحظتك المنحوسة . وحين يتوقف المرور كليا ويبدأ السائقون يخرجون عن الخط ، او يصعدون على الرصيف او يعبرون الفاصل الوسطي للشارع او يندفعون الى الحارة العكسية للطريق ، فمن الصعب البقاء هادئا.

أسوأ المخالفين هم الحراس الامنيون الخصوصيون المتلزمون بحماية من في مسؤوليتهم بأي طريقة ممكنة ، والشرطة العراقية الذين يركبون الان اسطولا جديدا من سيارات كروزر الخضراء والبيضاء ذات الصفارات الصاخبة التي تسمح لهم بشق طريقهم خلال الشوارع المقفلة بالمرور وكأنهم اطفال في سيارات مدينة الملاهي.

ومما يزيد من العربدة الشاملة والاحساس العام بالقلق حقيقة انه من الصعب ان تعرف اذا كانت اصوات الصفارات التي لاتتوقف ودفقات اسلحة الرشاشات المتقطعة او الانفجارات بين حين وآخر والتي تسمع طوال اليوم تعني شيئا او لا اهمية لها . فهناك ميادين تدريب الشرطة داخل المدينة واحيانا يقوم حارس ضجر باطلاق عدة عيارات نارية على سبيل التحذير . وكما اوضح بورزو دراجاهي من لوس انيجليس تايمز :" ان اطلاق عدة عيارات نارية من الاسلحة الالية هنا في بغداد مرادف لاستخدام بوق سيارتك في امريكا."

وهكذا مالم يكن صوت الانفجار قويا فإن الناس عادة لا يرمشون جفنا . واقصى ما يمكن للصحفي عمله اذا كان الصوت قويا جدا ، هو ان يصعد الى سطح المكتب ليرى من اين يأتي الدخان .

بدون شك هناك شيء مثل بليد رانر Blade Runner في هذه المدينة (بليد رانر هو اسم فيلم من الخيال العلمي انتج عام 1982 واصبح من اشهر الافلام في هذا المضمار وهي يقدم رؤية قاتمة للمستقبل – المترجمة) . فالعنف مبهم وغير مفهوم حتى انك تتساءل ماالذي يظن الناس انهم يموتون من اجله. ومع ذلك ورغم حقيقة ان العنف اليومي رهيب فالامر لا يأخذ الكثير من الوقت قبل ان تصبح الاصوات القاتلة والدمار في كل مكان جزءا من المشهد العادي . وسرعان ماتجد ، بشكل يفاجئك تماما انك لم تعد تولي اهتماما لاصوات الرصاص اكثر مما يفعل ساكن نيويورك تجاه ابواق السيارات التي تنطلق كل ليلة .. اقصد ، الى ان يفجر شخص تعرفه ، او جار او مجرد شخص سمعت به او تطلق عليه دورية النار او يخطفه (المتمردون).

بعد ايام قليلة من مغادرتي بغداد نشرت صحيفة عراقية خبرا صغيرا يقول ان مصرفيا عراقيا غنيا هو غالب عبد الحسين قد اختطف من منزله المحصن ، من قبل مسلحين يرتدون ملابس الجيش العراقي . خمسة من حراسه الشخصيين قتلوا بطريقة الاعدام . هذه واحدة من الاف الحوادث المشابهة . ولكن ماعدا خضوعك لاوامر حراسك الامنيين المسؤولين عنك (اذا كان لديك مثلهم) فليس هناك الكثير الذي تستطيع ان تفعله .

عند التجول في شوارع بغداد بالسيارة ، تستطيع ان ترى رجال الشرطة العراقية الجديدة ذوي الملابس الزرقاء والتي تفتخر بها ادارة بوش على انها مؤشر واعد عن (العرقنة) . ولكن لأن محطات تجنيد الشرطة ومدارس التدريب ومراكزها هي اهداف مفضلة للمتمردين ، فإن الكثير من هؤلاء الشرطة الجديدة يخافون من التعرف عليهم بصفتهم متعاونين مع الامريكان او مع الحكومة العراقية الجديدة. وعلاجهم لهذا هو وضع اقنعة سوداء فيها فتحات للعينين والانف والفم وهكذا يماثلون في الشكل الكثير من لصوص البنوك . والمرء يرى حماة السلام هؤلاء بهذا الشكل المخيف في تقاطع المرور او يلوحون باسلحة آلية في خلفية سيارات

نصف نقل اشتراها لهم الامريكان ، مما يجعل منظرهم مهددا وليس مطمئنا.

2

المكاتب الجديدة

زيارة أي من المكاتب الجديدة تعطيك انطباعا فوريا عن كيفية تحصن الصحفيين الاجانب الان وكيف اصبح من العسير عليهم القيام بواجباتهم . وكل من تحدثت معه اشتكى من ان الحالة الامنية المتدهورة قد حولتهم الى سجناء في مكاتبهم .

كتبت فرناز فصيحي مراسلة وول ستريت جورنال في فبراير هذا العام تقريرا في الصفحة الاولى حول الاوضاع في بداية وصولها عام 2003:" كنا نستطيع ان نذهب الى أي مكان في العراق بسيارة عادية ومن غير حماية . كنت وانا بملابس غربية – بنطلون وتي شيرت وحذاء مفتوح – اتجول بحرية في بغداد اثرثر مع اصحاب المحلات واتغدى او اتعشى مع أناس التقي بهم " ولكن في ربيع 2004 كتبت :

"انتشر (التمرد) وازداد قوة اسرع مما تخيلناه ممكنا . ولأول مرة استأجرت حراسا مسلحين وبدأت اتنقل بسيارات مصفحة . وكان الخروج محددا ومقيدا وكانت الرحلات البرية قليلة ومتباعدة .. وكلما ازداد التدهور الامني في انحاء البلاد تتقلص المناطق التي يمكن لنا العمل فيها بأمان."

مكاتب الاخبار الاجنبية اما في او قرب بعض الفنادق العاملة مثل الحمراء والرشيد وفلسطين. ومثل سفن حربية متضررة ولكنها مازالت في البحر، نجت هذه الفنادق من هجمات القنابل المتكررة ولكنها استطاعت ان تظل مفتوحة . واصبحت قلة من الفنادق مثل الرشيد ، حيث كان هناك صورة لجورج بوش الاب من الموزاييك على عتبة الفندق، داخل حمى المنطقة الخضراء . وهناك مكاتب اخرى قليلة لها مقراتها المستقلة وهي عادة فيلات متهالكة ميزتها انها داخل محيط الدفاع الجماعي الذي جعل من الجوار مثل مدينة من القرون الوسطى محاطة بالاسوار.

وحيثما تكون مكاتب الاخبار في المدينة تصبح هي ايضا مناطق محصنة بحراسها الخاصين قليلي العدد والذين يعملون اربع وعشرين ساعة في اليوم عند البوابات وابراج الحراسة وحول المحيط. وللوصول الى هذه المكاتب يجب ان يمر المرء بمتاهة من نقاط التفتيش والحراس المسلحين وتحصينات الجدران المضادة للانفجار والاسوار التي تحيط بأرض الاخطار هذه حيث يتكرر تفتيش كل الزوار وسياراتهم .

الحقيقة المرة هي ان القيام بأي مهمة خارج هذه المناطق المحمية من الامريكان اصبح من الخطورة للاجانب الى حد اعتبارها انتحارا . ويتصاعد عدد الصحفيين الذين يجدون انفسهم محجوزين داخل أي فقاعة ملاذ خلقوها لعزل انفسهم من الخارج المارق. (في ملحق صدر في يناير من USAID خاصا بتطبيق عقود الحكومة يحذر من ان "غياب سيطرة الدولة وعدم وجود قوة شرطة مؤثرة اطلق العنان للعناصر الاجرامية داخل المجتمع العراقي).

و قد شعرت كل مجموعة اجنبية تعمل في العراق انه من الضروري ان تستأجر عنصر أمن شخصي PSD من اكثر من ستين شركة عسكرية خاصة PMF – وهكذا فإن شركات تريبل كانوبي ، وايرنيز انترناشينال لمتد ، وبلاكووتر – تجني ارباحا طائلة من العراق. وفي الواقع يقال الان ان هناك على الاقل 25 الف رجل مسلح من هذه الشركات الخاصة يعملون في العراق اليوم. وتحت قيادة بريطانية وافريقية جنوبية وامريكية يشكل عناصر الامن شبه العسكريين الخفيون عالما موازيا لقوات الاحتلال الامريكية وحتى انهم يملكون منظمتهم الخاصة بهم وهي رابطة شركات الامن الخاصة في العراق.

ولم يغب عن اذهان احتياط الحرس الوطني الامريكيين وجنود الجيش النظاميين والمارينز بأن نظراءهم المرتزقة يحصلون اربع او خمس مرات ضعف ما يحصلون هم عليه واحيانا يصل الاجر الى 1000 دولار في اليوم. ولابد ان هناك الكثير من السخط بسبب اللامساواة هذه والكثير من الجنود الامريكان يطمحون الى الاستقالة من وظائفهم العسكرية ذات الاجور المنخفضة للانضمام الى احدى هذه الشركات.

وقد اخبرني مارينز شاب سابق :" انا انظر اليها من هذه الزاوية. ان الوحدة العسكرية كانت بالنسبة لي مثل دورة تدريبية مدفوعة التكاليف تؤهلني للانضمام الى القطاع الخاص."

ولكن عمل الحارس الخاص محفوف بالمخاطر كما أدرك الحراس الاربعة من شركة بلاكووتر الذين كانوا في مهمة عام 2004 لنقل بعض معدات المطابخ من قاعدة الفرقة 82 المحمولة جوا في الفلوجة وقد هوجمت مركباتهم واحرقت وقتل الاربعة ومثل بهم حيث علقوا على جسر على نهر الفرات. (وفي الوقت الذي دفعت بهذا التقرير الى النشر اذيع خبر اختطاف 50 موظف من شركة عراقية أمنية خاصة في بغداد).

وقد انتهت الحكومة الامريكية الى استئجار الاف من الحراس الخاصين لحماية مقاوليها وموظفيها الكبار مثل بول بريمر . في الواقع تبين من مراجعة حسابات الحكومة الامريكية في 2005 انه بين 16 و 22% من ميزانية مشاريع اعادة الاعمار في العراق يذهب الان الى نفقات الامن وهو تقريبا 10% اكثر مما كان متوقعا . وكما قال حارس شركة خاصة لمراسل برنامج (الجبهة الامامية) في البي بي س PBS مارتن سمث " نحن شركة تأجير سيارات ونحن مجهزون للدفاع عن انفسنا اذا هوجمنا"

ان الامن عمل مكلف جدا، مما يعني ان المراسلين والصحفيين الذين يعملون بشكل حر والذين لا يقدرون على تكاليف مثل هذه الحماية ، قد اضطروا لمغادرة بغداد . اما مكاتب الصحف الكبيرة مثل نيويورك تايمز والتي تستطيع دفع تكاليف الامن والتي مازالت في بغداد فهي تملك وثائق تأمين مكلفة تتطلب ان تكون كل رحلات الذهاب والاياب – وكل نواحي الحياة خارج المجمع بضمنها الرحلات الى المطار – تحت سيطرة رئيس الامن الذي يعمل بدوام كامل ويقوم في المكتب بدور شبيه بما يقوم به الموجه الارضي للمرور الجوي . ومهمته هو اختيار الاوقات والطرق لرحلات الصحفيين ثم الحفاظ على اتصال مستمر بسياراتهم حتى يرجعون سالمين . اذا كنت تريد القيام بحوار خارج المكتب فهناك احتمال كبير ان يلغى او يؤخر لاسباب امنية . ورؤساء الامن مسؤولون ايضا عن عناصر الامن المسلحين الذين يحمون المكتب ليلا ونهارا . ولا احد يخاطر بالخروج بدون خطة مرسومة مقدما ثم يفضل ان تستخدم سيارة

مصفحة تتبعها سيارة (مطاردة) فيها عدد من الحراس العراقيين الموثوق بهم والجاهزين لاطلاق النار اذا تطلب الامر.

حتى اذا اراد صحفي ان يجري لقاء في منطقة محمية اخرى فقد اصبح من الغباء عدم تنسيق المقابلة مسبقا . اذا كان المصور خارجا لتغطية تفجير انتحاري او صحفيا يحاور عراقيا مثلا فهو ينصح /او هي تنصح بعدم اطالة اللقاء اكثر من دقائق لأن ذلك قد يغري أي شخص بالاتصال بجماعة جهادية لابلاغهم مقابل اجر .

وقد كتب روبرت فيسك مراسل الاندبيندنت اللندنية حول كيفية تحول الصحفيين الغربيين الى "صحافة الفنادق" او مايصفها رئيس مكتب واشنطن بوست السابق راجيف تشادرسكاران "صحافة الريموت كونترول" اما مراسلة الجارديان الحربية ماجي اوكين فقد كانت اكثر تأكيدا " اننا لا نعلم ماذا يجري ولكننا نتظاهر بأننا نعلم "

والواشنطن بوست التي اضطرت لاسباب امنية على تغيير مقرها اكثر من مرة تقيم الان في منزل كبير يجاور فندق الحمراء . وحين توقفت هناك للغداء مع مجموعة من صحفيين اخرين اخبرني جوناثان فاينر مراسل البوست ان القلق على حياة الصحفيين "غير تماما طريقة التحرك في ارجاء المدينة "

وقال لي بورزو دراجاهي مراسل لوس انجيليس تايمز ومكتبه في الحمراء انه في صيف 2003 كنت تستطيع ان تخرج خارج الفندق و"توقف سيارة اجرة او تقود بنفسك الى الفلوجة لتناول العشاء هناك أوتستنشق الهواء او تذهب الى محل لبيع السيديهات. اما الان فإن الاسوشيتد برس تمنع موظفيها حتى من مغادرة المدينة ."

"من المدهش الان عندما افكر في نوفمبر 2003 حين بدأ (التمرد) يستجمع قواه وكل ماكان لدينا هو بضعة اكياس رمل امام منزلنا وبضعة حراس" والحديث لأيد وونج الذي يعمل الان للمرة السابعة في مكتب نيويورك تايمز ببغداد " في ذلك الحين كنت تصادف بضعة اشخاص غاضبين ولكنك لم تكن تشعر بالخوف على حياتك . ثم بدأت الامور تتغير . في البداية اصبح بعض ا لمدنيين اهدافا ولكن ليس الصحفيين . ثم في

ربيع 2004 بدأنا نغير أنظمة الامن باستخدام موكب من سيارتين وحراس. وكان شعوري رهيبا . فلأول مرة اواجه حاجزا بيني وبين الناس الذين يفترض ان انقل اخبارهم."

وابلغني ديكستر فلكنز من نيويورك تايمز والذي كان في افغانستان قبل العراق :

"حين جئت لأول مرة هنا في مارس 2003 كانت مثل أي منطقة حرب غطيتها: خطرة ولكن الخطوط كانت واضحة . كنا نتجول في كل المثلث السني في الليل . وذهبت الى جنازة عدي وقصي (ابني صدام حسين) . حملقت عائلة صدام بنا ولكني لم اشعر بأي ذعر . الان لايفعل شيئا من ذلك الا مجنون !"

لقد بدأت الامور في التغير في خريف 2003 حين بدأنا كلنا نواجه تهديدات . لقد اطلق علي الرصاص وهاجمني حشد من الناس ورميت احجار على سيارتي واطلق الرصاص على سيارة من سياراتنا.

ثم تغير كل شيئا تماما بعد ابريل 2004 والفلوجة وانتفاضة جيش المهدي (الميليشيا التي يقودها مقتدى الصدر) . احتجز جون برنز وربطت عيناه ودفع للسير في حقل . لقد تصور في حينها انه ميت لامحالة . ثم في اواخر 2004 بدأ قطع الرؤوس.

وطبقا لفلكنز " لقد اصاب الوضع جوهر كونك صحفيا ولكننا مانزال نستطيع ان نتحدث للعراقيين ونقوم بمهامنا الصحفية ولكن الاوضاع خطرة ولا يمكن التكهن بها."

وكما يقول لاري كابلو من صحف كوكس :" من المحبط عدم التمكن من الحديث للمتمردين " وكذلك عدم التمكن من معرفة مايحدث في اجزاء اخرى من بغداد .

ان ثمن البقاء في بغداد هو ان تتخذ بدلاء عراقيين لانجاز المزيد والمزيد من المهام من قيادة السيارات الى التبضع الى الحصول على تأشيرات مغادرة وبطاقات السفر و.. كتابة التقارير الصحفية . وهذا الوضع يحبط

الصحفيين الاجانب تماما وهم الذي يفخرون باستقلاليتهم ، ولكنهم يدركون كما ذكرت لجنة حماية الصحفيين ان 61 صحفيا (العديد منهم عراقيون) قتلوا هنا وكثيرا آخرين اصيبوا منذ غزو 2003.

وتقول سابرينا تافيرنيس مراسلة نيويورك تايمز والتي قضت عدة سنوات كمراسلة في روسيا ثم زارت بغداد عدة مرات قبل استبدالها الاخير :

احيانا اعتقد ان كل ما اعرفه هو قطع متناهية الصغر من لغز كبير . اذا كنت تستطيع ان تدخل منزل احدهم فإنك تستطيع ان تنقل الوجه الاخر من القصة ولكن العقبات امامك هائلة ، حتى لو كانت مجرد زيارة الى مستشفى بعد قصف . اثناء عيد للمسلمين صادف مؤخرا ، ذهبت الى منتزه للحديث مع الاشخاص والاطفال ولكن كان معي مترجم ومصور وثلاثة حراس وسائقان . "

وتضيف " كان منظرنا مخيفا"

في التاريخ الحديث لم يكن هناك الكثير من الحروب اصعب في التغطية من الحرب على العراق اليوم . حين كنت اغطي الحرب في الهند الصينية ، كان المراسلون يخرجون الى الميدان وحتى في داخل مناطق القتال عالمين بأننا في النهاية سوف نستطيع الرجوع الى سايغون او فنوم بنة او فين تيان حيث نستطيع ملاقاة اصدقائنا المحليين او نذهب للعشاء في مطعم مع رفاقنا. ومع انه كان يحدث بين حين وآخر ان يرمي واحد من الفيت كونج قنبلة يدوية على حانة ما ولكن الحرب كانت اساسا تدور خارج المدينة .

لقد وصلت هنا في بغداد وانا اتوقع بسذاجة انه كرد فعل لعزلتهم من المجتمع العراقي فإن الصحفيين قد يكونوا شكلوا نوعا من التآخي بينهم .ولكن ما اكتشفته هو انه حتى اقل التعاملات الاجتماعية بينهم قد اصبحت عسيرة . والحق يقال ان بعض المكاتب الجديدة الاكبر والاكثر امكانية (مع مطابخ وطهاة) قد حاولوا تنظيم امسيات عشاء غير رسمية مع زملائهم ولكن في حين ان الضيوف كانوا قادرين على الوصول الى دعوة عشاء مبكرة كانت هناك مشاكل في العودة ثانية الى مساكنهم او فنادقهم حين يحل الظلام حيث تزداد احتمالات الهجمات . البديل الوحيد كان قضاء

الليلة لدى المضيف وهذا يسبب مشاكل للجميع خاصة للسواقين والحراس العراقيين.

كانت النتيجة ان يجد المراسلون انفسهم يعيشون حياة متخلفة حيث تنتهي أيامهم قبل غروب الشمس. وانهم يسحبون الى مكاتبهم للعشاء مثل عائلة امريكية في الخمسينات من القرن الماضي . ولهذا لا عجب ان وجد العديد منهم السلوى في الطبخ بانفسهم.

في مساء احد الايام حين كنت في بغداد ذكر حارس امن بريطاني ان فوكس للانباء تقيم "حفلة" في فندق فلسطين القريب الذي كان سابقا فندق مريديان فلسطين الراقي ذا الخمسة نجوم والذي يقع على ضفة نهر دجلة .

وكان يحدوني الفضول لرؤية ماآل اليه هذا الفندق الاسطوري وكذلك كيف هو شكل اللقاء الاجتماعي بين الصحفيين الاجانب هنا الان . وهكذا فعند المغيب وبصحبة حارسين مسلحين تمشيت الى فندق فلسطين عابرا متاهة الجدران العازلة .

اول شيء لاحظته هو ان الفندق الذي اصبح اسما يعرفه كل بيت في امريكا حين فتحت الدبابات الامريكية النار عليه في ابريل 2003 وقتلت ثلاثة صحفيين ، كان مظلما تقريبا الان . ومن بين المكاتب الرئيسية لم يعد هنا غير مكاتب فوكس للاخبار واي بي تي ان APTN. ان فندق فلسطين وتوأمه في الشهرة عشتار شيراتون واللذين يسميان (مغناطيس الصواريخ) هما اعلى مبنيين في بغداد. وهما يقعان مجاورين لمحيط ساحة الفردوس التي شهرها تمثال صدام حسين حين اسقطته دبابة امريكية في 2003. ورغم ان علاقة فندق عشتار بسلسلة فنادق شيراتون العالمية كانت قد قطعت منذ زمن طويل ولكن الفندق مايزال يسمي نفسه شيراتون مثل مطلقة عجوز لا تستطيع ان تتحمل فكرة التخلي عن لقب زوجها السابق.

في اكتوبر 2005 كان كلا الفندقين هدفا لهجمات ثلاث سيارات مفخخة يقودها (انتحاريون). آخرها كانت خلاطة اسمنت محملة بالمتفجرات واخترقت ثقبا هائلا سببته مفخخة اخرى ، وكان يمكن ان يدمر الفندقان

لو لم يشتبك محور الخلاطة بحاجز من الاسلاك الشائكة وهنا فتح القناصون فوق سطح فندق فلسطين نيرانهم على الشاحنة مما فجرها بشكل اطاح – من بين اشياء اخرى- بنوافذ مكاتب رويترز ونيويورك تايمز وبي بي سي الى مسافة بعيدة جدا. وقد تضرر عشتار شيراتون الى حد انه لم يفتتح مرة اخرى في حين ان فندق فلسطين الذين دمرت ردهة الاستقبال فيه ، استطاع بشكل ما ان يستمر في حالة من الحركة المؤجلة .

في داخل ردهته المظلمة كان هناك عراقي وحيد يغفو على مكتب خشبي متهالك تحت سقف محفور تتدلى منه الاسلاك وتثبيتات الكهرباء والسباكة. ولافتة باهتة مازالت معلقة على مطعم قطار الشرق السريع المغلق و الذي كان يوما مكان لقاء كل المراسلين الذين اقاموا هنا.

في بحثنا عن حفلة فوكس المزعومة ، سألنا الحاجب في الردهة عن كيفية الوصول اليها ، فقال لي ولحراسي ان نذهب الى الطابق الخامس ولكنه اضاف انه من اجل الوصول الى فوق يجب اولا ان ننزل الى تحت وهي كما يبدو ستراتيجية لمنع (الانتحاريين) من الوصول مباشرة الى اهدافهم . في السرداب وبين صفوف من الصناديق الكارتونية المهملة واكوام زجاج النوافذ المكسور ، وجدنا عراقيا يركع على سجادة امام جدار عازل اسمنتي ، ويفترض بالمصلي ان يتوجه في قبلته نحو مكة .

حين وصلنا اخيرا الى الطابق الخامس كان علينا ان نترك حراسنا في نقطة تفتيش محصنة بباب من الفولاذ . في الداخل يستقبلنا هواء ثقيل معبأ برائحة مطهر حشرات وكاري ودخان سجائر. وفي نهاية ممر تغطيه سجادة مزيتة وجدت غرفة صغيرة مفروشة بأثاث رث وتلفزيون يعرض لعبة كرة قدم. وكان السرور ظاهرا على موظفي فوكس الذين كانوا يدخنون ويشربون ، لرؤية أي شخص. والمشهد يذكرني بمجموعة من العجائز المتقاعدين يتشبثون بمبنى سكني تقرر هدمه.

سألت احدهم وهو يلقي في يدي زجاجة بيرة ، " اين الضيوف الاخرون؟" . يسحب زوران كوسوفاك رئيس مكتب فوكس ، وهو ضخم الجسم وغير حليق الذقن، نفسا عميقا من سيجارته ويوضح بلهجته الكرواتية وهو يضحك :" الكل عاد الى بيته. اليوم السبت. وقد اردنا ان

نمرح قليلا . اعتدنا من قبل ان نقيم حفلات الى وقت متأخر بالليل . ولكن الان جماعة الامن يقولون لنا اذا اردتم اقامة حفلة، فيجب ان تنتهي قبل الساعة 6 مساء حتى يستطيع كل شخص العودة قبل الظلام . وقد بدأنا في الساعة الثالثة ."

وقال اخر :" الحال مثل تلاميذ السنة الثالثة حيث الكل يعود قبل الظلام " وضحك الجميع.

وحين سألت كوسوفاك كيف تعمل فوكس في تغطية الاخبار قال ان التفزيون يعني ان تكون قريبا من الحدث " لأنه يجب ان نلتقط الصور وهذا شيء ضروري . لو كنت صحفيا في مطبوعة وخرجت في مركبة همفي فأنت تستطيع ان تنظر من خلال النافذة ولكن كمراسل تلفزيون يجب عليك ان تخرج وتلقط فيلما " كان الجميع يهزون رؤوسهم تصديقا لكلامه وهم يفكرون بلا شك بمراسل الاي بي سي، بوب وودرف ومصوره دوج فوكت اللذين اصيبا حين كانا في دورية . قال كوسوفاك " لكنا نعتمد على بدائلنا العراقيين الذين تعلمنا ان نثق بهم . انهم "نسخنا الاصلية " ولكن مع ذلك فهم فلترات (مرشحات)"

يقع مكتب بغداد لهيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي في الجوار في فيلا قديمة كانت في ثلاثينيات القرن الماضي مدرسة يهودية ومازالت نجمة داود في تشكيلات بلاط الارضية وفي سور الشرفة الحديدي . ويقول رئيس المكتب الكندي المولد اوين لويد :" التحدي الذي نواجهه هنا هو كيفية الذهاب لتغطية الاخبار، ثم حين نذهب لانستطيع البقاء اكثر من 15 الى 30 دقيقة. وفي النهاية يكون محور اهتمامنا على أمننا بقدر اهتمامنا بالحدث ."

وسألت لويد كيف تتعامل البي بي سي مع هذه المشاكل فقال :" عندنا موظفون في غرفة الاخبار مع اربع عراقيين يسهلون عملنا . انهم من مذاهب اسلامية مختلفة ويعطوننا فكرة عما يجول بخاطر الناس في مناطقهم . اننا لانستطيع ان نعمل بدونهم"

(الصحافة الجديدة)

لقد مضت الايام التي كان فيها الصحفيون يستطيعون التجول في انحاء العراق بعدم جلب الانتباه اليهم كأن يتنقلوا بسيارات قديمة او يطلقوا شاربا مثل العراقيين او يصبغوا شعورهم الشقراء او حين كانت الصحفيات ينشدن السلامة بارتداء عباءات سوداء وحجاب . حين ارادت جيل كارول مراسلة كريستيان ساينس مونيتور اتباع هذه التكتيكات في يناير اختطفت بينما كانت تحاول ان تجري حوارا مع السياسي السني عدنان الدليمي .

الدرس الذي تعلمه الصحفيون في هذه الاوضاع غير المسبوقة هو الاعتماد بشكل متزايد على الموظفين العراقيين – لقراءة الصحف العربية وقيادة السيارات وتسهيل الامور والبحث والترجمة وكتابة التقارير الصحفية وقد عينتهم المكاتب الكبرى في انحاء البلاد او في الوزارات الحكومية المهمة .

كتبت فرناز فصيحي كيف انها في وول ستريت جورنال بدأت " الاعتماد بشدة على موظفينا لاجراء المقابلات وتغطية الاحداث في الشارع والقيام بدور عيوننا وآذاننا في بغداد "

في المناسبات استطاع الفريق المحلي للواشنطن بوست "اقناع العراقيين للمجيء الى الفندق واجراء الحوارات مما يعطيني فرصة للتفاعل الشخصي مع المصادر " كان هاذا ماكتبته جاكي سبنر رئيسة مكتب بغداد للواشنطن بوست السابقة في كتابها الذي سينشر قريبا بعنوان (قل لهم انني لم ابكي) وقد روت كيف انها "قضت ليال تكتب تقاريرا ملصقة من اخبار جمعها الفريق العراقي ، سبيلي الوحيد للحرب . . خارج نافذتي "

ولكن في حين ان الصحفيين الغربيين يعتمدون على بدائلهم ،فإن مالاحظته في المكاتب حين زرت بغداد ينفي عنهم تهمة التقصير في مهامهم . واذا كان يمكن وصف عملهم فهو يبين كيف ان نموذج المكتب القديم عبر البحار الذي يضم المراسلين المستقلين اضطر – من اجل الاستمرار - الى التطور في ظل الضغوط الشديدة . معظم كتابة التقارير الاساسية يكتبها العراقيون في حين ان معظم الكتابات والتحليلات يقوم

بهـا الغربيـون . وبعـض العـراقيين الـذين قـابلتهم كـانوا مدهشـين بمـدى معلوماتهم والتزامهم بهذا النوع من عمل صحافة الفريق. ولكن هنـاك سؤال يظل يتكرر وهو ما اذا كان هؤلاء المراسلين المحليين يحصلون على اعتراف بمجهوداتهم . يجيب بسرعة عمر الفكيكي وهو عراقي شاب في مكتب الواشنطن بوست ببغداد :" بالتأكيد نريد ان يذكر اسمنا ! فهذا عمليا هو كل مانحصل عليه"

واسماء العراقيين المشاركين في التقارير تذكر في الواقع ولكن في نهاية التقرير وببنط اصغر من المراسل الغربي – وهو اجحاف بيّن . ولكن بدأ هذا الامر يتغير خاصة في البوست . ومع ذلك تبقى الحقيقة وهي انه بسبب مخاطر الارتباط بمكتب اخبار غربية لايرغب الكثير من العراقيين في ذكر اسمائهم . حتى ان بعضهم – خوفا من الانتقام –لايخبرون حتى عائلاتهم او اصدقائهم بطبيعة عملهم .

القليل من المراسلين الذين تحدثت معهم سواء غربيين او عراقيين هم من لديهم اتصال مباشر بالمتمردين او بالميليشيات الطائفية . فهم يقولون ان الحديث مع العراقيين الذين يقاتلون او يطلقون المتفجرات صعب وخطر جدا . وهكذا فإن الهجمات المختلفة والتفجيرات الانتحارية والمشاعر المعادية للغرب ، اضافة الى الكراهية الطائفية التي تفجرت بعدالاحتلال تستمر في كونها لم تبحث او تفسر من وجهة نظر العراقيين ، سواء كانوا متمردين سنة او اعضاء ميليشيات شيعية او من القوات العراقية المدعومة امريكيا والذين يردون الهجمات.

4
المنطقة الخضراء

عاجلا او آجلا ، فإن كل من له عمل مع الامريكان يجب ان يذهب الى مايسمى (المنطقة الخضراء) وطالما انه خطر جدا على الغربيين التجول في بغداد فإن المنطقة الخضراء هي احد الاماكن القليلة جدا التي يمكن للصحفي ان (يغطي) حدثا بشكل حقيقي. البديل هو ان ترافق الجيش الامريكي . و تكمن المفارقة هنا في شعور الصحفيون الغربيون في رفقة الجيش نوعا من الانعتاق من السجن اليومي في مكاتبهم ، خاصة في ضوء الجدل الذي اثير قبل ثلاث سنوات حول رفض الصحفيين المرافقين

للجيش القيود على حريتهم في وصف الحرب. الان هم يقبلون بهذه القيود لأن العمل بشكل مستقل اصبح عمليا مستحيلا. على الاقل وهم مع الجيش يستطيعون ان يروا عمليات القتل في الشوارع بشكل مباشر.

المنطقة الخضراء هي مجمع مساحته 4.5 ميل مربع في وسط بغداد، يحيطها جدران مضادة للانفجار بطول 8 ميل وقد اطلق عليها احدهم "مجتمع اكبر بوابة في العالم" لأن اسهل طريقة للوصول اليها هي ان (تهبط اليها) على مهبط المروحيات في المنطقة و الذي يطلق عليه اسم (مهبط واشنطن) – من مطار بغداد الدولي او احدى القواعد الامريكية العديدة التي تشكل الان ارخبيلا امريكيا في انحاء العراق. و تهدر المروحيات طوال الليل والنهار فوق سماء بغداد وهي تحمل الضباط العسكريين ذوي الرتب والدبلوماسيين والخبراء الامن والمقاولين والشخصيات المهمة .

وعلى الصحفيين الذين ينشدون الدخول الى المنطقة الخضراء ان يقودوا سياراتهم الى هنا ثم يتفاوضون من اجل الدخول من خلال بوابة دخول محصنة بكثافة. حيث كانت مثل مغناطيس جاذب للهجمات (الانتحارية) وتحيطها المركبات المدرعة وابراج الحراسة وفرق من القوات المسلحة تسليحا ثقيلا . واذا كان احد الزوار لايحمل رخصة المرور الخاصة التي يصدرها الجيش الامريكي لمركبته فيجب عليه النزول منها في مكان خاص خارج البوابة في متاهة من الجدران العازلة والانقاض والاسلاك الشائكة والاسلحة . ولكن السيارات لا تجرؤ على البقاء الا للحظات عابرة وبعكسه يعتبر الجنود ان سيارتك مفخخة ويفتحون النار عليك .

حالما يغادر السيارة يمشي الزائر عبر ارض خطرة جدا الى اول نقطة تفتيش . وبينما السيارات تمرق حولك وانت تبحث عن طريقك عبر ممرات الجدران العازلة والاسلاك الشائكة وشبكة دبابيس ضخمة معدنية تشبه قطعة شطرنج مليئة بالتراب والرمل كحواجز مانعة ، عندها تشعر انك معرض للخطر تماما . وقد كانت هناك في الواقع عدة هجمات على هذه البوابات . في ديسمبر 2004 على سبيل المثال انفجرت سيارة محملة بالمتفجرات عند بوابة الحارثية وقتل 7 اشخاص واصيب 19 . وقد نشرت على احدى مواقع الانترنيت رسالة تزعم انها من ابي مصعب الزرقاوي

يعلن بافتخار " في هذا اليوم المبارك ، ضرب احد ليوثنا من كتيبة الاستشهاد تجمعا للعملاء والامريكان في المنطقة الخضراء "

وفي البوابة نفسها تستقبلك لافتات باللغة الانجليزية والعربية تقول :" لاتدخل او سنطلق عليك الرصاص" أو " قف هنا وانتظر" او "ممنوع استخدام الهاتف النقال في نقطة التفتيش" (الخوف طبعا ان يفجر المتمرد بهاتفه النقال عبوة ناسفة بالريموت كونترول).

ثم يجب ان تبحر عبر العديد من نقاط التفتيش التي يقوم حراسها بفحص هوياتك مرة واخرى ويمررونك عبر كاشفات المعادن والات الاشعة ثم يقدمونك الى الكلاب الكاشفة للقنابل ويفتشونك ذاتيا . وهدفهم ان يتأكدوا تماما من عدم مرور (ارهابي) من خلال هذه الجدران كما حدث في اكتوبر 2004 حين فجر (انتحاريون) انفسهم داخل مقهى في المنطقة الخضراء وقد قتل في ذلك التفجير العديد من المقاولين بما يذكر الجميع انه حتى الحواجز المنيعة التي تقسم المنطقة الخضراء يمكن اختراقها.

اول بضعة نقاط تفتيش يحرسها الان فريق من جنود جورجيا بملابس القتال الكاملة . واسماؤهم على بادجات التعريف كلها تنتهي بلفظة (فيلي) ولااحد منهم يتكلم الانجليزية . بعد ذلك يواجه الزائر فريقا من الحراس المتحدثين بالاسبانية الذين يخبرونك بانجليزية ركيكة انهم من بيرو وكولومبيا وهندوراس وتشيلي . وبسبب عدم كفاية اعداد الجنود الامريكيين وكلفتهم العالية لجأ البنتاغون لبعض الوقت الى الاستعانة بشركات خاصة لتجنيد الحراس في المنطقة الخضراء من دول اخرى - بنفس طريقة استعانة الصحافة الغربية بالفريق العراقي . وفي بداية الامر لجأت الولايات المتحدة لشركة بريطانية هي جلوبال ستراتيجيز جروب لمتد .Global Strategies Group Ltd التي كانت تستورد المرتزقة المدربين من قبل بريطانيا، من سريلانكا وفيجي والنيبال . ولكن في نوفمبر 2004 بعد ان اعادة الولايات المتحدة فتح عقود المناقصات ، تقدمت الشركة الامريكية تربل كانوبي انكوربوريشن Triple Canopy .Inc ومقرها في فرجينيا في عام 2003 واصحابها مجموعة من المحاربين القدماء من قوة دلتا الامريكية وفازت بالعقد. ومن اجل تخفيض التكاليف بدأت الشركة تجند مرتزقة من امريكا اللاتينية .

انضم هؤلاء الحراس الى قوة عمل ضخمة من سائقي الشاحنات وعمال الاغذية والخدمات في المنطقة الخضراء (والقواعد الاميركية الاخرى) والذين يأتون من دول متعددة مثل الفلبين وبنجلاديش وبلغاريا والهند . النتيجة هي قوة عمل دولية تجعل المنطقة الخضراء تبدو مثل احدى الامارات العربية المتحدة حيث يزيد عدد الاسيويين في الغالب عن عدد المواطنين. وهؤلاء (المحاربون الاهليون) وعمال الخدمات في العراق يقدرون بما يعادل 30 كتيبة من القوات العسكرية .

ويبدو ان المعرفة باللغة الانجليزية لم تكن من متطلبات الوظيفة لعمال شركة تربل كانوبي في برج بابل الجديد هذا . وطالما ان اللاتينيين مقطوعين من مطبوعاتهم او اذاعاتهم باللغة الاسبانية فمن الصعب تخيل مايدركونه من هذا الوضع المعقد الذي يجدون انفسهم فيه. حين اسأل حارسا من بيرو يقف عند نقطة التفتيش تحت خيمة امام كتابة عربية منقوشة على فولاذ عملاق مع اقتباس من اقوال صدام حسين عن رأيه في العراق ؟ يعبس ويؤشر بابهامه الى تحت.

5
امتياز اجنبي

اخبرني العديد من الاشخاص ان اسم المنطقة الخضراء مستمد من التعابير العسكرية : حين يفرغ الجندي خزانة رشاشته ام 16 يقال ان سلاحه الان (على الاخضر) في حين ان (الاحمر) يعني ان الرشاش (مقفل ومحشو) وجاهز لاطلاق النار.. ومن هنا اصبحت هذه المنطقة الامنة التي يحتلها (المحررون) الامريكان تسمى المنطقة الخضراء ، في حين ان كل ماعداها من اماكن في الخارج حيث الاسلحة معبأة واطلاق النار لا يتوقف يسمى المنطقة الحمراء.

وعندما يهبط المرء (داخل الاسلاك) كما يسمى داخل المنطقة الخضراء ، يتملكه الشعور بالوصول الى منتجع في عالم آخر يتحول فيه الجنود الى موظفين. والسير بين الشاحنات والمكاتب النقالة ومولدات الكهرباء وحاويات الشحن (مليئة بالاف المعدات) ومكاتب البريد ومنافذ الوجبات السريعة واحواض السباحة ومرافق الاستجمام الاخرى ومؤونة لاحدود لها من المشروبات الغازية الامريكية وحتى منظر القصور السابقة

والمباني الخاصة بصدام حسين وصفوف النخيل، ليست كافية لتعيد احساس المرء الى العراق.

تضم المنطقة الخضراء كل ماله اهمية في العراق: مايسمى (السفارة الامريكية) التي تقيم في القصر الجمهوري القديم وسفارات اجنبية مفضلة اخرى (البريطانيون وليس الفرنسيون الذين استمروا في مكانهم عبر النهر) وبقايا مفوضية الامم المتحدة ومكاتب شركات اعادة الاعمار الكبيرة مثل كيلوغ وبراون وروت وبيكتل ومراكز قيادة الجيش الامريكي ومطعم (بتزا إن) وبار يسمى بنكر (ملجأ) والسي ان ان، وصحيفة وول ستريت جورنال. الكل سعى الى هذا الملاذ الآمن في المنطقة الخضراء . وهناك ايضا مركز المؤتمرات ومقر المستقبل للبرلمان العراقي الجديد اضافة الى مكاتب مهمة للحكومة العراقية الجديدة. وبالضبط مثل (الامتيازات) الاجنبية في مدن مثل شانغهاي التي سمحت في الماضي للصينيين (المقلدين للغرب) بالعيش في الداخل مع المنفيين السابقين للتمتع بالحقوق المتميزة ، هنا ايضا مركز المعلومات الصحفية الذي يسمى , CPIC حيث يعقد مؤتمراته الصحفية كل يوم خميس مما يذكر المحاربين القدماء بمهزلة (حماقات الساعة الخامسة Five oclock follies) الذي كان يعقد في سايغون في الساعة الخامسة من كل يوم على مسرح مكتب الشؤون العامة المشتركة الخالي من النوافذ. وحينذاك كان هناك جيل اقدم من (ضباط المعلومات الصحفية) يقدمون للصحفيين ايجازات كاملة مع خرائط وبيانات باربعة الوان مجدولة بعناوين (اعداد القتلى) و(ضربات الاهداف) (المباني المدمرة) (القرى الخاضعة) في حرب بدت وكأننا انتصرنا فيها احصائيا حتى لو كنا في الواقع قد خسرناها.

ومركز المعلومات الصحفي في المنطقة الخضراء هو المكان الذي يجب ان يذهب اليه الصحفيون الوافدون على البلاد لتصويرهم واخذ طبعات اصابعهم وترخيصهم. وبالتأكيد فبدون بادج المركز يكون مستحيلا على أي صحفي ان ينجو في هذا العالم الامريكي الموازي الذي يحوي – ماعدا استثناءات طفيفة- البنى التحتية الوحيدة الذي تعمل في هذه البلاد مثل النقل وتوصيل الطعام واماكن المبيت والاتصالات والطواريء الطبية .

داخل المنطقة الخضراء يواجه المرء عالما لا يوجد مثيل له في خارجها . المنطقة لها خدمات سيارات الاجرة الخاصة بها . هناك نساء يمارسن رياضة الجري ورجال يرتدون قبعات سفاري وشباب في الثلاثين من العمر يرتدون الملابس الرسمية ويعملون في وظائف توصف بشكل مبهم على انها (استشارية) للعراقيين في مسائل السياسة والادارة ، ونساء يتصبب منهن العرق وهن يرقصن مرتديات صديريات ضيقة وجيبات قصيرة . وكل شخص هنا لديه علاّقة تعريف حول رقبته تتدلى منها مربعات بلاستيكية شفافة من الجهتين تضم كل بطاقات التعريف المهمة تلك . ولو لم يكن اغلب حامليها طوال القامة وذوي بشرة بيضاء ووزن ثقيل ، لربما حسبهم الرائي من اولئك اللاجئين الذين تزدحم بهم مطارات امريكا وهم ينتظرون ان تحملهم طائرات الرحمة الى مدينة جديدة مضيافة.

والبادجات الضخمة التي تتصدرها كلمات (المنطقة الدولية) هي جزء من جهد علاقات عامة مستمرة ومتشعبة للحكومة الامريكية لاعادة تسمية المنطقة الخضراء . وفي يناير الماضي وبعد الانتخابات التشريعية سلمت اسميا ادارة حوالي عشرين مبنى في المنطقة الى العراقيين في احتفال كان فيه فرقة موسيقية وكعكة شيكولاتة.

واصرار ادارة بوش على تغيير اسم المنطقة الخضراء هو احدى معاركها لتطويع اللغة . فإن استخدامها المستمر لعناوين مثل (قوات التحالف) (عملية تحريرالعراق) او (القوة متعددة الجنسيات لـ 27 دولة) تبدو مقصودة لانهاء الهوة الآخذة في الاتساع بين اللغة الرسمية وحقيقة واقع الامر في بغداد. في حين ان اللغة الرسمية لا تمل من اظهار التفاؤل ولكن الحقيقة الكابوسية تزداد سوءا كل يوم. وفي حين ان المنطقة الخضراء اصبحت اكثر امنا والسيطرة عليها اكثر احكاما وفيما تستمر لغة الحكومة في عرض مستقبل مضيء للجهود الامريكية في العراق، تغرق بقية البلاد في اضطراب عنيف هائل . وفي اثناء ذلك وخلال خدمتهم في العراق نرى القليل جدا من المبشرين الامريكان بالديمقراطية من يتعلم العربية او يلمس دينارا عراقيا او يشتري أي شيء عراقيا ماعدا في محلات الحلي الصغيرة في المنطقة الخضراء او يشارك في وجبة في بيت مواطن عراقي.

وفي اوائل الاحتلال في سبتمبر 2003 قال محلل الامن الامريكي انطوني كوردسمان :" ارتكب خطأ بالغ هنا . ان خلق مناطق آمنة امريكية حول المقرات الامريكية في وسط بغداد ، يعني خلق مناطق حظر للعراقيين وقد سمح ذلك للمهاجمين ان يدفعوا الولايات المتحدة داخل قلعة مما يعزل الشخصيات الامريكية عن العراقيين "

6

منذ ذلك الحين ، اصبحت هجمات المتمردين على القوات الامريكية والحكومة العراقية والقتال الطائفي بين السنة والشيعة اكثر تدميرا مما يسمح للصحفيين ان ينقلوه. كل صباح يكتشف اهالي بغداد اكواما من الجثث موثقة الايادي والرؤوس مثقوبة بالرصاص وقد القيت بدون هويات تعريف في الشوارع الخلفية . وحتى الان اذا كان هناك أي سيطرة للحكومة فهي بيد وزارة الداخلية العراقية الجديدة التي تبقى بايدي الشيعة ولكنها متهمة بالتواطيء في القتل الطائفي.

وحسب التصريحات الرسمية يفترض ان الوزارة تنفذ خطة جديدة شاملة رسمها الليفتنانت جنرال مارتن ديمبسي والميجور جنرال جوزف بترسون لبناء جيش وطني جديد وقوة شرطة جديدة. في الواقع وكما اخبرني العراقيون الذين قابلتهم ، فإن وزارة الداخلية لها سمعة سيئة لاحتضانها ميلشيات شيعية مارقة. وقبل ان ينشر ادوارد وونج تقريرا عن الوزارة في نيويورك تايمز عدد 7 مارس ، لم يتمكن صحفي على حد علمي من تقديم أي تفاصيل عن كيفية عمل الوزارة وماهية علاقتها مع الميليشيات الشيعية .

وقد تقدمت الحرب الاهلية في العراق خطوة اخرى الى الامام في 22 فبراير حين دخل مسلحون سنة يرتدون ملابس الجيش العراقي وفجروا مسجد العسكري ذي القبة الذهبية في سامراء .**

واخذا بالثأر هوجم حوالي 20 مسجدا سنيا . وصحيفة واشنطن بوست عدد 28 فبراير هي الصحيفة الامريكية الوحيدة التي رأيتها تكتب تقريرا عن (حوالي اكثر من 1300 عراقي) قتلوا في الايام التي تلت ، وبعد ذلك حين شكك البعض في هذا الرقم كتبت الصحيفة ان ثلاثة مصادر اخرى ابلغوها بأن التقدير هو 1000 او اكثر ولم يعط احد رقما يصل الى 1300.

وفي حين ان كل هذه البيانات عرضة للمساءلة في العراق فإن ادعاءات الرئيس بوش بأن رجال الدين في العراق هدأوا الحالة بناء على طلبه منهم ، تبدو جوفاء حيث قتل في اليوم التالي العشرات من المواطنين. ورغم انه من العسير تصور بغداد في حالة اسوأ مما هي عليه ولكن فيما يتصاعد العنف فإن هذا الصراع قد يغرق العراق في صراع متسع قد يغطي على العنف اليومي ضد الامريكان والمشاعر الوطنية الحادة المناهضة للامريكان.

عدنان الباجه جي سياسي محترم في منتصف الثمانينات من العمر وكان في المنفى لفترة طويلة ولكنه انتخب اخيرا لعضوية البرلمان وهكذا انتقل الى سكن في حي المنصور الراقي حيث يعيش معزولا في مقره الخاص بصحبة مليشيا خاصة من الحراس ومولدة ديزل وهو يمثل رؤيا اعقل ولكن ربما غير واقعية لمستقبل العراق. الباجه جي مسلم شيعي ويشعر بالحزن لزيادة العنف الطائفي وهو مثل بعض المنفيين المعروفين لم يكن يتوقعها . "العراقيون معروفون بانهم اقل الشعوب تدينا في الشرق الاوسط" ويضيف :" لقد كان شيئا محبطا ان 80 % من العراقيين انتخبوا طبقا لانتماءاتهم المذهبية وليس معتقداتهم السياسية "

ويقول الباجه جي ان مايلزم هو "اتحاد فدرالي جديد وبعض الوقت من اجل ان تستقر البلاد ولكن هناك الكثير من العنف والخوف وانعدام الثقة حتى ان تفاؤلي يتضاءل . ويبدو اننا نسقط في حالة حرب اهلية بين الطوائف والقتل المنظم من كل جانب. قبل ثلاث سنوات حين اطيح بنظام صدام حسين ، لم يكن احد منا يتصور ان الامور سوف تتردى الى هذا الحد"

ويمكن القول ان صحافة امريكية محاصرة في العراق سوف لن تجد الخبر الرئيسي هو مقاتلة الامريكان للمتمردين العراقيين ولكن خبر الامريكان وهم يقفون جانبا عاجزين في مقراتهم المحصنة والمنطقة الخضراء والقواعد العسكرية وهم يشاهدون العراقيين يقتلون عراقيين آخرين والبلاد تتفتت. سوف يكون مفارقة كبيرة اذا كانت هذه هي نتيجة غزو مارس 2003 الذي روج له على انه خطوة ضرورية من اجل ارساء السلام في الشرق الاوسط.

9 مارس 2006

المصدر: - www.nybooks.com/articles/18844
ملاحظة الكاتب:

(*) كما كتب جون برنز رئيس مكتب نيويورك تايمز في بغداد في 6 مارس 2005 بعد ان اطلق الجنود الامريكان النار على الصحفية الايطالية جليانا سجرينا اثناء رحلتها الى المطار وهي الحادثة التي قتل فيها عميل المخابرات الايطالية :" يعمل الجنود الامريكان بقواعد اشتباك تعطيهم سلطة اطلاق النار متى كان لديهم سبب للاعتاقد بانهم او اخرين في وحدتهم يتعرضون لخطر تفجير انتحاري او أي هجمات اخرى" واضاف برنز بانه النادر من هذهالحوادث يتم التحقيق فهيا " أي غربي يعمل في العراق يصادف العديد من حوادث قتل الامريكان واصابة الابرياء من السواقين والركاب في ظروف تجعل العراقيين في حيرة من معرفة الخطأ الذي ارتكبوه"

**** ملاحظة المترجمة – في حين ان الكاتب يستخدم وصف الاحتلال على القوات الغازية في العراق وله نظرات انتقادية لكثير من الممارسات الامريكية في العراق ، ولكنه في وصف العراقيين يستخدم التعابير التي درج على استخدامها الخطاب العسكري والاعلامي الامريكي في العراق فهو يسمي مقاومة الاحتلال (تمردا) كما يستخدم مصطلح (العنف) ليصف كل اشكال مايجري في العراق بما فيه جرائم الاحتلال او فرق الموت او عمليات المقاومة ويسمي العمليات الاستشهادية (انتحارا)، ناهيك عن قصر المقاومة على (السنة) والذي يخالف واقع الامر. ورغم ان مثل هذه التعبيرات يأبى أي وطني عراقي ان يستخدمها ولكني تركتها دون تغيير لتبقى المقالة بنفس اسلوب صاحبها. وهي مهمة في نقل حقيقة الاوضاع التي لا يذكرها الاعلام الغربي السائد ولكنها لاتمثل بالضرورة قناعاتي الشخصية لذا اقتضى التنويه.**

**** تحليل الكاتب لاحداث سامراء يخالف الرأي الذي يكاد يجمع عليه العراقيون وهي ان مرتكبي الجريمة لم يكونوا من (السنة) كما يقول الكاتب وانما اطراف خارجية لاثارة النعرة الطائفية ، وعلى اية حال لم تظهر أي نتائج لأي تحقيق من قبل أي جهة فاتهام الكاتب للسنة بذلك**

تسرع غير مقبول خاصة في ضوء مايعترف به الكاتب من قلة امكانية الصحفيين الاجانب بسبب الظروف الراهنة من التعرف على الوجه الاخر للحقيقة من العراقيين انفسهم .

+ نشرت المقالة المترجمة في مجلة "وجهات نظر" المصرية

**

وشم الحرب

*

روايات من المستشفى !

ليس لدي فكرة حقا عما كانت عليه مهمتي !

الجندي راندال كلونين *
ترجمة بثينة الناصري

كنا نحاول اعتقال الناس الذين يقومون بالتفجيرات. ونبحث عن كلاشينكوفات و ار بي جي. اشياء من هذا القبيل. وجدنا بعض الاسلحة ولكن معظم الوقت كنا نذهب لاستجواب الناس وحين لم نكن في مهمة كنا ننام او نأكل . وكان لدينا تلفزيونات واجهزة بلاي ستيشن. كنت احب تلك الحياة والاثارة التي فيها : الادرنالين. انك لا تعرف ما ذا سيحدث بعد قليل. اعني انك قد تدخل منزلا واذا به يتفجر. او ان تدخل ويقابلك الرصاص. انا مهووس بالادرنالين واحب الاثارة. على الاقل هناك شيئ افعله في بحياتي بدلا من التعطل والتسكع.

نعم كان العراقيون مذعورين. تصور ان يدخل بيتك 9 جنود امريكان مدججون بالسلاح يصرخون وهم يضعون سلاحهم في وجهك . نعم كانوا مذعورين . كنا نداهمهم وقت نومهم . نقتحم المنزل ونوقظهم ولم يكن

لديهم وقت لارتداء ملابسهم.

ليس لدي اتجاهات سياسية. انا جندي انفذ الاوامر. كنا نساعدهم ليعيشوا حياة مثلنا فتكون لديهم حرية و لايشعرون بعد ذلك بالخوف من شيء . كنا نحاول ان نحررهم. كنا ننظر للمسألة بهذا الشكل. احيانا كنا نكره وجودنا هناك لأنهم لم يحترموا ما نفعله لهم . كنا نحاول مساعدتهم ولكنهم يريدوننا ان نخرج من بلادهم.

اصابتي كانت بسيارة مفخخة . "انتحاري" اقتحم البوابة وفجر السيارة ونفسه. وقد اصبت حتى تحول انفي الى الجهة اليسرى من وجهي ولم اكن استطيع ان اتنفس وكان يجب ان يفتحوا قصبتي الهوائية . كنت انزف بشدة وقد وضعوني في المستشفى في غرفة وحدي لأن شكلي كان بالغ السوء كما اعتقد وكانت الانابيب تخرج من كل اجزاء جسدي.

وقد ذهبت كل الاثارة . الان اتفرج على الاخبار او اتفرج على افلام الحرب . اجلس مع والدي لنشاهد افلام جون وين . .افلام الكاوبوي والهنود الحمر وافلام الحرب.

الجندي راندال كلونين (19 سنة) من القوة 101 المحمولة جوا ومقرها تلعفر/نينوى وكان راندال يقوم بمهام الحراسة في 8 كانون الاول 2003 حين اخترق فدائي البوابة وفجر نفسه وسيارته . دخلت شظايا في وجه كلونين.

**

قصة قصيرة جدا !

الجندي لويس كالديرون (22 سنة) من بورتوريكو قصته قصيرة جدا: مدفعجي ، من الفرقة مشاة الرابعة اصيب يوم 5 مايو/ آيار 2003 في تكريت حين وقع عليه جدار كونكريت يحمل صورة صدام كان قد أمره قائده بتحطيمه بالدبابة ولكن الجدار الضخم وقع على الدبابة وقطع الحبل الشوكي مما تسبب في شلل رباعي. لم يأخذ وساما على اصابته لأنها لم تكن (قتالية)

لا أنام !

اللفتنانت جوردان جونسون*

لقد عانيت كثيرا حتى من وجودي هنا . قالوا لي الشهر الماضي ان لدي عارض اضطراب عقلي مزمن . ولهذا التقي اسبوعيا بطبيب نفسي. وهذا يساعدني في الحديث لشخص ما . اساسا اعاني من عدم القدرة على النوم . ربما انام 3 الى 4 ساعات في الليلة وهو نوم مضطرب . وهذا شيء غريب لأني ارهق نفسي الى اقصى حد بدنيا وربما عاطفيا ولكني لا اتعب. لا استطيع النوم . عندما وصلت الى المستشفى في والتر ريد كان هناك جماعات مساندة لكل الجنود الذين اصيبوا في العراق . كنت المرأة الوحيدة .وقد دفع هذا الاخرين الى الحديث عن اصاباتهم وتحولت المسألة الى الاستعراض امام انثى. لقد شعرت بالتوتر وبالاحباط. فمن الجميل ان يعاملك الناس بلطف وبالمساواة ولكنهم لم يفعلوا ذلك.

احدهم سألني قبل ايام كيف شعوري حين اعرف انا ذهبنا الى هناك لايجاد اسلحة دمار شامل و لم نجدها؟ كان شيئا مخيبا للامال. فأنت تذهب الى هناك بتصميم معين كجندي بأنك تؤدي مهمة . ومسألة عدم عثورنا على اسلحة دمار شامل تسبب لنا الازعاج. واخي سيذهب الى هناك في كانون الثاني ، فما هي مهمته هناك ؟

باعتبارنا جزءا من الولايات المتحدة ، فإن هدفنا الرئيسي دائما هو ان نتدخل لنثبت اننا قوة كبرى . لماذا نحاول ان نثبت ذلك ؟

كل ما اريده فعلا ان استطيع السير ثانية . ان اركض مرة اخرى . لقد كنت بطلة رياضية واصبحت الان لا استطيع ان اقوم بتمرين بسيط لست مرات. اني اتقدم ببطء شديد ولكني اتعامل بشكل جيد مع حالتي . لا احتاج الى ميدالية او أي مكافأة تقول من انا لأني اعرف من انا . انا لست بطلة وانما ناجية.

اللفتنانت جوردان جونسون (23 سنة) كانت مسؤولة عن المجموعة التي

تحمي جنرال الفرقة المدرعة الاولى وكانت في طريقها من مطار صدام (بغداد) الدولي في 20 تموز 2003 حين تعرضت الهمفي التي كانت فيها الى التدمير وقد تهشمت ساقها وعظم العصعص ودخلت في غيبوبة . وقد مات جندي آخر في الحادثة.

**

العراقيون مثل المجانين

كابتن تايسون جونسون *

ذهبنا الى معسكر الاعتقال هناك (concentration camp) وقد قضيت معظم خدمتي هناك . كان جنونا . العراقيون يستيقظون في الساعة الخامسة صباحا ويظلون يتمشون ذهابا وايابا مثل المجانين. اتكلم بجد.

معظم اصدقائي هناك كانوا في اسوأ حالاتهم النفسية . كانوا على استعداد ليفعلوا أي شيء للخروج من هناك. أي شيء . وكان احد رجالي يقول لي : لقد ولدت زوجتي ابنا . لا استطيع الانتظار حتى الوصول الى البيت ورؤيته . لكنه مات هناك . و انا افكر بهذا كل يوم.

شظايا في ظهري وشظايا في راسي وفي رئتي وقد كسرت ذراعاي وفقدت كلية وامعائي في حالة يرثى لها وقد اخذوا شريانا من ساقي اليسرى ووضعوه في ذراعي الايمن . لقد خسرت حياتي .

كان من المفروض ان احصل على علاج بدني ووظيفي ولكنهم الغوه لأني تغيبت 3 ايام في الخدمة . اني مريض واتقأي أي شيء اتناوله . واحاول ان اعلم ابني كيف يعد على اصابعه وكما ترى ان اصابعي لا تصلح . احيانا تحمر يداي مثل جمرة نار حتى لا استطيع ان اقود السيارة فأضع قفازات . لا استطيع ان المس أي شيء.

لقد حصلت على مكافأة في الحرس الوطني لانضمامي الى الجيش . الان علي ان اعيد لهم المكافأة وهي 2999 دولار . لو كنت استمريت واكملت عقدي لما كان علي ان اعيدها . ولكن الحرس يريد الان ان اعيد له المكافأة وهي دين علي . اني احترق في داخلي.

لقد مات اثنان من اصدقاء المدرسة . وجدوهما في حفرة وبقية اصدقائي في السجن . لهذا بعد الدراسة الثانوية التحقت بالجيش لأني كنت اعرف اني ان لم افعل سوف تنتهي حياتي مثل اصدقائي. وها اني اعود ولا اعرف اين انتهي.

كابتن تايسون جونسون (22 سنة) ميكانيكي في الاستخبارات العسكرية وقد اصيب بهجوم هاون على سجن ابو غريب في 20سبتمبر/ ايلول 2003. وقد كانت اصابات داخلية كبيرة ويعتبر الان 100 %معاق.

**

نستحق ان نعرف لماذا ذهبنا الى هناك !

الجندي روبرت اكوستا *
كان اول ما فتّح عيني على الحقيقة، هو المضي في الصحراء ورؤية مركبات مفجرة وملابس جيش في كل مكان وبعد الحرب رؤية الناس يرموننا بالحجارة وكراهيتهم لنا . كان مثل استفاقة صادمة . كان هناك الكثير من الاشياء التي لا ينبغي للناس ان يروها مثل الدمار والمنازل المحطمة والتي كان يعيش فيها الناس ، مثل مناظر الاطفال مشردين في العراء وقد قضي على عائلاتهم . كانت المدينة جميلة ولكنها الان مدمرة.

كان ذلك في 13 يوليو/تموز وكان هناك ثلاثة زملاء قتلوا في اليوم الذي اصبت فيه . كان اثناء النهار وقد طارت القنبلة اليدوية من الشباك وحطت على الراديو بيني وبين زميلي. كان يقود المركبة ولم يرها ولهذا حملتها بيدي وحاولت ان ارميها من الشباك . ولا بد ان مرفقي اصدم بشيء فسقطت القنبلة على الارض بين قدمي وعندما حاولت امساكها مرة اخرى انفجرت في يدي واخذتها معها وهشمت ساقي الايسر وكسرت كاحلي الايمن وفجرت جسم الهمفي وجزءا من الموتور وصديقي انطوني كان في حالة جيدة لم يصبه شيء . انه في المانيا الان وقد اخلي لاسباب نفسية فقد حطمته نفسيا تلك الحادثة.

في مستشفى والتر ريد كان هناك الكثير من الشباب المعوق .اعتقد انك تسمع باصابات هنا وهناك ولا تدرك واقع الحال حتى تراه . لأنه حين يصاب احدهم يتم اخلاؤه الى خارج العراق خلال ساعات . تسمع قصصا . البعض اصيب ولكنك لا ترى اصاباتهم حتى تلحق بهم في المستشفى.

حيث تصبح واحدا منهم . عمري 20 سنة وهؤلاء الشباب بين 18 و 23 سنة . انه شيء رهيب.

اعني اننا نلتقي واحدنا بدون يد وآخر بدون ساق وثالث بدون ذراع وكلنا نمشي على عكازات او كراسي بعجلات.

ولكن هنا في كاليفورنيا لا احد يعرف حقيقة ما يتعرض له الجنود. يرون على التلفزيون ان جنديين اصيبا اليوم ويفكرون : حسنا سوف يكونان بخير . ولكن ما لايعرفونه ان هذا الجندي قد اعيق مدى الحياة بدنيا وعقليا. ولكنهم لا يفهمون . يرون جنديا مصابا وبعد قليل يغيرون القناة وينسون

كنت قبل الاصابة احب حضور الحفلات . كنت ارتاد الكثير من النوادي . كنت في كل مكان . ومنذ الاصابة لم اذهب الى أي ناد او حفلة ولا يهمني ما يفكر به الناس. لا اريد ان استمع الى اسئلتهم الغبية خاصة من الشباب الذين في سني. انهم لا يعرفون ما ذا يحصل حقا فيسألون اسئلتهم الغبية مثل: هل كانت الحرب قوية ؟ هل قتلت أي احد؟ يريدون مني ان امجد الحرب واقول انها كانت رائعة واني فعلت هذا وفعلت ذاك . انهم جهلة . اعني انك تشاهد افلام الاكشن وهم يمجدون كل ما يجري فيها وكأن الحرب شيء تريد ان تكون فيها . عندما كنت طفلا اعتدت على مشاهدة برامج التلفزيون وكنت افكر كم سيكون رائعا ان اشارك في حرب . ولكن الحقيقة شيء آخر. ان كل مارأيته يضرب في رأسي ولا استطيع النوم . ولكنهم لا يفهمون.

كنت احب الجيش . كان حياتي وكنت احبه وافتقد الحياة التي عشتها في الجيش . افتقد اصدقائي . كنت ناجحا وكنت سعيدا وكل ذلك حرمت منه الان.
اجل لقد حصلت على وسام القلب القرمزي ولكني لا اهتم . ليس هناك جندي يحب ان يحصل على قلب قرمزي . المكافآت لا تعني شيئا لي . لا اريد أي شيء يثبت اني كنت هناك . اعرف اني كنت هناك . فقد عدت بشيء يذكرني باستمرار اني كنت هناك.

اقصد انه مثل كل مبررات الحرب التي خضناها . . تبدو غير شرعية بما

يكفي ليفقد الناس حياتهم من اجلها . وبالنسبة لي ان افقد ذراعي والقدرة على استخدام ساقي وان يفقد زملائي اطرافهم . وكنت اتحدث مع زميل لي قبل ايام ونحن نريد ان نعرف . اشعر اننا نستحق ان نعرف لماذا ذهبنا الى العراق.

الجندي روبرت اكوستا (20 سنة) اختصاصي ذخيرة بالفرقة المدرعة الاولى . اصيب في 13 يوليو/تموز 2003 حين كان يقود الهمفي قرب مطار صدام الدولي وقد رميت على المركبة قنبلة يدوية وفقد في الانفجار يده اليمنى والقدرة على تحريك قدمه اليسرى

هنا .. أيتها الرصاصة !

قصائد جندي أمريكي في العراق

الجندي الامريكي برايان ترنر نشر كتاب شعر قبل بضعة أشهر بعنوان

(هيا ايتها الرصاصة – Here, Bullet)

ضمنه قصائد كتبها من خلال تجربته في العراق .

برايان ترنر - خدم 7 سنوات في الجيش الامريكي وهو من عائلة عسكرية . ومنذ 2003 كان قائد فريق مشاة في العراق مع فريق القتال للواء الثالث سترايكر التابع للفرقة الثانية مشاة . . هنا بعض قصائده..

رثاء

ترجمة بثينة الناصري

(في ذكرى جندي من فرقته انهى حياته بيده تخلصا من العذاب)

حدث ذلك يوم الاثنين الساعة 11 و20 دقيقة صباحا
حين كان حراس البرج يأكلون الساندويتشات
والنوارس تحلق فوق نهر دجلة
ويدير السجناء رؤوسهم باتجاه الغرب
رغم الاكياس و الكمامات التي تغشيهم .
وحدث هذا ، في يوم مشمس، سماؤه زرقاء صافية
حين سحب الجندي ميلر الزناد ليضع الحديد والنار في فمه
تجفل الطيور بعيدا عن المياه
يتوقف النمس تحت اشجار البرتقال
لاشيء يوقف حركة الرصاصة مهما حدث
و مهما كانت الاصوات الضبابية
التي تضج بالراديو ، في حالة جماد مرتبك

لو توقفت الارض عن الحركة هذه اللحظة فقط
لرأى الجندي ميلر كيف يكون السكون
هناك في ظل الكالبتوس عند النهر .

**

اشباح

ترجمة بثينة الناصري

اشباح الجنود الامريكيين
تتجول في شوارع (بلد) ليلا
متعبة ، لاتعرف الطريق الى الوطن

رياح الصحراء تدفع النفايات الى الحارات الضيقة في حين
يرتفع صوت من المنارة .. نداء روحاني
يذكرهم بوحدتهم وضياعهم
والاموات العراقيون يرقبون بصمت من اسطح المنازل
وتصطف ظلال اشجار النخيل على جرف النهر
تميل نحو مكة حين تهب نسائم الفجر.

+++

هيا ايتها الرصاصة

ترجمة بثينة الناصري

اذا كان الجسد ما ترغبين
اذن هنا عظم وغضروف و جلد
هنا رغبة طقطقة الترقوة
صمامات الاورطي المفتوحة ، القفزة
التي تصنعها الفكرة في فجوة الكروموسومات.

هنا دفقة الادرنالين التي تعشقين
ذلك الهروب العسير، ذلك الثقب المجنون
في الحر والدم. واتحداك انهاء
ما بدأتِ ، لان، هنا ايتها الرصاصة
هنا حيث انهي الكلمة التي تأتين بها
تئز عبر الهواء، هنا حيث أندب
مريء الماسورة البارد ، شاحذا متفجرات لساني
للحزوز التي في داخلي ، كل رشقة من الطلقات
تنغرز اعمق ، لان هنا ايتها الرصاصة
هنا ينتهي العالم ، كل مرة.

++

نجف 1820

قوافل الجمال تنقل الموتى
من فارس وما ورائها، اجسادهم يابسة
ملفوفة بالسجاد، وصيتهم عند الموت
ان يدفنوا قرب علي
الى حيث جر جسده أول جمل عبر الصحراء مربوطا بوهنه.

النجف .. مآل الموتى اليها ،
حيث تفتح لهم ابواب الفردوس
بضياء سرمدي، وتغسل اجسادهم
من الدماء.

شهر نوفمبر
حيث غيوم البارود والمطر
والارض حبلى بالموت
وتلال القبور تمتد صفا بعد صف
ومازالت الارض تكفي ما تأتي به السنوات
لايحتاج حفارو القبور سوى ان يحفروا
جرفة إثر جرفة.

طلب بسيط
رسالة من شرطي سابق الى الجيش الامريكي

*

يبين هذا الموضوع الى أي مدى نجحت بروباغندا بوش في تضليل الشعب الامريكي للتصديق بأن للعراق علاقة بأحداث 11 سبتمبر /ايلول. ويبين كيف يساهم الجيش الامريكي في تأكيد هذه الدعاية السياسية المضللة..

الموضوع من موقع الجيش الامريكي على الانترنيت .

ترجمة بثينة الناصري

فقد سارجنت متقاعد في شرطة مدينة نيويورك ابنه في مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر/ ايلول . اتصل بالمارينز وطلب ان يكتب اسم ابنه (جيسون سيكتزر) على احدى القنابل التي نسقطها على بغداد. ولدهشته استلمنا الرسالة الالكترونية التالية و3 صور من الميجور جو بويهم المتمركز في الكويت.

والقصة منذ بدايتها تحكيها رسائل الكترونية :

من (...) ارسلت: الجمعة 14 مارس 2003 الى
pao@centcom.mil الموضوع: طلب بسيط

السيد مسؤول الشئون العامة

اذا كان ممكنا تحويل هذه الرسالة الى البحرية او القوة الجوية او الجيش او وحدة المارينز في منطقة الخليج . طلب بسيط من محارب في حرب فيتنام وسارجنت متقاعد في شرطة نيويورك فقد ابنه في مركز التجارة العالمي في 11 سبتمبر/ايلول. يتمنى أن يوضع اسم ابنه على احدى الذخائر (قنبلة ، صاروخ، قذيفة مدفع) من التي تستخدم في الحرب ضد الارهاب بضمنها العراق. اسم ابنه هو جيسون سيكتزر، والاب هو ولتون سيكتزر ويمكن الوصول اليه في البريد (..) شكرا

جاري جورمان – ضابط شرطة متقاعد – بروكلين /نيويورك

**

من ستفين فرانزوني . ارسلت : 17 مارس 2003 الى : اللفتنانت الكولونيل مارتن بي كومبتون . الموضوع: تحويل رسالة : طلب بسيط

هذا طلب نتمنى تحقيقه .

ستيفن فرانزوني – مسؤول الانترنيت في القيادة المركزية (سينتكوم)
التصنيف: غير سري
**

من اللفتنانت الكولونيل مارتن بي كومبتون . ارسلت : الاثنين 17 مارس 2003 الى : ستيفن فرانزوني . الموضوع : يتعلق بطلب بسيط

ارسل الى توماس والدرسون

اللفتنانت الكولونيل مارتن بي كومبتون – الشؤون العامة في القوة الجوية الامريكية .

**

من ستيفن فرانزوني . ارسلت : الاثنين 17 مارس 2003 الى الكولونيل ريك توماس . الموضوع: تحويل : طلب بسيط

حضرات السادة

عادة لا نقبل الطلبات الشخصية ولكني اعتقد ان هذا الطلب يستحق. اقدر مساعدتك واشكرك مقدما لأي عون يمكنك تقديمه.

ستيفن فرانزوني – مسؤول الانترنيت في السنتكوم
**

من الميجور جيفري نايهارت. الثلاثاء 18 مارس 2003 الى الميجور توماس جونسون . الموضوع : تحويل طلب بسيط

طلبك ادناه . الابن مات في 11 سبتمبر/ايلول. يريد ان يعرف اذا كنا نستطيع وضع اسمه على قنبلة . ربما يستحق الامر صورة ورسالة الكترونية . ابلغني اذا كان ذلك في الامكان.

**

من الميجور تواس جونسون . ارسلت : الاثنين 17 مارس 2003 الى الميجور جوزف بويهم . نسخة الى : الميجور جيفري نايهارت و السارجنت وليام نابر و السارجنت شانين نونتافونج و السارجنت جون ديدومنكو . الموضوع : تحويل طلب بسيط .

جو . مسألة سهلة جدا . الا تعتقد ذلك ؟ يمكن ان اطلب من احد الشباب التقاط صورة . ارجوك اعلمني عندما يتوفر لك الوقت . شكرا.

**
من الميجور جوزف بويهم . ارسلت الاربعاء 19 مارس 2003 الى الميجور توماس جونسون . نسخة الى : الميجور جيفري نايهارت

والسارجنت وليام نابر والسارجنت شانين نونتافونج و السارجنت جون ديدومنكو. الموضوع: تحويل طلب بسيط

ممكن .

الميجور جو بويهم
**

من جون ديدومنكو . ارسلت الجمعة 21 مارس 2003. الى الميجور جوزف بويهم . الموضوع: مايتعلق بطلب بسيط

سيدي

كنت اتساءل ان وصلتك الصور؟

السارجنت ديدومنكو
**

من الميجور جوزف بويهم . ارسلت الاربعاء 2 نيسان 2003 الى : السارجنت جون ديدومنكو و الميجور توماس جونسون . الموضوع : مايتعلق بطلب بسيط

**وصلتنا الامس . ارجو ان تحوز الرضا. نعتذر للتأخير ولكن البزنس مزدهر. الاسلحة لا تبقى وقتا كافيا للكتابة عليها . للتاريخ : السلاح الذي كتب عليه هذا الاهداء يزن 2000 رطل. وهي قنبلة موجهة للهجوم المباشر المشترك
(JDAM) . انها كبيرة وقبيحة ودائما فتاكة كما نحب ان تكون القنابل . وقد اسقطت في ليلة 1 ابريل/ نيسان 2003 على اهداف في شرق بغداد. على فرقة النداء في الحرس الجمهوري. وقد قامت بالمهمة وحدة المارينز (F/A-18D) المتمركزة في الكويت. كانت المهمة والسلاح ناجحين 100%. ابلغني اذا كان هناك المزيد الذي يمكنني ان افعله . هذا من دواعي شرفي وسروري . تحياتي .**

الميجور جو بويهم .

ملاحظة المترجمة : الصورة المقصودة في المراسلات الاخيرة هي صورة الصاروخ او القنبلة وعليها اسم المتوفي ترسل الى الاب صاحب الطلب.

القسَم العسكري الامريكي : لن أقبل الهزيمة مطلقا !!

بقلم : روبرت فيسك
ترجمة بثينة الناصري

في نفس الاسبوع الذي اخذ جورج بوش يتحدث عن رؤاه حول الحرب الدموية على مايسمى الارهاب والتي ستقود القرن العشرين الى "عصرالحرية الانسانية المنير" كنت اقلب في رسائلي فوجدت رسالة مخيفة موجهة الي من محارب امريكي قديم يخدم ابنه في العراق برتبة لفتنانت كولونيل .

وباختصار فإن صديقي الامريكي يعتقد ان تغير العقيدة العسكرية في عهد ادارة بوش من عقيدة "الجندي soldier" الى عقيدة "المحارب warrior " هي التي تشجع القوات الامريكية على اقتراف الفظائع.

من ابو غريب الى غونتنامو الى باغرام الى ميادين القتال في العراق الى السجون "السوداء" لوكالة المخابرات المركزية ، اصبح الاذلال والضرب والاغتصاب والقتل شائعا الى درجة ان فضائح هذه الفظائع لاتجد الا الصفحات الداخلية للصحف . ان دفاتر ملاحظاتي مليئة بشكوى الافغان والعراقيين من التعذيب والضرب منذ اغسطس/ آب 2002 ثم منذ 2003 الى الان . واظل اسأل نفسي : كيف حدث هذا ؟ ومن الواضح ان تتبع الاثر يصل الى القمة . ولكن متى بدأت عقيدة الوحشية هذه ؟

اليكم "عقيدة الجندي" (القسم) في الجيش الامريكي الرسمي وهي رسمت بدقة حتى تمنع اية فظاعات كالتي حدثت في فيتنام.

(انا جندي أمريكي
أنا عضو في جيش الولايات المتحدة الامريكية – حامي اعظم شعب على الارض. لأني فخور بالزي الذي ارتديه سوف اتصرف دائما بالطريقة التي تشرفني في الخدمة العسكرية والشعب الذي اقسمت على حمايته.

لايهم أي ظروف اكون فيها لن افعل اي شيء سواء من اجل المتعة او الربح او السلامة الشخصية ، مما قد يشين الزي والوحدة والوطن الذي انتمي اليه.

سوف استخدم كل الوسائل لدي ، وحتى خارج الخدمة ، لكبح رفاق الجيش من القيام بافعال مشينة لهم وللزي.

انا فخور ببلادي وبعلمي.

وسوف احاول ان اجعل اهل بلادي فخورين بالخدمة التي امثلها لأني جندي امريكي)

والان هذه هي النسخة الجديدة مما يسمى (اخلاق المحارب)

(انا جندي امريكي
انا محارب وعضو في فريق واخدم شعب الولايات المتحدة واعيش قيم الجيش.
سوف اضع دائما المهمة فوق الجميع.
لن اقبل الهزيمة مطلقا.
ولن اهرب
ولن اترك رفيق سقط
انا منضبط وقوي بدنيا وعقليا ومدرب ومحترف في مهامي القتالية والتدريب . واحافظ دائما على سلاحي ومعداتي ونفسي.
انا خبير وانا محترف . ومستعد للانتشار والاشتباك وتدمير عدو الولايات المتحدة في المعارك. انا حارس الحرية والطريقة الامريكية للحياة.
أنا جندي أمريكي)

**

مثل معظم الاوربيين والكثير جدا من الامريكيين لم اكن اعلم على الاطلاق بهذا (القسم) العنيف للقوات المسلحة الامريكية مع انه ليس من الصعب ان نرى انه يتسق تماما مع هلوسات بوش . واشعر بالرغبة في ان اتحدث بالتفصيل عن ذلك ولكن صديقي الامريكي هو الذي فعل ذلك بفصاحة حتى انني قررت ان يكون العرض بنفس كلماته.

كتب يقول :" عقيدة المحارب تسمح بعدم انهاء أي صراع الا بتدمير العدو تدميرا شاملا . فهو لايسمح بالهزيمة ولايسمح لأي شخص ابدا ان يوقف القتال (وهذا ما يفسر حديث بوش عن "الحرب الطويلة ") وهو لايقول شيئا حول تطبيق الاوامر او اطاعة القوانين او كبح الجماح. ولايقول شيئا عن الافعال المشينة"..

كل يوم اصادف امثلة جديدة على الوحشية الامريكية في العراق وافغانستان . على سبيل المثال الجندي توني ليجورانيس من فريق التحقيق المتحرك الامريكي الذي يعمل مع المارينز الامريكان والذي حاورته آمي جودمان من برنامج (الديمقراطية الامريكية الان) وقد وصف عملية في مدينة بابل العراقية عام 2004 "كل مداهمة تشترك فيها قوة ريكون كانوا يعودون بمعتقلين مرضوضين ومجروحين وعظامهم مكسورة واحيانا اجسادهم محترقة. كانوا يعاملونهم بقسوة شديدة وكنت اسأل المعتقلين عما حدث وكيف اصيبوا وكانوا يخبرونني بان هذا حدث لهم بعد القاء القبض عليهم وبعد اخضاعهم وتقييد اياديهم وحين كان يستجوبهم المارينز من هذه الفرقة . احدهم اجبر على الجلوس على انبوب عادم الهمفي وهكذا احترقت ساقاه من الخلف بحروق الدرجة الثالثة.

ليجورانيس الذي اعادت جودمان نشره قصته في كتابها الجديد (Static)ابلغ الحادثة لميجور في المارينز ولمحامي برتبة كولونيل من مكتب قضائي عسكري امريكي " ولكنهما لم يرغبا في الاستماع . ارادا ارقاما .. ارادا عدد الارهابيين الذين قبض عليهم .. من اجل ابلاغ الجنرال بها"

وتزداد اخبار الوحشية كل اسبوع واحيانا كل يوم . في كندا طلب هارب من الجيش الاامريكي حق اللجوء وجندي آخر مازال في الخدمة شهد بأن القوات الامركيية رأت اطفالا في شوارع الفلوجة فلم تتوقف المركبات خوفا من الكمائن فقادوا مركباتهم فوق الاطفال بدون توقف . وهذا يحدث لأن عقيدتهم الجديدة تقول لهم (ضع المهمة فوق كل شيء) حين تذهب "لتدمير" وليس "هزيمة" عدوك.

وكما قال صديقي الامريكي "ان الافعال التي يرتكبها الجيش الامريكي في السجون ومئات الفظاعات ضد المدنيين في العراق ، ليست افعالا فردية واستثنائية وانما هي جزء مما يريد الجيش الامريكي ان يكونه طبقا للاخلاقيات العسكرية الجديدة. اعتقد اننا بحاجة الى جيش يتكون من "جنود" وليس "محاربين. "

وقد فهم ونستون تشرتشل الشرف العسكري " في الهزيمة، التحدي " كما نصح البريطانيين في الحرب العالمية الثانية "وفي النصر ، الشهامة ". ولكن لم يعد هذا هو السائد . فطبقا لجورج بوش هذا الاسبوع "ان سلامة امريكا تعتمد على نتيجة المعركة في شوارع بغداد!" لأننا مازلنا "في الساعات الاولى من هذه المعركة بين الطغيان والحرية. "

وافترض اننا في النهاية سوف نقود القرن الواحد والعشرين الى العصر المنير للحرية الانسانية في غياهب السجون "السوداء" تحت قبضات المارينز الامريكان ، وعلى انابيب عادم الهمفيات . نحن المحاربون .. نحن الساموراي ، نسحب سيفا وندمر.

المصدر : الاندبيندانت 2006/9/16